منبر الإسلام

العدد ٢ - السنة ٣٩
- صفر ١٤٠١هـ - ديسمبر ١٩٨٠
مع العدد هدية: "مجلة الفردوس"
الثمن ١٥ قرشا

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

مجلة الشئون الإسلامية والعربية

يسر أسرة تحرير منبر الإسلام أن تشارك العالم العربي والإسلامي. الاحتفال بعيد ميلاد بطل السلام الرئيس المؤمن محمد أنور السادات سائلين المولى جل وعلا أن يمنحه حلاوة الرضا ونعمة التوفيق وقوة السداد

مطابع الأهرام التجارية
القاهرة

منبر الاسلام

يصدرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فؤاد هيبه

صورة الغلاف

الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات

- مفجر ثورة ٢٣ يولية
- قائد ثورة ١٥ مايو
- صاحب قرار نصر العاشر من رمضان
- صاحب مبادرة السلام
- مؤسس دولة العلم والايمان
- اقام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية

واولا وقبل كل شيء هو :

- رئيس مسلم لدولة مسلمة
- ارتبطت حياته بحياة مصر ، منذ ان ولد فى ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ بقرية ميت ابو الكوم ..

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٢ السنة ٣٩ صفر ١٤٠١ هـ

ديسمبر ١٩٨٠م — الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ــ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا : الاسلام ــ القاهرة .

كلمة التحرير

منذ تولي الدكتور زكريا البرى ، وزارة الأوقاف ، قبيل اصدار عدد شعبان الماضى ، ومجلة منبر الاسلام : تسعى فى جد واخلاص، على طريق التجديد الشامل ، والتجويد الكامل، بهدى من الله وتوفيقه ، ورعاية من الدكتور الوزير ، فكانت ندوة الشهر ، والأقلام الجديدة، والتعريف بالعالم الاسلامى ، ومسابقة منبر الاسلام الكبرى ، وكتاب « المسلمون على ابواب القرن الخامس عشر الهجرى » ، جاء ذلك كله فى ضوء التشكيل الجديد للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● ويصدر هذا العدد ، فى ظل قيام ، الجمعيه التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية ، برئاسة الرئيس السادات ، زاخرا بالعديد، من الوان التجديد :

● فقد ازدان الغلاف بالآية القرآنية ، التى توضح ملامح ، وسمات جامعة الشعوب الاسلامية ، وصورة للرئيس السادات ، فى زيه العسكرى متشحا بوشاح العدل .

● و شاء الله جل علاه ، أن ياتى عيد ميلاد الرئيس السادات مواكبا لهذه المعانى الانسانية السامية ..

● وقد أجمعت ندوة الشهر على تطبيق الشريعة الاسلامية ، والعناية بالثقافة الاسلامية ..

● وفى هذا العدد : نقدم لقرائنا أول لقاء مع جامعة الشعوب الاسلامية : مقتطفات من خطاب الرئيس السادات فى جلسة الافتتاح الذى جاء بحق خير منهاج،على طريق الصلاح، والاصلاح ، وحديث للدكتور سيد نوفل ، والأستاذ هارون المجددى ، والامام الافغانى، والوفد السودانى : وتكريم أوائل البعوث الاسلامية والثانوية الأزهرية ، وافتتاح أول مركز اسلامى ، مع القصيدة الشعرية ..

● ويسعد القراء ــ كما سعدنا ــ بالحوار الفريد الذى شهده مكتب الدكتور زكريا البرى عند استقباله للسيد السفير الفرنسى بالقاهرة، لما تضمنه الحوار من العديد من الموضوعات.

● ومن الجديد ايضا ، لقاء مع مفكر من النمسا ، وعائد من اوغندا ، وتعريف بالمسلمين فى يوجسلافيا : والساعات عند العرب ..

● مع مقالات فى التفسير ، والحديث ، ومفهوم الاسلام فى نظم القواعد العامة للحكم وشتى مناحى الفكر الاسلامى ، مع مسابقة منبر الاسلام الكبرى ..

« التحرير »

كتاب البحث عن الذات

مقدمة

البحث عن الذات

قصة حياتى

أنا أنور السادات ... فلاح نشأ وتربى على ضفاف النيل، حيث شهد الإنسان مولد الزمان، أهدى هذا الكتاب إلى القارئ فى كل مكان ..

إنها قصة حياتى، التى هى فى نفس الوقت قصة حياة مصر، منذ سنة ١٩١٨ .. هكذا شاء القدر.

فقد واكبت أحداث حياتى، الأحداث التى عاشتها مصر - فى تلك الفترة من تاريخها .. ولذلك، فأنا أروى القصة كاملة، لا كرئيس لجمهورية مصر العربية .. بل كمصرى، ارتبطت حياته بحياة مصر، ارتباطاً عضوياً، منذ بدايتى إلى الآن ... وحياتى .. مثل قصة حياة أى منا .. ليست فى الواقع، إلا رحلة بحث عن الذات ... وكل خطوة خطوتها، عبر السنين، إنما كانت وما زالت من أجل مصر والحق والحرية والسلام هذه هى الصورة التى رسمتها لنفسى منذ الطفولة .. والآن وأنا أنظر إلى بانوراما حياتى وحياة مصر تمتد أمام عينى بكل ما شاهدته، وما صاحبها من أحاسيس ..

هل أستطيع أن أرى صورتى لنفسى وقد التقت بصورة مصر كما كنت أحلم بها، من فوق سطح الفرن، فى قريتى ميت أبو الكوم، وأنا ما زلت صبياً، فى العاشرة من عمره؟

وهل يمكن أن أقول إن هذه الصورة قد تحققت، أو على الأقل أصبح فى الإمكان التعرف عليها؟

هذا ما أتركه للقارئ ليراه بنفسه ...

أنور السادات

مع الرئيس السادات فى عيد ميلاده

الرئيس السادات

انجازات القرن الرابع عشر الهجرى

- دولة تقوم على العلم والإيمان
- قرار المعركة رد كرامة المقاتل المسلم والعربى .
- إقرار حقوق الإنسان المصرى فى الدستور .
- الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع فى جمهورية مصر العربية .
- مبادرة السلام لشعب مصر وشعوب العالم .
- جامعة للشعوب الإسلامية والعربية

وهى أسلحة النصر التى نخوض بها تحديات القرن الخامس عشر الهجرى .
وأسرة مجلة منبر الإسلام تهنئ شعب مصر وشعوب العالم الإسلامى بإنجازاته فى القرن الرابع عشر الهجرى وتحيى آماله فى مطلع القرن الجديد .
كما تبعث بأصدق التهانى إلى القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات بعيد ميلاده (٢٥ ديسمبر)

رئيس التحرير

ندوة الشهر

المسلمون في مطلع مشكلاتهم

المنعقدة بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يوم الأربعاء ١٨ من المحرم سنة ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ من نوفمبر ١٩٨٠م

الإشراف العلمي: الشيخ عطيه صقر
المستشار العلمي لوزارة الأوقاف

عزيزى القارىء ..

على طريق الدعوة الحقة ، والكلمة الصادقة ، تواصل مجلة منبر الاسلام عطاءها ، الذى تأمل أن يكون صداه لدى قرائنا مقبولا ، وعند الله محمودا ، ومن ثم فهى تجند الطاقات ، وتحشد الامكانات من أجل استنباط فكر جماعى ، واستخلاص زاد انسانى ، يضع القضايا الاسلامية المعاصرة أمام القارىء ، فى صدق وأمانة ، دون استثارة للنفس الأمارة ، وبلا وجل أو شطط ، انما هى دعوة اسلامية ، لا تدخلها قومية ، ولا تشوبها عنصرية ، فمما لا شك فيه ، أن الأمة الاسلامية ، لا تسعد ، وشعوبها لا ترقى وتصعد ، الا حين يتوافر لها حشود هائلة من الطاقات والقدرات ، والا حين يكون لديها رصيد وافر من العلماء الأبرار ، والكتاب الأحرار الذين يسخرون أقلامهم فى تحسس مواجع الأمة ، والعمل على كشف الضر والغمة ، بأن يضيئوا لها الطريق ، حاملين مشاعل الايمان والقيم والأخلاق ، على مر الزمان ، يثرون فكرها بالحقيقة الشماء ، والحجة البيضاء ، والشريعة السمحاء ، ويزرعون فى مروجها الحب والخير والجمال . فرسالة الاسلام ، هى الدعوة الى الله ، والايمان برسله وكتبه ، واليوم الآخر ، والخروج من عبادة الناس الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا ، الى رحابة الدين ، ومن جور الأديان ، الى عدالة الديان ..

من ثم لم يكن عجبا ، ان يخرج المؤمن على الدنيا ، فيحيل ظلماءها نورا ، وفسادها صلاحا ، وخرابها عمارا ، وتناحرها ودا ، وألفة ، ومحبة ، بل أصبح القائد الذى يقود الأمم ، وينظم الشعوب ، مصداقا لقول الله جل وعلا « أو من كان ميتا فاحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس

القرن الخامس عشر الهجري وآمالهم..

إعداد: فؤاد دهيبه

بخارج منها ؟)) حقا ، وصدقا . فمن العرب البدائيين ، كان القادة الخوالد ، والعلماء النوابغ ..

فها هو عمر الذى كان يرعى الابل لابن الخطاب .. ما ان مس الايمان شغاف قلبه ، حتى صيره الاسلام قائدا عبقريا ، أقام صرح أعظم امبراطورية اسلامية عرفها التاريخ قاطبة ، ضمت بين قطبيها الفرس والروم ، على أساس من العدل والتقوى ، فكان وسيظل مضرب الأمثال عبر التاريخ والأجيال ، فتاريخه خير زاد ينمى الفكر ويقدح الذهن ، ويعلى الهمة ، ويرسم سبل القدوة ..

وهذا خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة ، وعمرو بن العاص ، وسعد بن ابى وقاص ، وسلمان الفارسى ، وبلال الحبشى ، وزيد بن حارثة ، وأبو ذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وأبو الدرداء ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وغيرهم كثير ، تهب عليهم نفحة من نفحات الايمان ، وتشرق فى قلوبهم ومضة من ومضات الاسلام ، فيصبحون من العلماء الراسخين ، والدعاة المرشدين .. وهذا على ابن ابى طالب ، وله فى كل مجال صولة ومقال . وهذا عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ينفجر العلم من حواشيهم ينابيع تروى الظماى ، وتنطلق على السنتهم الحكمة تروى الحيارى فهم — بحق — ابر الناس قلوبا ، واغزرهم علما ، واقلهم تكلفا ، يتكلمون فينصت الزمان ، ويتحركون فيسجل التاريخ .

انه الايمان صانع المعجزات ، ومن هذا الايمان انطلق سيدنا محمد — عليه الصلاة والسلام — والمؤمنون بالله ، والتابعون الى آخر الشوط ، ونهاية المطاف ،

ينشرون على الدنيا أردية الأمن ، ويشيعون الحب والسلام ، وينشرون دين الله العظيم .

ذلك هو المحور الذى تدور حوله المبادىء والمقاصد ، والمقدمات والغايات ، انه الايمان ..

الايمان بالله ، الايمان بالحياة ، الايمان بالوطن ، وبالأمة ، وبالانسان ، ايمان فى العبادة ، فى العقيدة ، فى الفكر ، فى الشخصية ، فى الكرامة ..

فما بالنا اليوم ؟!

أما الجواب فسهل ميسور ، هو الواقع المر الذى جاء محصلة صادقة ، للبعد عن ديننا الحنيف ، والتكالب على كل مطلب رخيص .

اذا الايمان ضاع فلا أمان　　　ولا دنيا لمن لم يحى دينا

أما العلاج فصعب المنال ، رغم وجوده بين ايدينا ، ووضوحه امام اعيننا وهو ما تناوله السادة أعضاء الندوة ، فى صدق، وأصالة ، فكان مطلبهم الأساسى ، هو تطبيق الشريعة الاسلامية ، ورعاية الشباب ، رعاية واعية مبصرة ، ومدركة لما ينتاب الشباب من صراع فكرى ، امام تلك الموجات الجارفة من الحضارة المادية المعاصرة ..

وقد شارك فى هذه الندوة نخبة من الأساتذة العلماء ، والمفكرين الأدباء ، والمهتمين بالشئون الاسلامية فى شتى المجالات ..

وقد حرص الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، على الترحيب بالسادة أعضاء الندوة ، هذا وقد شهد الندوة لأول مرة : فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، والأستاذ هارون المجددى الأمين المساعد للجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية . والدكتور سليمان الطماوى عميد كلية الحقوق جامعة عين شمس ، وفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ، واللواء المتقاعد جمال الدين محفوظ عضو جامعة الشعوب الاسلامية، والأستاذة فاطمة عنان . والأستاذة كريمان حمزة ، والدكتور محمود دياب والأستاذ احمد موسى سالم . والأستاذ عبد المنعم خلاف ، والأستاذ احمد أمين فؤاد ، كما شارك فى الندوة : الدكتور أبو الوفا التفتازانى ، والدكتور بدوى عبد اللطيف ، والدكتور احمد الحوفى ، وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ، وفضيلة الشيخ عطية صقر ، والأستاذ عبد اللطيف فايد والدكتور عبد الغنى الراجحى ، وفضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل . كما افتتح الندوة المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس بكلمة اشار فيها الى موضوع الندوة ، ثم اختتم الندوة بكلمة اشار فيها الى موضوع الندوة القادمة ومضمون ندوة الشهر .

والى القارىء العزيز ما دار فى هذه الندوة من آراء ، وما طرح فيها من افكار ، تهدف جميعها استخلاص الدروس المستفادة من القرن الماضى ، لنواجه بها القرن الحالى .. وعلى الله قصد السبيل ..

المسلمون
فى مطلع
القرن الخامس
عشر الهجرى

• إن أملنا فى القرن الخامس عشر الهجرى ينبغى أن يكون فى اتجاه الإسلام وعن طريقه .

• الإسلام سلاحنا فى الحياة ، وينبغى أن يكون وسيلتنا إلى النصر .

الدكتور جمال الدين محمد محمود

يحرص الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على اقامة ندوة مجلة « منبر الاسلام » وفى الصورة من اليمين يرى سيادته فى حديث مع الدكتور سليمان الطحاوى عميد كلية الحقوق جامعة عين شمس والى يمين الدكتور زكريا البرى، الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس وفضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جادالحق.

المستشار الأستاذ الدكتور جمال الدين محمد محمود

ندوتنا اليوم فى نطاق الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ونحن نحاول أن نحتفل بهذا القرن على مدى العام باقامة ندوة شهرية نتدارس فيها أمور المسلمين ، نتحدث فيها عن العقبات التى تواجههم وكيفية ازالتها والآمال التى تراودهم وكيفية تحقيقها وهذا كله مشكلات المسلمين وآمالهم ، لذلك قصدت أن يكون الافتتاح بموضوع عام ، ثم يفصل حسبما تصل المناقشة العامة ، وكذلك فان كثيرا من التفصيلات تندرج تحت هذا العنوان وسوف نعرض لمناقشتها باذن الله ، وأذكر بعض الموضوعات التى أفكر فيها للندوات القادمة ان شاء الله مثل أحوال المسلمين فى البلاد غير الاسلامية (أو الأقليات الاسلامية) كذلك موضوع تطبيق الشريعة فى العالم الاسلامى وأيضا تجربة المصارف الاسلامية ثم التعليم فى البلاد الاسلامية ، والتكامل الاقتصادى بين البلاد الاسلامية ، وموضوع حقوق الانسان فى العالم الاسلامى .

وحين ننظر الى أحوال المسلمين فى القرن الرابع عشر الهجرى ، نرى أنهم قد خسروا كثيرا ولكن لابد فى الحياة من كسب وخسارة ، وليس كل ما يسوء المسلمين حتى وان بدا لنا أنه لا يحمل خيرا هو فى حقيقته خسارة ، ففى القرن الرابع عشر الهجرى استطاعت كثير من الدول الاسلامية وشعوبها أن تنجح فى الحصول على حريتها ومقابل هذا الكسب لا زال التمزق الذى بدأ بالتمزق الفكرى بين شعوب العالم الاسلامى وانتهى الى الصدام العسكرى الذى يقاتل فيه المسلم أخاه .

هناك حقيقة واقعة أرجو أن تكون واضحة وهى أنه فى خلال القرن الرابع عشر الهجرى أتيح للعالم الاسلامى أن يشهد تجربة المذاهب الاجتماعية والسياسية المعاصرة

الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس يفتتح الندوة وعن يمينه يرى فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق وعن يساره جلس الأستاذ هارون المجددى الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

بل أتيح له فى بعض البلاد الاسلامية ان يشهد فشل كل نظام اجتماعى يحاول الابتعاد عن الاسلام ومنهجه ولذلك فقد استطاع أن يقيم هذه التجارب تقييما صحيحا بناء على تجربة واقعية وليس بناء على نظريات تناقش أو شعارات تفرض نفسها بعيدا عن ميزان الواقع وحكمه .

ان أملنا فى القرن الخامس عشر الهجرى ينبغى أن يكون فى اتجاه الاسلام وعن طريقه ، فنحن نجد أن الاسلام يبدو فى بعض الأحيان وراء ظهورنا ومهما بلغ من ضيق الحال فان لدينا قاعدة نؤمن بها وهى أن الاسلام هو سلاحنا فى الحياة وينبغى أن يكون وسيلتنا الى النصر فاذا تركناه فليس العيب فيه وليست الهزيمة منه . ولكنها — مع قوة الاسلام ومضائه — تكون من داخل نفوسنا أو واقع ظروفنا لا نريد للاسلام أن يكون كالسيف الصارم فى يد من ذهبت نفسه من الخوف — أو كما قيل :

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة كأننى صارم فى كف منهزم

وأيضا لدينا قاعدة أخرى فى كتاب الله ترشدنا الى طريق النجاح .

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وقد أتيت لأستمع من حضراتكم وليتفضل كل واحد بالحديث ولا أشك فى رغبتكم فى الايجاز وايثاركم له وشكرا ...

المسلمون
فى مطلع
القرن الخامس
عشر الهجرى

• ما علينا إلا أن نعرف حق الله من واقع شريعته .

جاد الحق على جاد الحق

كلمة فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد فان مطلع هذا القرن الهجرى الذى نحتفل به ، نود ان نستظهر فيه مواضيع مما كان فى القرن الماضى انسلخت الدولة الاسلامية جميعا من العمل بالشريعة الاسلامية بالذات ، واستجلبت قوانين عدة تبعا للدولة التى كانت تحكمها وظللنا نحن تبعا لهذه القوانين طيلة هذه المدة مما أثر على الأخلاق والعادات والتقاليد ، واصبحنا فعلا لا نعرف من الدين الاسلامى الا صورة العبادات فى الأعم الأغلب .

فجاماعتنا كذلك لا تعرف شيئا عن الاسلام . انزوت أحكام الشريعة داخل جدران المساجد ، اللهم الا فى فرع واحد هو فرع الأحوال الشخصية الذى ظل محكوما فيه بفقه المذهب الحنفى .

لعلنا هنا نستقبل القرن الهجرى بالفكر الجديد .

والحمد لله فهو فكر واضح ، واتجاه واضح الى تطبيق الشريعة الاسلامية كقانون حاكم . ولكن تطبيق الشريعة كقانون حاكم ليس بالأمر الهين ، فقد مرت فترة طويلة وحدث تغيير فى العادات والأخلاق وتغير فى طريقة الحكم ، فاصبح على المهتمين بالاسلام وبشريعته أن يحاولوا تقنين قواعد الأحكام الشرعية حتى تلائم هذا العصر .

ما علينا الا أن نعرف حكم الله من واقع شريعته .

ان لدينا مشاكل اقتصادية ، ومشاكل قانونية ، وكثرة فى الآراء وتعددا فى المذاهب ، لابد من وجود من يستخلص لنا الرأى الصواب بعد أن يرجع الى تراثنا الفكرى الغنى .

واقترح على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ان يحدد موضوعات ، واقصد بهذه الموضوعات الموضوعات الاقتصادية ، وعلى وجه التحديد المثارة فى هذه الأيام ، والتى جرى فيها الخلاف ، واختلفت الآراء ، نضع هذه الأمور أمام لجنة الفقه المقارن بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية لتجمع على مهل أقوال الفقهاء فى هذه المعاملات ، أو ما يشابهها ، وتنتهى الى رأى يعرض على جماعة من الفقهاء أولى العلم حتى ينتهوا الى رأى موفق ، لأن هذه لا يستطيع أن يعرفها عالم أو فقيه بمفرده ، وانما فى عصرنا هذا يجب أن يكون الاجتهاد جماعيا .

هذا الاقتراح اطرحه واود ان يكون موضع مناقشة ، لأن اللجان التى تعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية تقف كثيرا وفى كثير من المسائل دون ان تصل الى رأى ، ودون أن تجد من يعطيها رأيا تستطيع أن تسير عليه .

وشكرا ...

• الشريعة الإسلامية هى جوهر استقلالنا وأصالتنا

سليمان الطماوى

كلمة الأستاذ الدكتور سليمان الطماوى

الواقع ان الفكرة التى أثيرت ، هى أصعب فكرة لدينا الآن ، وانا اتكلم باعتبارى عميدا لكلية الحقوق ، وأذكر مرةواقعة ، هى :

ان أحد كبار الفضلاء جاء ليلقى محاضرة بكلية الحقوق وأردت استقباله أنا وزملائى ، فتركنا ودخل المدرج ، والقى محاضرة المقصود منها أن كل ما يدرس فى كلية الحقوق كفر فى كفر .

هذه البداية بداية موفقة .. كيف نجمع بين تراثنا وهو الشريعة الاسلامية وبين التشريع المعاصر ، أذكر ونحن نضع دستورنا الحالى .. وهو دستور سنة ١٩٧١ . الذى شاركت فى اعداده .. كانت هناك معركة حول : هل الشريعة الاسلامية (مصدر) أو الشريعة الاسلامية ((المصدر)) ؟

ان كلمة ((مصدر)) بدون الألف واللام لاتساوى شيئا لأن القضية هى : هل الشريعة الاسلامية احد المصادر للتقنين شانها شأن التشريعات الأخرى أم أن التشريع الاسلامى هو المصدر الأساسى ؟ .

بعد دراسات طويلة كانت الأغلبية مع اضافة الألف واللام وبكل أسف خرج النص بدون الألف واللام ، وكان هذا فى نظرى من قبيل التزوير . لأننى كنت واثقا من أنهم سيضعون الألف واللام انما الذى أسعدنى أنه فى التعديل الأخير أضيفت الألف واللام فهذه صححت الوضع ولهذا فواجبنا الآن أن نعلم ، هل اضافة الألف واللام هو مجرد كلمة ، أم ان لها أعماقا يجب أن ننتبه اليها ؟ .

ان اية دولة لتستقل لابد ان ترجع لأصالتها ، وأصالتنا فى مصر وفى العالم الاسلامى هى الشريعة الاسلامية التى عشنا فى ظلها أربعة عشر قرنا ، فاستقلالنا ومحاولة رد أصالتنا هو الرجوع الى الشريعة الاسلامية .

بعض الناس لا تفهم (وسئلنا هذا السؤال من الطلبة) .

ماذا يعنى أن ارجع للشريعة الاسلامية هل معناه أن ننسى التطور الموجود أم لا ؟

من الأوائل — ومن كبار فقهاء الشريعة — من درسوا فى كليات الحقوق وكان منهم المرحوم الأستاذ الشيخ خلاف والأستاذ الشيخ أبو زهرة عليهم رحمة الله ، تعرضوا لدراسة هذا الموضوع لأنهم قدر لهم أن يدرسوا الشريعة ودينهم لا يرضى وعقيدتهم لا ترضى ، وفى نفس الوقت درسوا الأوضاع القائمة .

نحن نقول لابد لمن يدرس القانون الوضعى أن يكون على دراية بالفقه والتشريع الاسلامى ، ومن يدرس الفقه والتشريع الاسلامى عليه أن يدرس القانون الوضعى .

ان نقطة البداية التى يجب أن نبدأ بها هى استعراض تشريعاتنا الحالية لنعرف تماما ما هى التشريعات أو الأجزاء التى تتنافى مع الشريعة الاسلامية ؟

ولكن لا يكفى اطلاقا أن نقول ان هذا التشريع ينافى الاسلام وتشريعه فهذا يعتبر موقفا سلبيا ولكن نقول البديل لهذا هو كذا .

ان من يتصدى لهذه العملية يجب أن تتوفر فيه شروط المجتهد التى نص عليها الفقهاء .

فى شروط المجتهد لا يكفى أن يحيط بالعلوم الفقهية بل يجب أن يحيط بمقتضيات الحياة العصرية التى نعيشها .

خلاصة القول لكى نصل الى تحقيق هذا الغرض لابد أن يكون جهاز دائم لا ان تكون هناك لجان تجتمع وتنفض ويكون الجهاز من علماء أفاضل تتوفر فيهم صفات الاجتهاد على قدر الامكان .

المشكلة الآن نريد مجلسا تتوافر فيه الصفات التى قلتها ليستعرض التشريعات ، ويعرف ويشاهد المتعارض مع الشريعة ويقنن مع مراعاة مقتضيات العصر .

وشكرا لكم ..

• إن شبابنا من خيرة الشباب . لو وجهناه الوجهة السليمة المستقيمة .

. محمد حافظ سليمان

جانب من الندوة حيث يرى من اليمين الدكتور سليمان الطماوى وفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ، واللواء جمال الدين محفوظ يلقى كلمته ، والاستاذ احمد أمين فؤاد ، والدكتور أبو الوفا التفتازانى والأستاذة فاطمة عنان .

كلمة فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الاسلام دين اكمله الله ، اكمل به الملة ، واتم به النعمة وقال لنا ربنا :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

فالاسلام هو الاسلام لا يقبل تعديلا ولا تاويلا ولا تجديدا ولا تعطيلا لأنه هو الدين الذى جاء به سيدنا محمد بن عبد الله ، أما المشكلة فهى المسلمون فى الداخل وفى الخارج .

ان شبابنا من خيرة الشباب لو وجهناه الوجهة السليمة المستقيمة لسلك المنهج القويم والصراط المستقيم ، ومما لا ريب فيه أن فريقا من الشباب قد ضل ، وفى كل يوم يخترعون لنا اسلاما جديدا ، وهذا سببه الفراغ .

اذن علينا بالعلماء الذين فهموا الاسلام فهما صحيحا ليلقنوه لهؤلاء الشباب حتى لا ينتهى الأمر الى أدعياء الدعوة لأن ادعياء الدعوة اليوم شركاء متشاكسون كل فريق منهم يكذب فريقا آخر .

نريد جمع هذه الأمة على رسالة الاسلام الصادقة التى أداها الأزهر منذ عشرة قرون مضت ، الأزهر الذى نالت مصر بسببه زعامة العالم الاسلامى .

هذه مشكلة ، والمشكلة الثانية يجب أن يتعاون البيت والمدرسة والاعلام على بناء الانسان لأننا اذا تكلمنا عن تطبيق الشريعة ، فاننا نجد فريقا من الناس يفهم أن تطبيق الشريعة عبارة عن الحدود ، وعن قطع يد السارق ، وعن معاقبة شارب الخمر .. كلا . كلا .

ان تطبيق الشريعة هو تطبيق الاسلام ، فى المدرسة ، فى البيت ، فى العمل ، فى كل مكان .

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اتق الله حيثما كنت » .

والله سبحانه وتعالى يقول : « وهو معكم اينما كنتم » .

الاسلام يريد من المسلمين أن يكونوا مسلمين فى سلوكهم ، فى اعلامهم وفى مدارسهم ، وفى جامعاتهم ، وفى معاملاتهم وفى عباداتهم .

لقد نشأ الاسلام عزيزا لا يقبل الذل ، كريما لا يتحمل الضيم هذه صورة الأمة المحمدية رسمها ربنا فى القرآن الكريم .

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

فالاسلام عقيدة ونظام . عقيدة سليمة ونظام مستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• إن القرآن الكريم ليس دين عبادات فحسب ، وإنما هو حضارة ومدنية .

جمال الدين محفوظ

جانب آخر من الندوة حيث يرى من اليمين فضيلة الشيخ عطية صقر والأستاذ عبد اللطيف فايد ومدير تحرير المجلة ، والأستاذ أحمد موسى سالم ، وفضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى.

كلمة اللواء جمال الدين محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

لعل الحديث الذى ساتكلم فيه فى تخصصى كرجل عسكرى يبدو لأول وهلة وكانه بعيد عن السياق أو المقصد ، ولكنه فى صميمه متقارب معه تماما لأن الاسلام حضارة شاملة .

فى الواقع : المسلمون على بداية القرن الهجرى الجديد يمرون بلحظة حاسمة فى تاريخهم ، تدعوهم الى أن يتدبروا قول الله تعالى « فاعتبروا يا أولى الأبصار » .

هذه الأمة عندما كان اتباعها عاملين بتعاليم الاسلام ومجاهدين فى سبيل الله سادوا وقادوا ، ثم تخلف المسلمون عن تعاليم دينهم فضاعوا وضعفوا .

المجتمع الاسلامى من الناحية الاستراتيجية فى نهاية القرن الرابع عشر الهجرى اما دول مغزوة، أو مهددة بالغزو ، واما أن يحارب بعضها بعضا ، وفى كل الأحوال الجميع لا يحس بالاستقرار او الأمن .

فلو نظرنا الى هذه الأمة فى التشريع القرآنى فى مجال الاعداد الدفاعى وأجرينا مقارنة بين ما كان وما يجب أن يكون فسوف نجد فرقا شاسعا . الالتزام القرآنى يحتم على هذه الأمة أن تتملك القوة التى ترهب اعداءها فأين قوة المسلمين اليوم من هذا التكليف ؟ طبعا الأوضاع السائدة اليوم فى العالم الاسلامى تؤكد اننا بعيدون كل البعد عن مقتضى هذا التكليف .

فرض على هذه الأمة فى وقت ما من تاريخها التبعية لغيرها ، ومن ضمن التبعية التبعية فى المجال العسكرى ولقد عشت ثلاثا وثلاثين سنة ضابطا بالقوات المسلحة اكثر من ثلث قرن ، ما سمعت فيها كلمة عن الاسلام ، ففرض علينا أن ندرس النظريات العسكرية سواء من الشرق او من الغرب وفرض علينا أن نتسلح بأسلحة مستوردة سواء من الشرق أو من الغرب .

وفى يقينى أن هذه عملية اريد بها لهذه الأمة أن يثبت فى أذهانها وأذهان أبنائها وبخاصة العسكريون انه ليس فى الاسلام لا نظريات

المسلمون
في مطلع
القرن الخامس
عشر الهجرى

اجتبى الله هذه الأمة بكل القدرات التى أعانتها لتعيش وتؤمن وتنتصر.

أحمد موسى سالم

عسكرية ، ولا قادة ولا حروب تستحق اية دراسة .

لو ركزت هذه الفكرة فى أذهان المسلمين فى العالم الاسلامى فهذا هو الضياع بعينه .

ان القرآن الكريم ليس دين عبادات فحسب وانما هو حضارة ومدنية ، والقرآن كما تعلمون فيه كل ما يتناول شئون وأمور الحرب ، وفيه كما يرى المتخصص المدقق كل ما نصبوا اليه من قيادة عسكرية وقيادة سياسية لاقامة مدرسة عسكرية عظيمة .

كانت منذ الصدر الأول مدرسة عسكرية عظيمة قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا على علم بفنون الحرب والقتال ، كانوا يقاتلون قوى متفوقة عليهم عددا وعدة ، ومع هذا انتصروا بأمر الله واذنه ، هذا التكليف القرآنى وهو « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

لفظ القوة هنا عام وليس خاصا او مقيدا لذا ينبغي أن توجد القوة وتتطور حسب الزمن الذى نحن فيه .

وفى القرن الرابع عشر الهجرى لاحظنا ان مقتضيات العصر هى القوة النووية .

فالعالم الآن انقسم الى قوتين . القوة النووية والقوة المادية ، القوة التى تسمى بالنووية هى قوة الردع والارهاب .

وهذا هو : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

فاذا كان لدى المسلمين قوة الردع النووى فلن تكون لديهم أى أسباب للتخلف اطلاقا .

ان لدينا كل الوسائل من المواد أو العلماء أو الخامات التى يمكن أن تقيم قوة الردع النووى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ أحمد موسى سالم
المحرر الدينى بجريدة الأخبار

كنت أحب لنفسى أن أستمتع بما أسمع من الأخوة العلماء أما وقد دعيت الى الكلام بينكم فانى أوجز ما كنت أحب أن أكتبه مفصلا فى دراسة قائمة على الأناة والتدبر .

ان القرن الرابع عشر هو القرن الذى يعد فيه العالم الاسلامى هويته ، ولا يمكن أن يقدر للأمة الاسلامية أن تحيا غير منتصرة .. تحيا غير معززة بينها وبين نفسها وبينها وبين العالم كله .

اذا فعندما نبدأ الصحوة فى مستهل القرن الخامس عشر ، فهى صحوة الصريع الذى لم يفق بعد ليقول من أنا ؟ انى **أوجز ما أريد ان أقول فى ثلاث أسئلة متكاملة :**

السؤال الأول : أن يسأل المسلمون أنفسهم من نحن ؟ ما هى سماتنا التى ضاعت منا ؟ حقائقنا التى لنا بين العصر الأول كما قال تعالى **« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »** من نحن ؟ بهذا السؤال الذى سنتوقف عنده طويلا نجد أنفسنا فى الدراسة الصادقة على مشارف الرؤية لما

من اليمين يرى الدكتور بدوى عبد اللطيف ومندوب المجلة ، والأستاذة كريمان حمزة ، والدكتور أحمد الحوفى ، والدكتور محمود دياب .

فقدناه من حقيقتنا ومقوماتنا بالتاريخ وباللغة وبالأصالة وبالأخلاق عندئذ نحاول اذا قلنا من نحن أن نجيب على هذا السؤال فنقول اذن فى ضوء ما علمناه من حالنا ماذا نريد من السؤال الأول : من نحن ، نجد مشكلاتنا **السؤال الثانى** يجيب أو يفتح الطريق أمامنا لنجد الحلول الكاملة والصحيحة لهذه المشكلات لنحقق الآمال . السؤال الثالث بعد من نحن وبعد اذن فماذا نريد ؟ **السؤال الثالث** هو كيف اذن نحقق ما نريد؟ بهذه الرؤية الشاملة والكاملة بهذا العلم الذى لا يتناقض مع الايمان ولا يمكن ان يبتعد عن **اصالتنا بهذا العلم فيما شاءه الله ليجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ما استمسكت بكتاب الله وباسوة الرسول الذى نزل بهذا الكتاب اليها اى بالايمان الذى لا يتناقض مع العلم .**

وبالأسوة التى تؤكد صحة هذا الايمان متجددا فى كل العصور .

اعتقد ان علينا ان نسأل انفسنا من نحن ؟ من نحن . هذه الشعوب الاسلامية التى تفرقت ، وفقدت سماتها ، وفقدت حتى الاحساس بنقطة البدء الى حل مشكلاتها .

لأنها فقدت تصور هذه المشكلات التى تبدأ من ضرورة معرفة كيف اجتبى الله هذه الأمة بكل القدرات التى اعانتها لتعيش وترى وتسمع وتؤمن وتطيع وتنتصر كما سوف تنتصر ان شاء الله واشكركم .

المسلمون فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى

نأمل أن يهتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالتعرف على الأقليات الإسلامية وراء الأسوار.

بدوى عبد اللطيف

كلمة الدكتور بدوى عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحابته أجمعين ، وبعد .

فمشكلات العالم الاسلامى فى القرن الرابع عشر الهجرى وآماله هى احدى القضايا الاسلامية الهامة والحيوية المستقبلية ، والحوار حولها يعطينا خبرة ودرسا عميقا لعلاج قضايانا الاسلامية فى المجتمع كما يقولون : « ان الماضى يعتبر جسرا لاقتحام المستقبل » .

حقيقة ان هناك عللا وأدواء فى العالم الاسلامى أطلت علينا فى القرن الرابع عشر الهجرى أو قبله بقليل منها انقسام العالم الاسلامى الى أمم ودول وشعوب ودويلات وامارات وسلطنات وما الى ذلك .

ولقد شهد القرن الرابع عشر الهجرى مشكلة انحراف الشباب عن الاسلام .

ولذا يجب أن نعالج هذه الموضوعات فى ندوة أخرى ان شاء الله .

كذلك من المشاكل التى أحاطت بالعالم الاسلامى فى القرن الرابع عشر الهجرى .

من المشاكل تخلف المسلمين عن الاسلام .. متى بدأ هذا التخلف ؟

يرى البعض ان تخلف المسلمين عن الاسلام بدأ منذ توسع الدولة الاسلامية جغرافيا .

ويرى البعض الآخر ان تخلفهم بدأ منذ بعدت الدولة الاسلامية عن الاسلام ، وكان من آثاره سقوط الدولة الاسلامية فى دمشق ، وسقوط الدولة فى قرطبة ، واجتياح التتار للعالم العربى ، وتخريبهم بغداد ، وانتقال الخلافة العربية الى بنى عثمان على يد سليم الأول .

وقال بعضهم : ان تخلفهم بدأ منذ الانشقاق الاسلامى ويعودون بذلك الى الفتنة التى حدثت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ،

ان سبب تخلف المسلمين عن الاسلام يعود فى رأيى ، ومن وجهة نظرى الى القرن الثالث الهجرى اى أن القرن الخامس عشر الهجرى يدخل وبينه وبين تخلف المسلمين ما يقرب من نحو عشرة قرون ، ولكنا نرجو الله سبحانه وتعالى ان يعيد للعالم الاسلامى وحدته وسيادته ومجده ، وان تكون أمة المسلمين أمة واحدة ، أمة عزيزة ، أمة سائدة ، ولم لا يكون ذلك ؟؟

ولنا موقع متوسط وفى بلدنا الزراعة والمعادن والثروة والمراعى والغابات وما الى ذلك ، وعندنا الثروة والطاقة وما سنعود به ان شاء الله الى مجدنا وسيادتنا الماضية حيث كان القرن الأول الهجرى وحيث كانت النهضة الاسلامية هى المسيطرة على العالم ، كانت تسيطر على العالم من المحيط الى المحيط من المحيط الأطلسى غربا الى المحيط الهادى شرقا فى القرن الأول والثانى للهجرة ، كانت السيادة والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

من الآمال التى نرجوها ان شاء الله ان يهتم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالتعرف على المسلمين فى انحاء العالم وخاصة المسلمون الذين وراء الأسوار فى الصين والغابات وفى اوربا وفى أمريكا جاليات اسلامية باكملها يجب ان نتعرف عليها ويجب أن نعالج ادواءها وعللها وأمراضها . فالاسلام لا ياتى للرجل الأسود أو الأبيض انما أتى للناس كافة .

وقد شاهدت بنفسى فى لندن حوالى ٥٦ الف طفل يطلبون معلما اسلاميا ، وارسلوا الى المؤسسات هنا فى مصر ، ولكن مع الأسف لم ينتبه لهم ، هؤلاء الأطفال كما قال اولياء امورهم : « اما ان يتهودوا او يتنصروا » .

فاذا كانت هناك رعاية بالدعوة والدعاة فيجب الارسال لهؤلاء حتى نحفظهم من الانحراف او الزيغ الى العقائد الأخرى .

وقد رايت كذلك فى مدينة كارديف وهى عاصمة ويلز حوالى خمسين الف مسلم عربى يرجون ارسال الدعاة .

فارجو من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مستقبلا ان يهتم بالتعريف بالاسلام خارج بلاد الاسلام .

انا لا اريد ان اطيل عليكم وارجو ان تتاح لنا الفرصة فى الندوات المقبلة لنطرح فيها كل ما قلناه .

واشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجب تنقية الكتب من الأفكار الهدامة التى تسمم أفكار الشباب وتفسد عقيدتهم. ابراهيم الدسوقى

كلمة الشيخ ابراهيم الدسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد : حينما ننظر الى عالمنا الاسلامى ومشكلاته فى القرن الخامس عشر لابد لنا من نظرة سريعة الى الأمة التى احاطت به وهى معلومة لدينا جميعا فى القرن الذى سبق من قبل ولابدمن البحث عن العلاج لهذه الآلام حتى نزيلها ونقضى عليها .

ثم نحاول أن نحقق الآمال التى نرجوها لهذه الأمة ، واذا نظرنا الى ما يحدث حولنا على الصعيد العربى والى تاريخنا الطويل نرى ان هذه الأمة كلما تمسكت بدينها علا شأنها . واذا ابتعدت عن دينها نزل بها ما انذر به الله فى كتابه العزيز وما نحن فيه اليوم اثر من هذه الآثار . ومن ثم فان المطالبة بتطبيق الشريعة كما ذكر الأخوة (جزاهم الله خيرا) أمر له خطورته وأهميته وتطبيق الشريعة حينما يصدر من الجهة الرئيسية فى اى دولة يصعب تنفيذه عمليا .

لأن القانون لا يمكن اطلاقا أن تتقبله القلوب الا اذا كانت مؤمنة به حقا .

ولذلك نحن محتاجون الى جيل مؤمن لتطبيق الشريعة الاسلامية ، ولابد من التوعية الاسلامية لاعداد القلوب الى هذا .

فنحن اذا قلنا بتطبيق الشريعة هذا أمر هام ومهم جدا ، ولكن نحن فى حاجة لانشاء جيل مسلم لانه هو الذى سيحمل أمانة المستقبل .

ما أحوجنا الى تعليم أبنائنا الصغار منهم والكبار أمور دينهم ، وانه يجب أن نعلمه عمليا ، فمثلا يلقى درس الدين ثم يطبق فى المسجد وهناك امور عدة :

أولا : يجب تنقية الكتب من الأفكار الهدامة التى تسمم أفكارهم والتى تفسد عقيدتهم .

ثم يجب أن تبسط الكتب الاسلامية ، وتوضع فيها المفاهيم السهلة البسيطة التى تفيد الشباب دون تعقيد أو شطط فكرى ، فهؤلاء هم ابناؤنا وهم محتاجون للعناية لانهم سيحملون الامانة من بعدنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المسلمون
فى مطلع
القرن الخامس
عشر الهجرى

أخشى ما أخشاه أن تلاقى سوريا مالاقته أفغانستان .

عبد الغنى الراجحى

كلمة الدكتور عبد الغنى الراجحى

بسم الله الرحمن الرحيم ايها السادة الفضلاء سلام الله ورحمته وبركاته عليكم اما بعد ..

انما هما نقطتان قصيرتان :

النقطة الأولى : انا لست مع الاستاذة الدكتورة فاطمة عنان والأستاذ عبد اللطيف فايد فيما قالاه عن الأزهر وجامعة الأزهر وأشكرهما على هذه العناية ، ولكن لا اقرهما على ما ابدياه من التشاؤم والخوف من أن يكون الأزهر وصل الى هاوية سحيقة .

فالأزهر القديم ما زال موجودا فهناك كلية اصول الدين ، وكلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية الدراسات العربية والاسلامية التى أريد بانشائها المحافظة على الأزهر القديم .

ان الأزهر أراد أن يتنفس برئتين رئة دينية ورئة دنيوية ، ومن أصول ديننا أنه لا معارضة ولا تناقض بين الدين والدنيا اطلاقا بل ان الدنيا مزرعة للدين .

فهذا الشىء الطبيعى وهذا هو الشىء المنتظر لأن العلوم الحديثة التى نسميها حديثة كانت من بضاعة الأزهر القديم ، وكانت من بضاعة الأمة الاسلامية وعلمائنا الأولين .

لقد مرت بنا سلبيات فى القرن الرابع عشر الهجرى كما أن به ايجابيات فقد امتاز هذا القرن بالمعاناة مع الاستعمار وطرده من البلاد العربية والاسلامية . كذلك امتاز بالمعاناة مع اسرائيل وهى ربيبة الاستعمار والوجه الآخر من وجه العملة الواحدة (الاستعمار واسرائيل) .

فرغنا والحمد لله من هاتين النقطتين ونحن نستقبل القرن الخامس عشر الهجرى هدفنا أن نقضى على السلبيات وأن نعزز الايجابيات وأن نكثر منها فالسلبيات التى نعانيها كثيرة .

المعاناة الموروثة من القرن الرابع عشر الهجرى هى المصيبة التى وقع فيها المسلمون من الشقاق والتمزق والشتات ومعادات بعضهم لبعض وحرب بعضهم بعضا .

فدول الرفض تطعن فى مصر الشقيقة الكبرى مصر الحضارة مصر المدنية مصر عين جالوت ، مصر النصر فى الحروب الصليبية مصر تحطيم خط برليف .

فحالهم ينتقل من سىء الى اسوأ فالحرب بين ايران والعراق كما تعلمون ، وكانت التضحية فى يوم عيد الأضحى لا بالابل والبقر والغنم كما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن العراقيين والايرانيين جعلوها دماء بنى البشر ... دماء المسلمين ... دماء العرب فى يوم النحر الحزين الذى وقعت فيه المعارك الكبيرة بين العراق وايران .

لماذا هذا الشتات ؟ . لقد كنا نقول (الشتات اليهودى) فاصبح اليوم « الشتات العربى والاسلامى » وانقلبت الموازين والأوضاع لهذا نريد القضاء على هذا الشتات نريد أن نصنع صمودا فى وجه الشيوعية اللعينة .

اذا كان المسلمون والعرب قد عانوا فى القرن الرابع عشر الاستعمار وفى القرون الماضية الحرب الصليبية والتتار وعانوا فقدان الأندلس فان المعاناة الجديدة فى القرن الخامس عشر التى يجب أن نتنبه اليها هى معاناة الماركسية والشيوعية التى لم تهدأ وقد امتد خطرها الى نواحى كثيرة جدا واخذت فى تطويقنا والانقضاض علينا .

ما معنى ان تثبت أقدامها فى أفغانستان ، ثم تنحدر الى اليمن الجنوبية . ثم تمدد غربا الى القرن الأفريقى واثيوبيا عند أعالى النيل لتحرض علينا بقطع المياه ثم تصل الى ليبيا . ثم الى الشمال ثم الى حدود العراق وتدخل سوريا ؟ .

سوريا كما قال الرئيس وقالت الأخبار فيها عشرة آلاف خبير روسى ثم انهم بدءوا فى أفغانستان بخمسمائة خبير روسى وقد علمنا هذا ولماذا السكوت ؟ يجب أن تنعقد وتتكون جماعات اسمها لجان التصدى للشيوعية .

كيف لسوريا أن تبرم معاهدة مع موسكو ؟

ان هذا مبدأ خطير ونذير شر مستطير ، انها بعينها اللعبة الأفغانية وأخشى ما أخشاه أن تتكرر هذه اللعبة الأفغانية فى سوريا بالذات ، فلماذا ننتظر ؟

شكرا والسلام عليكم .

• إذا صدق الإيمان، فإنه لا يأبه بما يقال..

عطية صقر

كلمة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اما بعد، فان موضوع الندوة هو مشاكل المجتمع الاسلامى فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى وآماله، وبصورة مجملة ستكون كلمتى، لأن ندوات ستعقد طوال العام مفصلة. هذه المشاكل تتنوع الى تشريعية وسياسية واقتصادية وغيرها.

ومشاكل العالم الاسلامى فى مطلع هذا القرن قد عشنا جميعا فى جوها ولمسناها بأنفسنا، وهى تتلخص فى التخلف، واريد به التخلف بمعناه الواسع، اى التخلف الحضارى من كل نواحيه، **واذا ذكرت الحضارة فلا أقصد اننا متخلفون بالنسبة لحضارة الغرب، بل اقصد حضارة الاسلام الحقيقية الشاملة للروح والمادة معا، ولسعادة الدنيا والآخرة على السواء.**

ان مظاهر التخلف كثيرة، وكان للاستعمار بالذات أثر كبير فيه، واذا كان التخلف هو خلاصة المشاكل والآلام، فان الامال والتطلعات هى التقدم، واريد به أيضا التقدم فى كل القطاعات، ولا يتحقق هذا التقدم الا بما تحقق به تقدم الأمة الاسلامية فى عهدها الزاهر الأول، وهو الاسلام الذى أخرج العرب والعالم كله من الظلمات الى النور، فلا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها.

ولكن الأمر الصعب هو: كيف نحقق هذا الأمل، أو كيف نعود الى التمسك بالدين؟

وصعوبة هذا الأمر تزول اذا عرفنا أن المسلمين الأولين وضحوا فى كتبهم منذ اكثر من ثمانية قرون الطريق الذى يحقق به كل عمل أو ينفذ كل فعل، لقد ذكر الامام الغزالى فى كتابه « احياء علوم الدين » ان كل عمل لابد لتنفيذه من أن تسبقه ثلاث خطوات، **هى العلم ثم الحال ثم الارادة، وهى خطوات يسلم بعضها الى بعض تقوم على الأصول التربوية والمنطقية.**

لابد من العلم أولا، فان اى عمل يراد تنفيذه لا يمكن أن يتم الا اذا احيط به علما، وكلنا يعلم أن الحكم على الشىء فرع عن تصوره، لابد من العلم بالدين الذى يحل مشاكلنا ويحقق لنا التقدم والعلم به يكون علما شاملا، لعقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته ونظمه فى الأسرة والحكم والعلاقات التى تربط بين الجماعات وبين الدول.

والخطوة التالية للعلم هى الايمان بصدق هذا الدين فى حل المشاكل وتحقيق التقدم، فلا يكفى أن يعرف الانسان ما يتعلق بشىء ما لينفذه، بل لابد من الايمان بفائدته، وانعقاد القلب على حبه، بمعنى أن المعلومات عن الدين التى ملئت بها عقولنا لابد أن تنزل الى قلوبنا وتتكيف بها أحاسيسنا، وذلك ما يقصده العلماء من كلمة (الحال).

والطريق الثانى هو شهادة الأجانب لديننا وكيف اقتبسوا منه، وعلى اساس مبادئه نهضوا نهضتهم المادية التى استطاعوا بها أن يسيطروا على العالم، وهذه الشهادات كثيرة فى كتبهم والذى يقوم بتعليم الاسلام وغرس حبه فى النفوس هو المعلم المؤمن الغيور على دينه، والذى يبرهن على أن الدين أساس التقدم بتمسكه هو به وتطبيقه لمبادئه فى سلوكه، فان تمسكه بالدين ايحاء منه للمتعلمين بأن ما يلقنهم اياه حق، ويرجى منهم الاستجابة أيضا الى توجيهه فى حبهم للدين وتمسكهم به.

والخطوة الثالثة هى الارادة، فان علم الانسان بشىء وحبه له لا يكفى فى تنفيذه، فقد تحدثه نفسه بالعزوف عنه، وهنا لابد من الارادة التى ترجح جانب الفعل على جانب الترك، واذا صدق الايمان تحركت الارادة بقوة.

غير أن هذه الارادة قد تعوقها عقبات الا ان كثيرا من هذه العقبات لا يوافق عليها الدين، فقد يقول قائل، اننا نعرف الاسلام نظاما شاملا، ونؤمن به حلا صحيحا لكل مشاكلنا، وسببا أكيدا لتقدمنا، ولكن هناك معوقات تمنع من تحقيق الخطوة الأخيرة، وهى اننا مرتبطون بارتباطات لا تسمح لنا بالحرية الكاملة فى التنفيذ، أو اننا نخشى أن يقول عنا الغرب المتحضر: **انكم قوم** رجعيون تعودون بحياتكم الى عصر الصحراء والبداوة، لكنى أقول له: اذا صدق الايمان فانه لا يأبه بما يقال، وقد قال الله سبحانه: **« فلا تخشوا الناس واخشون » وقال « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ».**

هذه هى الخطوات الثلاث، علم شامل بالاسلام، وايمان قوى بصدقه وصلاحيته للنهوض بالمسلمين، وارادة مصممة على التنفيذ، أرجو أن أكون قد وضعت النقط على الحروف فى هذه الكلمة الوجيزة، والله ولى التوفيق.

علينا القيام بدراسة مفصلة لمشاهير علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجرى .

أحمد الحوفى

الاستاذ عبد المنعم خلاف وحديث عقب انتهاء الندوة مع السادة الاعضاء

كلمة الدكتور احمد الحوفى

لم يبق لى بعد هذا الفيض الغزير الذى تقدم به الأخوة الا قليل من الماء اقدمه مختصرا فى مقترحين اثنين ، او فى رجائين اثنين :

الرجاء الأول : فى الاحتفال بانقضاء القرن الرابع عشر الهجرى .. اقترح تشكيل لجنة من المتخصصين المنصفين المحايدين ، ولكل وصف من هذه الأوصاف دلالته لاستخلاص آراء موحدة من المذاهب الفقهية الأربعة . للقضاء على الخلافات المذهبية ، وعلى اختلاف الفقهاء فى العمل الواحد اهو ركن ؟ أم واجب ، أم سنة ؟ حرام ام حلال ؟ .. الخ . وبخاصة فيما يتصل بالصلاة والحج ، ويتصل بهذا ايضا تجريد كتب الشريعة من الخلافات الحادة ومن المناقشة الخاصة ، وتنقية كتب التفسير من الشطط ، ومن الخرافات ، والاسرائيليات .

امس فقط ، يمكن فى مثل هذه الساعة كنت اقرا كتابا عن المتصوف المسمى (التسترى) فوجدت هذه العجيبة من آرائه هو :

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة) فسرها بأن الأئمة يلقنون اتباعهم الشريعة بحذافيرها ، وأعرض تماما عن الأم ، وعن الرضاعة وما الى ذلك .

فى رأيى ان هذه خرافات ينبغى أن تطهر منها كتب التفسير وكتب التاريخ .

الرجاء الثانى : أن نقوم نحن ومن نختاره بدراسات مفصلة لمشاهير علماء الاسلام فى القرن الرابع عشر مثل الشيخ محمد عبده ، جمال الدين الأفغانى ، السيد رشيد رضا ، محيى الدين الخطيب ، عبد العزيز جاويش ، مصطفى المراغى الشيخ محمود شلتوت ، ومحمد فريد وجدى ، ومصطفى صادق الرافعى ... وغير ذلك .

واذا لم نقم بهذا العمل فان الأجيال المقبلة ستتناساهم ثم تنساهم هذان هما اقتراحاى ، وشكرا .

• إن قانون تطوير الأزهر أخرج الأزهر عن رسالته.

فاطمة عنان

• لابد من قاعدة تعى وتعرف ما هى الشريعة الإسلامية حتى يمكن تطبيقها.

عبد اللطيف فايد

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

آن الأوان فعلا أن نطبق شريعة الله .
فالاسلام عقيدة وشريعة وأخلاق .

نحن نعيش عصرا غريبا يمكن أن نسميه عصر الصراع الفكرى وبدأ تأثير ذلك واضحا على عقول البعض .

لابد أن تكون هناك عناية بالجانب الأخلاقى ويجب أن نخلد ذكرى الكثير من علماء القرن الرابع عشر الهجرى مثـل السيد جمال الدين الأفغانى ... وغيره .

ولابد أن يكون جهاز كالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أول الأجهزة التى تبحث فى هـــذه الشئون .

الأستاذ عبد اللطيف فايد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،
كيف الوصول الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمع الاسلامى ؟
لقد مرت قرون عديدة ومشكلة تطبيق الشريعة قائمة .
هـــذه النقطة التى وقفنا عندها واختلفت آراؤنا كل يرى طريقا معينا

وهذه النقطة التى وقفنا عليها جميعا بالبحث والدراسة المستفيضة ، فى كل الجهات المعنية بتطبيق الشريعة الاسلامية سواء كانت معاهد أو هيئات كالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أو مجمع البحوث الاسلامية أو الجمعيات الاسلامية الموجودة بالدولة **عندما نقول بتطبيق الشريعـــة**

• لابد أن يكون هناك عناية بالجانب الأخلاقى.

أبو الوفا التفتازانى

الاسلامية لابد ان تكون لدينا القاعدة التى تعى وتعرف ما هى الشريعة الاسلامية ؟ كيف نطبق الشريعة الاسلامية على المستوى الفردى او الدولى دون أن نعرف ما هى الشريعة الاسلامية ؟ وما هى مقاصدها ؟ وما هى احكامها ؟ وما هى اجتهادات فقهائنا ، على مدى الزمان فى القديم وفى الحديث ؟ نعنى بتعليم الشريعة الاسلامية ولا اقول فى الأزهر فحسب ، وانما فى جميع المدارس ومراحل التعليم .. كثير من تلاميذنا فى المدارس يعرفون ان الاسلام عبادات فحسب أما جانب المعاملات والأحوال الشخصية وباقى العلاقات الاجتماعية الأخرى والعلاقات الدولية والعلاقات بين الحاكم والمحكوم لا يعرفون عنه شيئا كنا فى الزمن الماضى القريب عندما نتحدث عن موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية نحيلها الى كلام آخر هو القيم الروحية وتنمية القيم الروحية فى المجتمع وليس تعليم الشريعة الاسلامية .

ان قانون تطوير الأزهر اخرج الأزهر عن رسالته . ذلك لأن ازدواج المناهج التعليمية ، قضى على التفكير لطلاب الأزهر . التعليم فى الأزهر بالنسبة للماضى كان يحتاج الى طلاب من اولى العزم بمعنى أن العلوم التى تدرس فى الأزهر كانت علوما صعبة المراس لا يقدر عليها الا الطلاب الذين وقفوا جهودهم لعلم اللغة العربية ، والشريعة الاسلامية ، عندما طوروا الأزهر اخرجوه عن رسالته تماما . وذلك بادخال العلوم المدنية التى تدرس فى المدارس العامة اذا كانت العلوم المسماة بالعلوم الأساسية تحتاج لادارة اناس اولى عزم فاذا اضفنا الى هذه العلوم المدنية كمنهج كامل فى المدارس العامة . فمن الطبيعى أن قدرة الطالب لا تستطيع ان تستوعب كل هذه العلوم وكانت النتيجة **انه حدث عزوف عن الأزهر . لم نبحث عن علاج هذه المشكلة انما الدولة تعنى بانشاء المعاهد واصبح الهرم التعليمى فى الأزهر هرما مقلوبا .**

***

وتحدث الدكتور محمود دياب عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن مشكلات العالم الاسلامى ، المشكلات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وان العالم الاسلامى يحاربه ثلاثة أعداء : الصهيونية ، التبشير ، الاستعمار .

ويجب ان نعرف لماذا تأخرنا ؟ وكيف نتقدم ؟ .

وتحدث الدكتور عبد المنعم خلاف ــ عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن ثلاث نقاط :

١ ــ التركيز على دراسة الثقافة فى الجامعات والمعاهد العليا .

٢ ــ **التركيز على تبرئة الاسلام عالميا** من الكارثة التى احاطت بالمسلمين من جراء **الحرب الايرانية العراقية .**

٣ ــ الانتهاء بسرعة من **تعميم التعليم الاسلامى فى جميع مجالات الحياة .**

***

وتحدث الأستاذ احمد أمين فؤاد: المصرف الاسلامى الدولى عن :

ضرورة الجمع بين اهل الراى والعلم فى مجال الشريعة الاسلامية ، واهل العلم فى مجال التطبيق والممارسة .

وذكر فى هذا الصدد تجربة البنوك الاسلامية .

وقال : يجب أن يكون كل عملنا على أساس اسلامى سليم وان يكون هدفنا الوصول الى انماط جديدة .

* * *

وتحدثت الأستاذة فاطمة عنان وكيلة نقابة المعلمين عن :

التطبيق العملى لكل مجالات الاسلام .

وقالت : ان هناك تساؤلات كثيرة فى أذهان الشباب ، لابد من وضع الأجوبة عليها .

وأن الأزهر الشريف كان فى ثوبه القديم هو القبلة التى يتجه اليها كل المسلمين لكنه تحول عن هذا الاطار .

وانه يجب ان نطبق الشريعة فى كل امورنا .

* * *

وتحدثت الأستاذة كريمان حمزة — البرامج الدينية بالتليفزيون عن :

تطبيق الشريعة الاسلامية ، ومشاكل تطبيقها . . ودعت الى مبادرة مع الله وهى المصالحة مع الله بتطبيق الشريعة ، ومبادرة مع الأخوة العرب ، فالدول العربية لا تكره مصر ، بل الجميع يقولون نصفنا فى مصر ونصفنا هنا (اى فى بلادهم) .

والقلوب دائما مع مصر .

واشادت بدور الأزهر فى كل انحاء العالم الاسلامى والعربى .

* * *

وتحدث الشيخ فكرى اسماعيل امام وخطيب مسجد مديرية امن الجيزة عن :

تطبيق الشريعة الاسلامية — وأنه لا بد ان تكون هناك ارضية ثابتة لتطبيق الشريعة ، كما أشار الى التعليم الدينى ، ودور الأزهر الشريف فى هذا المجال وان الأمل الكبير ليحدونا فى ان تطبق الشريعة الاسلامية فى القرن الخامس عشر الهجرى .

• سيقام مؤتمر إسلامى عالمى بالقاهرة فى شهر رجب

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كلمة ختام

الدكتور جمال الدين محمود

نشكركم جميعا على تفضلكم بمشاركتنا فى هذه الندوة ، وبتفضلكم بالحديث فى الموضوعات التى تفيد ، وتنفع .

ولقد اثرتم حضراتكم عديدا من الموضوعات الهامة كموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية ثم الحديث عن التعليم وموضوع الأزهر ، ثم الاقتصاد الاسلامى .

وهذه كلها موضوعات كنت قد اعددتها للندوات القادمة ، ولذلك اقترح على حضراتكم ان يكون موضوع الندوة القادمة .. تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى .. فقد لمسه كل الحاضرين من جوانب مختلفة وشكرا لمشاركتكم لنا والسلام عليكم ورحمة الله .

وتعقيبا على اقتراح أن تكون هذه الندوة لجنة للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى قال الدكتور جمال الدين ان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية شكل لجنة خاصة للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى وفيها قرابة خمسة عشر عضوا من افاضل أعضاء المجلس .

هذه اللجنة انعقدت حوالى سبع مرات ، واتخذت عدة قرارات يجرى تنفيذها

أولا : انه سيقام مؤتمر اسلامى عالمى بالقاهرة فى شهر رجب .

ثانيا : انه سوف يعرض لفيف من المتخصصين لترجمة حياة كثير من اعلام القرن الرابع عشر الهجرى .

ثالثا : وجدت عدة أفكار اخرى يجرى بحثها مثل انشاء جامعة الفسطاط ، كجامعة اسلامية متميزة ...

وهذه الندوة هى لقاء شهرى لبحث موضوع من الموضوعات يتداول فيه الرأى ثم ينشر ملخص هذه الندوة فى مجلة منبر الاسلام .

فيكون هذه الندوة الخاصة عائدها على العامة ، وهذا هو المقصود من هذه الندوة وقد ادخلتها فى الواقع فى برنامج الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى حتى تكون موضوعاتها سلسلة متكاملة ، بمعنى اننا نبدأ بمشاكل المسلمين وآمالهم فى القرن الخامس عشر ، ثم نتحدث عن العلم والتعليم ، والتكامل الاقتصادى فى العالم الاسلامى ، وتطبيق الشريعة فى العالم الاسلامى ، وما يمكن ان يفيد العالم الاسلامى ، وغير ذلك مما نامل فيه ، أو نشكو منه وعلى الله قصد السبيل . وشكرا لكم .

جامعة

إعلاء لشأن الأمة

خلق الله الناس جميعا أمة واحدة ، من أصل واحد ، يوثق عراهم مفهوم الانسانية « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » ويعمق القرآن الكريم هذا المفهوم الانسانى الجليل ، موضحا لنا أن ما نشهده من اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، وتباين فى اللون واللغة واللهجة ، والفكر ، والخبرة ، انما هو علة التآلف والتعارف ، حيث ينعم كل منهم بما لدى الآخر ، فتكون السعادة الكلية محصلة حقيقية للتباين الجزئى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

وهو ما صرح به رسولنا الأمين فى حديثه الشريف « الجنة لمن أطاعنى ، ولو كان عبدا حبشيا ، والنار لمن عصانى ولو كان شريفا قرشيا » .

وهو ما طبقه عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — تقريرا لهذه الحقيقة ، وذلك عندما استأذن عليه ، بلال الحبشى ، وأبو سفيان الزعيم القرشى ، فدخل الآذن يقول : بالباب أبو سفيان وبلال ، فغضب الفاروق غضبة عمرية ، وقال لآذنه : قل : بالباب بلال وأبو سفيان ، وأذن لبلال ، ولم يأذن لأبى سفيان ، وذلك لأن بلالا أسبق الى الايمان من أبى سفيان .

وكما حارب الاسلام ، التمييز بالألوان ، حارب التمييز بالعنصر والجنس ، فالناس جميعا لآدم ، وآدم من تراب .

والاسلام حريص كل الحرص على أن يكون الرباط بين الناس ، هو رباط المحبة والمودة فى رحاب العدل . « ليس منا من دعا الى عصبية » والعصبية التى نهى عنها النبى ، هى العصبية التى تفتقد العدل ، وتفتقر الى التسامح ، فان النبى الكريم ، الذى آتاه الله الحكمة يحث أمته المحمدية الى اقامة علاقاتهم مع الناس جميعا على أساس متين ، ركائزه التعارف والتآلف والتعاون ، والعدل ، والتسامح. ومن ثم فقد شبه العصبية التى تدفع بعض القادة والحكام الى نصرة أقوامها على الظلم ، تشبيها تقشعر منه الأبدان ، وتنفر منه العقول فى قوله عليه الصلاة والسلام « مثل الذى يعين قومه على الظلم ، مثل البعير المتردى فى الركى (ركية النار) فهو ينزع بذنبه » .

فبسبب النعرة الظالمة تتلظى الناس فى أتون من نيران الحروب ، وهو ما يشهده عالم اليوم ، عامة ، والأمم الاسلامية والعربية بخاصة . ولو انهم اخذوا بكتاب الله وسنة رسوله ، لعلموا علم اليقين ، أن أمنهم وأمانهم فى الشريعة الاسلامية السمحاء ، وما تامر به من ضرورة الصفح والصبر ، من اجل حقن الدماء ، مصداقا لقوله جل شانه :

الشعوب الإسلامية والعربية وكشف الغمة

اعداد : فؤاد هيبه ** تصوير : كمال الليموني

« فاصفح الصفح الجميل » ، وقوله جل شانه ، « واصبر وما صبرك الا بالله » وقوله جل وعلا « ادفع بالتى هى احسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » .

وبهذا النور القرآنى تتخلص النفوس ، من سيطرة الشهوة ، وسلطان الهوى . وتخضع أفعالهم ، وأعمالهم لسلطان العقل والايمان مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » وقول المولى جل وعلا « ولا تطعمن أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ، وكان أمره فرطا » .

فما أن حاد المسلمون عن الاستقامة فى الرأى ، والصدق فى القول ، والسلامة فى الصدر ، وأتبعوا الأهواء الباطلة ، وانكبوا على الشهوات الفاتنة ، حتى كان مصيرهم ، الفرقة ، والضياع ، والهلاك . أما بقاء الأمم ، وعزها ، وسؤددها كما يقول الأفغانى ، انما يكون فى التحلى بالفضائل .. سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، سنة ثابتة ، لا تختلف باختلاف الأمم ولا تتبدل بتبدل الأجيال ، كسنته تعالى فى الخلق والايجاد ، وتقدير الأرزاق ، وتحديد الآجال ، مصداقا لقوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

من هـذه الانطلاقة الانسانية السامية ، الرفيعة :

● قامت جامعة الشعوب الاسلامية والعربية فى ١٤٠٠/١١/٢٧ هجرية الموافق ١٩٨٠/١٠/٦ ميلادية من خلال جمعيتها التأسيسية .

● وجاء خطاب الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، نهجا ومنهاجا ، لخلاص الأمة الاسلامية والعربية ، من آلامها ، ومنارة على طريق الأمن والأمان للانسانية جمعاء ، وتبصيرا للمسلمين والعرب بما آل اليه أمرهم من هوان .. وما يجب عليهم من ضرورة الاتحاد والاعتصام بحبل الله ، ان أرادوا حقا ، ان يحققوا ما أراده الله لهم من عز فى الدارين ، كخير امة أخرجت للناس .

والمجلة ، اذ تقدم للقارىء الكريم ، مقتطفات من خطاب الرئيس السادات ، رئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية — فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى مطلع العام الهجرى الجديد ، وبدء القرن الهجرى الخامس عشر — فان المجلة تأمل أن تقدم الخطاب كاملا ، لتعم الفائدة ، فهو بحق ، نهج الأمة الاسلامية ومنهاجها ، من اجل أعلاء كلمة الاسلام والعروبة ، وكفالة حقوق الانسان فى مواجهة التحديات وقد استهل الرئيس السادات خطابه التاريخى قائلا :

بسم الله

ايها الأخوة والأخوات ، اعضاء الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ايها الأشقاء المسلمون والعرب فى كل مكان ..

فى ذكرى الرسالة الاسلامية الخالدة ، التى استكملت اربعة عشر قرنا هجريا .. وقادها رسول البشرية الأمين : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ..

وبعد عشرة اعوام من الانتصارات المصرية التاريخية فى الحرب والسلام والحرية والتنمية .

وبعد ان اكدت مصر انها بحق قلعة الأمن وحصن الأمان . وامتازت بعزتها ومنعتها فى منطقة ممزقة .. يسودها التنكر للتعاليم الدينية والروابط الأخوية ويستشرى العدوان فيها على الشرعية الدولية .

وفى عالم يعانى الصراع والضياع ، وتنهش فى جسمه الحروب الاقليمية ، وتهدده بالفناء حرب عالمية لا تبقى ولا تذر .

ومن القاهرة ، التى اعتزت بالقيادة الاسلامية العربية لأكثر من الف عام ، وظلت دائما موئل المناضلين للحرية والتقدم فى مختلف البلاد ، وتخرج فى أزهرها العتيد قادة الراى ومنارات الهدى فى كل أرجاء العالم الاسلامى .

نجتمع ظهر اليوم الثانى للقرن الخامس عشر الهجرى . ونلتقى على كلمة سواء لمصر والأمة الاسلامية والوطن العربى .

فتحية طيبة مباركة لكم وللاسلام وللعروبة يوم نلتقى على التعاون الاسلامى العربى الصادق المستنير .

وتحية مباركة طيبة لكم وللاسلام والعروبة يوم نمشى الخطوات الأولى على الطريق المستقيم .

وتحية اطيب واكرم لكم وللاسلام وللعروبة يوم نبلغ — بمشيئة الله وارادة المؤمنين العاملين — اهدافنا ، ونرفع اعلام السلام والحرية والرخاء على ارجاء العالم الاسلامى والوطن العربى ..

ويسعدنى ايها الاخوة والأخوات ان اوجه باسم الشعب المصرى واسمى تحية خاصة الى الاخوة الأعزاء : وفد السودان الشقيق فهم بحق صفوة من اهل الفكر والراى .. ومبادرتهم آية صدق ، وطالع توفيق ، وتاكيد للأواصر الوثقى التى تجمع شعبى وادى النيل الشقيقين .

تحية لجمهورية السودان الديمقراطية : شعبا ابيا عزيزا ، ورئيسا اخا كريما

الاخوة والاخوات :

لنذكر فى هذه المناسبة الكبرى صاحب الهجرة الشريفة : محمدا الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم .. ولنذكر الرسل الذين نؤمن برسالاتهم جميعا .. من ابراهيم ابى الأنبياء ، حتى موسى وعيسى ومن سبقهم من الرسل ، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

ولنذكر بناة الدولة والحضارة الاسلامية العربية .. من الصديق أبى بكر والفاروق عمر ومن تابعوهما باحسان .

ولنذكر ايضا رواد الدعوة الى التعاون الاسلامى العربى المستنير .

لنذكر هؤلاء الرواد ولنمجد نضالهم فى ارجاء العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه ..

ولنمجد دورا خاصا التقى عليه الرواد المسلمون والعرب فى مصر .. سواء كانوا من ابنائها او القادمين اليها .. جاءوا اليها تقديرا لدورها والتماسا لابلاغ رسالتهم للعالم من فوق

منابرها . تلك المنابر التى ظلت تشرق الى اليوم بالنور واليقين ، وظلت مسموعة الكلمة عبر اربعة عشر قرنا مضت . وتدخل القرن الخامس عشر اشد نورا وتالقا واصالة فى الكلمة وفى الدعوة وفى اليقين ..

دعونا نستلهم ايها الاخوة والأخوات ، الماضى الاسلامى العربى ، الذى قاد البشرية ستة قرون ذهبية فى تاريخ الانسان .. واظل العالم بالوية السلام والعدل والاخاء .. دعونا نستلهم كل هذا حتى ناخذ العبرة لحاضرنا المؤلم الذى يرتد فيه بعض المسلمين والعرب الى اسوا مما كانت عليه الجاهلية الأولى .. فيقاطع الأخ أخاه ، ويشن عليه الحرب فى الداخل والخارج ، ويقتل المسلم اخاه المسلم ، ويتحالف المسلم والعربى مع قوى العدوان الخارجى على بلده ووطنه وامته ..

لقد مزقت الحروب والصراعات والجهالات عالمنا الاسلامى وعالمنا العربى وانحرف المنحرفون عن السلام والاخاء والعدل : تلك الدعائم الأساسية للدين الحنيف .. بددوا الأموال والطاقات فى اثارة اسباب الفتنة والخلاف والحرب بين العرب والمسلمين .. خربوا بيوتهم واوطانهم بايديهم ، وحكموا على بلادهم بالعيش فى ظلام الاستبداد والبطش والتخلف ، وتنكروا لحقوق شعوبهم فى الحرية وفى التقدم وفى الرخاء ..

واذا كانت جذورنا التاريخية حافلة بالمثل العليا .. فلنتخذ الفاروق عمر مثلا اعلى فى نهضتنا الحديثة .

ثم تحدث السيد الرئيس عن كفاح شعب افغانستان قائلا :

واليوم ، وبتعاليم الاسلام ، وذودا عن حرية كل المسلمين ، يناضل المجاهدون الأفغانيون البواسل الغزو السوفييتى الغاشم ، ويوقعون به افدح الخسائر . وبتراث التعاون المصرى الأفغانى ، وبعرى الاسلام الوثقى ، تقف مصر مع المجاهدين الأفغان ، تدعمهم عسكريا وماديا وسياسيا .. ولم يكن صدفة ان يكون اول مكتب ينشا فى جمعيتكم التاسيسية هو مكتب افغانستان.

ياتى من بعد الطهطاوى والأفغانى خليفتهما محمد عبده . فلقد تابع رسالتهما فى التجديد والتقدم . وزاد فوضع منهاجا كاملا للاصلاح الدينى والاجتماعى . وتميز بنظرته المستنيرة فى فهم الدين : دين البشرية كلها والعصور جميعها . واثمرت دعوته الى التحرر من اسار التبعية والتقليد والجمود .

وكان الثلاثة روادا غيرمسبوقين فى مجالاتهم .. لم يكونوا اصحاب دعوة وكلمة فقط .. وانما جمعوا بين العطاء الفكرى والنضال البطولى .. وتعرضوا جميعا للنفى والاضطهاد ..

وما اجدرنا اليوم ان نعى منهاجهم فى النضال للتقدم على قواعد التعاون المخلص بين اتباع الديانات السماوية . وهو المنهاج الذى عبر عنه الامام محمد عبده بمنطقه الفذ واسلوبه البليغ . حين قال :

« ان والدى اعطانى حياة يشاركنى فيها اخواى على ومحروس . والسيد جمال الدين الأفغانى اعطانى حياة اشارك بها محمدا وابراهيم وموسى وعيسى والأولياء والقديسين .. » .

واختتم سيادته خطابه التاريخى بوضع الأسس التى تحقق لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية النجاح فيما تهدف اليه .. قائلا :

وعلى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ان تدرك ان نجاحها واستمرار وجودها واثبات الحاجة اليها رهن باستجابة الشعوب لها . فهذه الاستجابة هى الترجمة الصحيحة لأحاسيسها والتعبير الصادق عن ارادتها وطموحاتها . وذلك هو ما عجزت عن ان تحققه المنظمات الحكومية وشبه الحكومية التى فقدت الشعوب ثقتها فيها ، بل اعتبرتها حجرا على حريتها فى التعبير عن ارادتها ، واعتبرتها ايضا قيدا يمنعها من التحرك نحو تحقيق اهدافها .

من اجل ذلك فانه ضمانا لاستجابة الشعوب للجامعة الجديدة وتفاعلها معها فان ذلك يقتضى

ان تتلمس نبض الشعوب ذاتها وحقيقة آمالها وطموحها ، وان تعمل على ترجمة هذه الآمال وهذا الطموح الى حقائق وخطط ومشروعات تجد فيها الشعوب ترجمة صادقة لآمالها فلا تتردد فى تقديم كل ما فى وسعها للوصول الى غايتها .

امر آخر ، ان جامعة الشعوب الاسلامية والعربية لا يمكن ان تقف موقف المتفرج على ما يدور حولنا من أحداث وما يدبر للشعوب الاسلامية والعربية من مؤامرات . وعليها أن تأخذ المبادرة ، وأن تكون هى البادئة بالتحرك . وحينئذ لن تقف الشعوب الاسلامية والعربية منها موقفا سلبيا ، كما فعلت من قبل مع منظمات حكومية قامت باسمها كما قلت ولم يكن لها فى الواقع أية مشاركة فى عملها .

بالتفاعل مع الأحداث والاستجابة الصادقة لآمال الرأى العام ، ستجد الشعوب الاسلامية والعربية فى جامعتها عوضا عما فاتها لسنوات .

وانى لآمل فى المقام الأول وضع خطة عامة شاملة على أساس علمى وعملى مدروس .. تفتح الطريق للتنمية الاقتصادية والصناعية للشعوب الاسلامية والعربية وتعتمد على مساهمة الشعوب فى اقامة مؤسسات اقتصادية اسلامية .

وأدعو فى هذا المجال الى اقامة مصرف اسلامى عربى ، يأتى فى طليعة المصارف العالمية المعاصرة من حيث رأس المال والكفاية والمقدرة ، ويمول مطالب التنمية .. ويتصل بهذا أيضا اقامة الشركات الاسلامية العربية ، وانشاء المؤسسات المشتركة للتأليف والنشر والاعلام .

الاخوة والأخوات :

ان جمعيتكم تعقد هذا اللقاء فى تكوينها المحدود وقد ضمت الكفايات المصرية والسودانية الاسلامية العربية القديرة .

وعليكم أن تستكملوا التمثيل لسائر الشعوب الاسلامية والعربية ، وأن تضعوا القواعد لاختيار أفضل الشخصيات واقدر الكفايات .

حينئذ تستطيعون ممارسة اعمالكم فى صورة وافية متكاملة ..

الاخوة والأخوات :

ان الطريق طويل والمسئولية جسيمة والتحديات كبيرة .. لكن كما يقول أصدقاؤنا الصينيون : « رحلة الألف ميل تبدأ بالخطوة الأولى . ومن سار على الدرب وصل » . وارادة المؤمن تحرك الجبال الشوامخ كما قال الفاروق عمر بن الخطاب

ومن واجبنا أن نغرس الأشجار الطيبة لنجنى ثمارها المباركة أو يجنيها أبناؤنا من بعدنا .. فذلك واجبنا نحو حاضرنا ومستقبلنا .. وواجب كل جيل يأتى من بعدنا ..

فلنعد أيها الاخوة والأخوات الى مناهل الاسلام الصافية المباركة ..

ولنكن جديرين بقول الله جل وعلا : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

ولنجب داعى الله فى قوله سبحانه وتعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » ..

وفى قوله تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

وفى قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ..

وفى قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

وفى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم » .

وفقكم الله وأيدكم بنصر من عنده ، وآتاكم الحكمة فمن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وآتاكم القوة منه وبه وآتاكم العزة فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينير لكم الطريق حتى تنجزوا المهمة وتؤدوا الأمانة ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفيما يلى نص القرار الجمهورى بانشاء الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

جامعة الشعوب الاسلامية والعربية
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
رئيس جمهورية مصر العربية
قرار السيد الرئيس محمد أنور السادات
بانشاء الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية

- تاكيدا لدور مصر التاريخي ووفاء لمسئولياتها الاسلامية والعربية .
- ومواجهة للتحديات والمخاطر التى تهدد الشعوب الاسلامية والعربية .
- واحباطا المؤامرات التى تدبرها قوى العدوان الخارجي وأدوات الفتنة الداخلية.
- واعلاء لكلمة الاسلام والعروبة وتوحيدا لصفوفنا واهدافنا .
- وسعيا لبناء التعاون الأمثل على مبادىء الاخاء والتسامح الاسلامية .
- وكفالة لحقوق الانسان الأساسية وكرامته ورخائه ولصالح الشعوب العليا المشتركة .
- واستجابة لنداء الجماهير الاسلامية والعربية .
- وترحيبا بلقاء الأشقاء المسلمين و العرب فى بلدهم مصر الاسلامية العربية فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى .
- وبناء على ما عرضه علينا رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

قرر

المادة الأولى

تنشأ الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

المادة الثانية

تتألف الجمعية التأسيسية برئاستنا و عضوية السادة المدونة اسماؤهم فى القائمة المرفقة .

المادة الثالثة

يعين السيد الدكتور زكريا البرى رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نائبا لرئيس الجمعية التأسيسية .

المادة الرابعة

تتولى الجمعية التأسيسية وضع ميثاق جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

المادة الخامسة

يعين السيد الدكتور / سيد نوفل أمينا عاما للجمعية التاسسية .

المادة السادسة

يعين السيد / هارون المجددى أمينا مساعدا للشئون الاسلامية .

المادة السابعة

يتولى الأمين العام بالتعاون مع الجمعية التأسيسية اجراء الاتصالات اللازمة مع الجهات المعنية لاختيار ممثلى الشعوب الاسلامية والعربية ومتابعة الأعمال التأسيسية للجامعة ويتولى الاشراف على جامعة الدول العربية السابقة ومنظماتها بالقاهرة وتوجيه أعمالها لخدمة أهداف جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

صدر فى ١٤٠٠/١١/٢٧ هـ
الموافق ١٩٨٠/١٠/٦ م

محمد انور السادات
رئيس جمهورية مصر العربية

قائمة باسماء اعضاء الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية السادة أصحاب الفضيلة والاساتذة والدكاترة :

١ — ابراهيم بدران
٢ — ابراهيم بيومى مدكور
٣ — ابراهيم حلمى عبدالرحمن
٤ — ابراهيم لطفى
٥ — احمد حسن الباقورى
٦ — أحمد عبده الشرباصى
٧ — احمد على كمال
٨ — أحمد عمار
٩ — أحمد موسى سالم
١٠ — آمال عثمان
١١ — البرت برسوم سلامة
١٢ — انيس منصور
١٣ — جاد الحق على جاد الحق
١٤ — جمال الدين محمد محمود
١٥ — حافظ بدوى
١٦ — حافظ محمود
١٧ — حسن عباس زكى
١٨ — حسنين مخلوف
١٩ — حمدى السيد
٢٠ — زكريا البرى
٢١ — سعد محمد احمد
٢٢ — سليمان الطماوى
٢٣ — سهير القلماوى
٢٤ — سيد جلال
٢٥ — سيد نوفل
٢٦ — صمويل حبيب سوريال
٢٧ — صوفى ابو طالب
٢٨ — طلبة عويضة
٢٩ — طلعت يونان
٣٠ — عائشة عبد الرحمن
٣١ — عبد الجليل شلبى
٣٢ — عبد الحليم الجندى
٣٣ — عبد الرحمن البنا
٣٤ — عبد الرحمن الشرقاوى
٣٥ — عبد الشافى اللبان
٣٦ — عبد العزيز حجازى
٣٧ — عبد العزيز عيسى
٣٨ — عبد الكريم الخطيب
٣٩ — عبد المنعم خلاف
٤٠ — عثمان أحمد عثمان
٤١ — عثمان نورى
٤٢ — عثمان عسل
٤٣ — عزت ابراهيم سليمان
٤٤ — عزت غيضان
٤٥ — على ابراهيم عبده
٤٦ — على عبد الواحد وافى
٤٧ — على منصور
٤٨ — عمر مرعى
٤٩ — فتحى سرور
٥٠ — محمد الطيب النجار
٥١ — محمد جمال الدين محفوظ
٥٢ — محمد حامد محمود
٥٣ — محمد حسن دره
٥٤ — محمد حسن غنيم
٥٥ — محمد زكى عبد القادر
٥٦ — محمد عبدالمنعم ابوالفضل
٥٧ — محمد كامل ليلة
٥٨ — محمد متولى الشعراوى
٥٩ — محمد محمود السطوحى
٦٠ — محمد محمود رضوان
٦١ — محمد مهدى علام
٦٢ — محمود أبو وافية
٦٣ — محمود داوود
٦٤ — محمود دياب
٦٥ — مصطفى كمال حلمى
٦٦ — مهدى شومان
٦٧ — هارون المجددى
٦٨ — يوسف المصرى

* * *

الرئيس السادات

يشكر الدكتور زكريا البرى

عند مغادرة الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، مقر الجامعة بعد أن ألقى سيادته خطابه التاريخى الهام ، فى أفتتاح الجمعية التأسيسية ، يوم الاثنين ٢ من المحرم ١٤٠١ه الموافق ١٠ من نوفمبر ١٩٨٠ م ، وجه سيادته الشكر الى الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ، ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

ويحدثنا الدكتور سيد نوفل عن ورقة عمل الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية قائلا :

وافقت لجنتا الميثاق والعضوية فى اجتماعهما المشترك مساء الاحد ٢٢ من المحرم سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٣٠ من نوفمبر ١٩٨٠ م على ورقة عمل قدمها الأستاذ الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية .

وقد تضمنت الورقة :

أولا : تقديم :

قامت جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، من أجل :

١ — اعلاء كلمة الاسلام والعروبة وتوحيد المواقف والأهداف بين المسلمين والعرب .

٢ — بناء التعاون الأفضل على مبادىء الاخاء والتسامح الاسلامية .

٣ — كفالة حقوق الانسان الأساسية وكرامته ورخائه ومصالح الشعوب المشتركة .

٤ — مواجهة التحديات والمخاطر التى تهدد الشعوب الاسلامية والعربية .

٥ — احباط المؤامرات التى تدبرها قوى العدوان الخارجى وأدوات الفتنة الداخلية .

ثانيا : مهمة الجمعية ومبادؤها

ثالثا : استكمال التمثيل فى عضوية الجمعية التأسيسية .

رابعا : اللجان الفنيــة :
وهى لجان تنبثق عن الجمعيــة التاسيسية وتتناول مهامها الآتى :

١ — وضع تصور لما يجب أن يتضمنه الميثاق من مبادىء وأهداف تتعلق بالأمور الداخلة فى اختصاصها وتقديمه الى لجنة صياغة الميثاق ، التى تتولى — بالاستعانة بتقارير اللجان — وضع صيغة مشروع متكامل لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية يعرض على الجمعية لدراسته ومناقشته تمهيدا لاقراره .

٢ — دراسة ما يحال اليها من الجمعيــة أو المكتب الدائم من موضوعات .

٣ — دراسة الشئون الداخلة فى اختصاصها وتقديم التوصيات منها الى الجمعية .

وعلى ضوء ما اقترحه بعض السادة الأعضاء وكفالة لأداء اللجان الفنية لدورها بفاعلية ، **فانه يقترح أن يصبح عددها ست لجان ، وعلى ألا يشترك عضو الجمعية غالبا فى أكثر من لجنة وهى :**

- لجنة الميثاق والعضوية .
- لجنة التضامن والشئون السياسية والعسكرية .
- لجنة الشئون الاقتصادية والاجتماعية .
- لجنة التربية والثقافة والعلوم .
- لجنة حقوق الانسان } ويمكن أن يصبحا
- لجنة الاعلام } لجنة واحدة

خامسا : المكتب التنفيذى للجمعية :

يشكل برئاسة الرئيس وعضوية كل من :

— نائب الرئيس — ويحل محل الرئيس اثناء غيابه .

— الأمين العام أو من يحل محله .

— الوكيل أو الوكلاء .

— رؤساء اللجان الدائمة .

ويتابع المكتب اعمال الجمعية . ويتولى مهامها فيما بين أدوار انعقادها ويجتمع حسب الاقتضاء بدعوة من الأمين العام مشفوعة بجدول أعمال مقترن بالتقارير المبينة لمواده .

— وقد أقرت لجنتا الميثاق والعضوية المشروع، واستمعت الى ما أبداه الأمين العام ، ووافقتا على أن يتابع اتصالاته وأن يوافى السادة اعضاء الجمعية الأمين العام بما يكون لديهم من آراء .

وعن فكرة انشاء جامعة الشعوب الاسلامية ودور مصر الرائد فى تحقيق صحوة اسلامية مباركة ، وعن جهاد شعب افغانستان يحدثنا الأستاذ هارون المجددى الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية قائلا :

الفكرة من وراء انشاء جامعة الشعوب الاسلامية والعربية أن تقوم فى مصر مؤسسة اسلامية تواجه التحديات العدوانية للمفاهيم الانسانية التى تعرضت فى الزمن الراهن لألوان عديدة من الاعتداءات الصارخة ومن التحلل الاجتماعى والتسيب الخلقى مما أدى الى التنكر للمبادىء السامية والمثل العليا التى هى عماد الأمانة التى ارتضى الانسان أن يحملها فى كون الله جل شانه تلك الرسالة التى اعتذر عن حملها خلق الله عامة وحملها الانسان وحده ، فكرم الله الانسان وأودع فيه من أسراره ما عمر بهـا الأرض المظلمة ولا يزال يعمرها . ثم خصه دون سائر خلقه برسالاته التى أرادها أن تكون نورا وضياء وهدى وتقوى ، واختار له الاسلام دينـا أبديا ليشيد به أعظم مدح للحضارة البشرية وليقيم به بين البشر أعظم مجتمع للأخوة الخالصة المخلصة بلا تفرقة بين الأجناس والألوان واللغات .

فوطن المسلم ليست أرضا محدودة ، وجنسيته لا تمت الى حكم معين انما المسلم أيا كان وأينما كان أخ للمسلم يعتز براية الاسلام ويهفو الى نصرة الاسلام ويسأل الله أن يرزقه الشهادة فى سبيل الدفاع عن الاسـلام فالنصر تحت راية العقيدة والذود عن أرض الاسلام هدفه لا لمغنم ولا حمية لأرض أو قوم وانما ذودا عن الفتنة عن دين الله .

لذلك كان من الضرورى بعد ان اكلت جراثيم الفتنة وهمزات الشياطين من كيانه ومن قواه أن يتضافر تجمع الشعوب الاسلامية حول راية الاسلام ضد مطامع الدول التى أهدرت وتهدر حق المسلمين فى أن يحيـوا أحرارا كراما فلا يستعبدون وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ، وضد الأفكار الهدامة التى تبذل كل جهد وتستعين بكل وسيلة للقضاء على صفاء المفاهيم الاسلامية التى اختارها الله جل شانه للمسلمين وتزرع مكانها مفاهيم القومية الضيقة والأفكار المادية المرتدة .

ان القوى المعادية لنـا الفكرية والمادية والتى تحيط بنا من كل جانب تحتم علينا معشر المسلمين ان نبذل كل جهد وان نستخدم كل الطاقات لاقامة تجمع متين لأمة الاسلام ، انه لابد من عمل دءوب يحفظ الوحدة الاسلامية من الاتجاهات القومية والوطنية الضيقة ، ومن التيارات المادية المرتدة ومن ذل الاحتلال وهيمنة الاستعمار .

ان مصر قلب العالم الاسلامى بل قلب العالم الانسانى ومهد حضارته ، وانطلاقا من مفهوم أصيل لهذا الشعب يتمثل فى ايمانه العميق بالرباط الوثيق الذى يربطه بأخوة الاسلام واخوة الانسانية كان لابد أن تقوم فيها جامعة للشعوب الاسلامية لتؤدى دورها التاريخى فى المجال الاسلامى والمجالات الانسانية .

وكان موقف مصر ورئيسـها المؤمن محمد انور السـادات من جهاد افغانستان نابعا من ادراك مصر لرسالتها الاسلامية وواجبها الانسانى ولقد كان المسلمون فى صدر الاسلام يقدمون كل ما يملكون أو أكثر ما يملكون عندما تدهم حيـاة اخوانهم المسلمين — أيا كانوا وأينما كانوا — حالة مثل ما هو قائم فى أفغانسـتان المجاهدة الدامية .

ان الشعب الأفغانى لا ينشد فى جهاده بطولة ارضية ولا مغنما ماديا وهو انما يؤدى واجب دينه وعقيدته تجاه العالم الاسلامى فأرضه فى مفهومه هى أرض الاسلام ، وأن أفغانستان قطعة من تلك الأرض الطيبة ، وأمته هى أمة الاسلام التى أرادها الله جل شأنه أمة واحدة . وماجهاده ولا تضحيته ولا بذله وفداؤه الا دفاعا عن أرض الاسلام وأمة الاسلام وهذا هو الذى دفعه ويدفعه الى الصمود والثبات ايمانا منه برسـالة الله الخالدة وادراكا أصيلا لمـا يجب عليه حفاظا على مثل الاسلام العليا ومبادئه السامية .

لذلك ينتظر أبنـاء أفغانستان أن تدرك أمة الاسلام وأن تدرك الحكومات الاسلامية ما يجب عليهـا من دعم قوى كبير لهم فى كافة المجالات المالية والعسكرية والانسانية والثقافية . وأن يبذلوا ما يبذلون بسخاء سائلين الله جل شانه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، انه لا شك أن هنالك صحوة ايمانية بين الشعوب الاسلامية والواجب الاسلامى أن تمهد كافة المؤسسات السبل امام هذه الصحوة وان ترعاها وان تنير لهـا الطريق لتكون صحوة خير ونور وضياء لا صحوة تخريب وتدمير وفناء . فالصحوة الايمانية بين الشعوب الاسلامية انما تنشد الخير للانسانية المؤمنة وان يحق الله الحق ويبطل الباطل وان تسد الثغرات ضد الردة والمرتدين وضد التحلل الاجتماعى والتسيب الخلقى والانفصام الايمانى .

وعلى عالم الايمان برسالات الله جل شانه أن يقدر صحوة أمة الاسلام وان يتعاون معها على تعميق المفاهيم الايمانية التى ستؤدى حتما الى الخير والرخاء والسلام فمصلحة الانسان تتطلب كل ذلك أيا كان ذلك الانسان وأينما كان . تلك سنة الله جل شانه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ويصور لنا فرحة الأمة الاسلامية بقيام جامعتها المباركة .. الشاعر رشاد يوسف:

يا أمة الأمجاد والأضواء   يا خير من رفعت أعز لواء
هذا نداء الحق صيحة مؤمن   أكرم بأنبل صيحة ونداء
ناداك أنور والأمانى عنده   خضر كجنة نيله الخضراء
يدعو لجامعة الشعوب وحسبه   ان الشعوب أساس كل بناء
يدعو لجامعة الشعوب وقد رأى   أشتات ألوية بكل سماء
يدعو لتحرير النفوس وعزها   ويحيط هامتها بكل اباء
يدعو لمجتمع قوى مؤمن   متماسك اللبنات والاجزاء
والعروة الوثقى رباط أخوة   تنأى به عن نزعة لعداء

يا أمة الاسلام هذى صيحة   للخير أطلقها والاستشفاء
طال السرى فى عالم متفرق   متمزق الأوصال والأعضاء
وكفى شتاتا فى الورى وتباعدا   فالذئب يفترس البعيد النائى
وقل اعملوا كانت شعار محمد   وعقيدة الأتباع والخلفاء
وقل اعملوا وتعاونوا وتآزروا   تعنو لامتكم ذرا العلياء
عمل بايمان يجسد للورى   ابعاد خير عقيدة سمحاء
وقل اعملوا يا مسلمون بربكم   أترى نجيب اجابة الصرحاء ؟
والحق يحرسه القوى فان غفا   فالحق تحت حراسة الضعفاء

بين المحيطين انطلاقات المدى   الأمة المتمددة الفيحاء
من كل لون أو لسان راكع   لله نحو الكعبة الشماء
قد خصها الرحمن من خيراته   نعما بلا عد بلا احصاء
فمتى يحس المترفون بغيرهم   بالراكعين على لظى الرمضاء
عام الرمادة لم يزل فى حلقهم   غصصا من الازمات والاعباء
عام الرمادة عند قوم أدهر   ولدى ملوك النفط نهر رخاء
ايليق أن نحيا فريقا فى الذرا   متقلبا فى وفرة النعماء
وعلى مشارفه جموع جمة   تحيا على البأساء والضراء ؟

يا أمة الاسلام جرحك نازف   لو جف يوما عاد الادماء
مأساتنا ليست عدوا جاثما   فوق الربوع يضج فى استعلاء
لكنما المأساة تكمن بيننا   فى قلب شرذمة من العملاء
هى داء أمتنا وفوق صدورنا   من اضخم الاعباء والارزاء
تحكى حكايات الرشيد وجعفر   والشهريار وقينة وخباء
فاذا الخيانة خلف كل هزيمة   منيت بها بلدى وخلف دمائى

يا امة الاسلام صيحة منذر	قد ارقته حكاية الدخلاء
من كل حدب طامعون تكالبوا	فى الساحة الكبرى بلا استحياء
كل يود الدر يسرق امنها	يغتال حرمتها بكل دهاء
عاد التتار بزحفهم ودمارهم	يستهدفون مرابع الآباء
يستهدفون كدأبهم خيراتنا	وثمار ضيعتنا بلا استثناء
والدين والبيت المطهر والحمى	ومهابط الآيات والاضواء
والنار فى الافغان تحصد اخوة	فى الله قد صمدوا بكل اباء
وعلى الخليج معارك ومذابح	والحرب بين الاخوة الاعداء
حكامك الفرقى الى اذقانهم	فى الخلف والتبعية السوداء
متنازعون فلا يضم شتاتهم	رأى ولا اتحدوا على الاعداء

يا امة الاسلام دعوة مؤمن	ابلى غداة الروع خير بلاء
ناداك انور وهو فى دعواته	من تعاملين مصدق الأنباء
نادى لتوحيد الجهود وقد رأى	ان التفتت لا يفى بعطاء
نادى لتجميع الصفوف لعله	يلقى لديك توحد الآراء
نادى لاعداد السلاح حماية	من شر عادية أو استعداء
نادى باخلاص القلوب وانه	عند الشدائد أخلص الخلصاء

ما خان عهدا او اضل بموثق	أو حاد عن درب الهدى الوضاء
فى الحرب ارجع للعروبة مجدها	فتطاولت بالنصر من خيلاء
فى السلم ما خان الامانة انما	يسعى بهمته لحقن دماء
ويزينه الحرص الأمين على الحمى	حتى يسير به لشط رخاء
ويزينه رأى صريح واحد	فى السلم يعلنه وفى الافضاء
وتزينه الشورى وتلك ضرورة	كيما يصد تسلط الاهواء

لبيك انور فالقلوب تفتحت	مبهورة تصغى لخير دعاء
لبيك انور فالمشاعر بالتقى	عمرت بكل عزيمة ومضاء
قدنا لجامعة الشعوب فصوتها	عند الاله محبب الاصداء
قدنا لجامعة الشعوب فانها	أبقى من الحجرية الشمطاء
قدنا لصبح بالعدالة مشرق	بالخير بالنفحات بالانداء
وغدا ستتخذ الشعوب مكانها	ويعود نبض العزة القعساء
ويعود للاسلام سابق مجده	والله اكبر فوق كل لواء

وعن جهاد جمال الدين الافغانى من اجل قيام جامعة الشعوب الاسلامية .. يحدثنا الأستاذ صلاح عزام :

الحمد لله ..

فقد أصبحت جامعة الشعوب الاسلامية حقيقة واقعة ومصادفة غريبة ..

ان تقع فى يدى رسالة للامام جمال الدين الأفغانى عن الوحدة الاسلامية والوحدة والسيادة وقدمها الامام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ..

والشىء العجيب أن نداء الامام الأفغانى الى شعوب العالم الاسلامى .. وقد مضى عليه عشرات السنين .. كانه صوت من الماضى القريب الى مسلمى اليوم ..

انه يتحدث الى المسلمين الذين مزقتهم الخلافات رغم كثرتهم .. ورغم قوة امكانياتهم ..

وانهم اذا اتحدوا .. فسوف يحتلون مكانتهم التى أرادها الله لهم .. شريطة تعاونهم واتحادهم ..

وفى الرسالة بجزئيها .. وبعد استعراض لأحوال تمزق المسلمين .. واحصاء لعددهم ومواقفهم ..

و .. « أما وعزة الحق وسر العدل لو ترك المسلمون وأنفسهم بما هم عليه من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت أرواحهم وائتلفت آحادهم ولكن واآسفاه تخللهم أولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة فى بعث أمير أو ملك ولو على قرية لا امر له فيها ولا نهى . هؤلاء الذين حولوا أوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى تناكرت الوجوه وتباينت الرغائب ..

وبعد ذلك ..

يوجه الامام الأفغانى الحديث الى شعوب العالم المسلم كانه يخاطبهم اليوم ..

« أيا بقية الرجال . ويا خلف الأبطال ويا نسل الأقيال هل ولى بكم الزمان ؟ هل مضى وقت التدارك ؟ هل آن أوان الياس ؟ .. لا . لا معاذ الله أن ينقطع أمل الزمان فيكم .

ان من أدرنه الى بيشاور دولا اسلامية متحدة العقيدة يجمعهم القرآن وهم ممتازون بين أجيال الناس بالشجاعة والبسالة . أليس لهم أن يتفقوا على الذب والدفاع والاقدام كما اتفق عليه سائر الأمم ؟ ..

ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق من أصول دينهم . هل أصاب الخدر مشاعرهم

فلا يحسون بحاجات بعضهم الى بعض ، أليس لكل واحد أن ينظر الى أخيه بما حكم الله فى قوله « انما المؤمنون اخوة » فيقيمون بالوحدة سدا يحول عنهم هذه السيول المتدفقة عليهم من جميع الجوانب .

لا ألتمس بقولى هذا أن يكون مالك الأمر فى الجميع شخصا واحدا فان هذا ربما كان أمرا عسيرا ولكنى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه ..

هذا أوان الاتفاق ..

الا أن الزمان يواسيكم بالفرص وهى لكم غنائم فلا تفرطوا ..

ان البكاء لا يحيى الميت . ان الأسف لا يرد الفائت . ان الحزن لا يدفع المصيبة . ان العمل مفتاح النجاح . ان الصدق والاخلاص سلم الفلاح . أن الوجل يقرب الأجل . ان اليأس وضعف الهمة من أسباب الحنق « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

و .. فى موقع آخر يقول الأفغانى :

أمر الله عباده بالاعتصام بحبله ونهاهم عن التفرق والتغابن وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد أن كانوا أعداء ونطق الكتاب الالهى .. انما المؤمنون اخوة ، وطلب من المخاطبين بآياته أن يبادروا باصلاح ذات البين عند التخالف ثم شدد على وجوب الاصلاح وان ادى الى مقاتلة الباغى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » .

وانما أمر الله الدخول فيما اتفق عليه المؤمنون وتوحيد الكلمة الجامعة « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » واعد الكتاب الأقدس كل من انحرف عن سبيل المؤمنين بالعقاب الأليم فحكم بان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا .

وفى أمره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولايرى أحق بالتعاون عليه من تعزيز كلمة الحق واعلاء منار الأمة . **وأخبر الصادق صلى الله عليه وسلم « ان يد الله مع الجماعة »** وكفى بالقدرة الالهية عونا اذا صح الاجتماع وصدقت الألفة وقد بلغت مكانة الاتفاق فى الشريعة الاسلامية اسمى درجة فى الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الأمة واتفاقها على أمر من الأمور كاشفا عن حكم الله وما فى علمه وأوجب الشرع الأخذ به على عموم المسلمين وعد جحوده مروقا من الدين وانسلاخا عن الايمان .

ومن عناية الشارع بامر الاتفاق قوله صلى الله عليه وسلم : « لو دعيت الى حلف الفضول لفعلت » هذا اجمال الأدلة على وجوب الاتفاق وحذر المنابذة والمغابنة بين المسلمين بل وبينهم وبين دين غيرهم ممن رضى بذمتهم وقبل جوارهم بالمعروف فى شرعهم فان سبيل المؤمنين يسعه ولا يضيق به » ..

ثم يقول الامام الأفغانى فى كلمات الختام فى رسالته الى شعوب الأرض المسلمين وعلمائهم من اجل الوحدة :

هل يسوغ لنا أن نرى أعلامنا منكسة وأملاكنا ممزقة والقرعة تضرب بين الغرباء على ما بقى فى أيدينا ثم لا نبدى حركة ولا نجتمع على كلمة وندعى مع هذا اننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

واخجلتاه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه يخطر ببال مسلم يجرى على لسانه شاهد الاسلام .

ورحم الله الامام الأفغانى .. فقد كان من آماله .. أن يرى جامعة للشعوب الاسلامية — ووحدة للأمة الاسلامية .. فى كل مكان من العالم ..

الدكتور زكريا البرى يرحب بالدكتور أحمد السيد ، وزير المواصلات السابق ورئيس الوفد السودانى ، الذى شارك فى جلسة افتتاح الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وذلك فى الحفل الذى أقيم تكريما للوفد السودانى الشقيق مساء التاسع من المحرم ١٤٠١ هجرية الموافق ١٧ من نوفمبر ١٩٨٠ ، ويرى فى الصورة الدكتور سيد نوفل أمين عام الجامعة ، والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

● وقد شاركت السودان بوفد فى اجتماعات اللجنة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية مكون من :

دكتور أحمد السيد حمد	وزير المواصلات	رئيس الوفد
السيد أبو اليسر مدنى	عضو مجلس الشعب	عضوا
السيد / أحمد مختار جبرا	عضو اللجنة التنفيذية وعضو بالمجالس النيابية	عضوا
السيد / أحمد اسماعيل شيلاب	نائب وكيل وزارة الاعلام	عضوا
الشيخ / عبد الجبار المبارك موسى	داعية اسلامى ورئيس تحرير جريدة البيان	عضوا
الشيخ / محمد الجازولى	قاضى قضاة السودان سابقا	عضوا
السيد / محمد المبارك عبد الله	رئيس هيئة كبار العلماء وأستاذ بالجامع الأزهر	عضوا
السيد / نصر الدين السيد	وزير المواصلات الأسبق وعضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى	عضوا
السيد / هاشم رفاعى عبد الكريم	محامى	عضوا
السيد / الدكتور السيد أمين خالد	أستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية	عضوا
السيد / عبد الماجد على أبو قصيصة	قاضى القضاة الأسبق بالسودان	عضوا
السيد / السيد خلف الله بابكر	وزير الاعلام الاسبق	عضوا
السيد / ابراهيم يوسف سليمان	عضو مجلس السيادة بالسودان سابقا	عضوا
السيد / بابكر أحمد عثمان القبانى	سياسى معروف	عضوا
السيد / الدكتور صالح الحسن نوار الذهب	أستاذ بجامعة الخرطوم	عضوا
السيد / أحمد حسن الشريف	مدير ادارة الرأى والقضاء	عضوا
محجوب عبد الله يس	من كبار رجال الأعمال وعضو مجلس الشعب	عضوا
مختار أحمد حمدتو	مندوب السودان بمنظمة الأغذية الزراعية بالأمم المتحدة ورئيس اتحاد الجمعيات التعاونية سابقا	عضوا
جامع على الدوم	ناظر قبيلة الكبابيش وعضو مجلس الشعب	عضوا

لقاء باسم بين الدكتور زكريا البرى ، والدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب فى حفل تكريم الوفد السودانى ، ويرى فى الصورة رئيس الوفد السودانى ، وفضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

● وفى لقاء مع اعضاء الوفد السودانى الشقيق الذى شارك فى جلسة افتتاح الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية يحدثنا رئيس الوفد الدكتور حمد السيد أحمد عن انطباعاته قائلا :

ارجو أن يكون تمثيل السودان — شقيق مصر — فى الاجتماع الأول لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية له اثر كبير فى دفع مهمة الجامعة ، ولقد أتى وفد السودان الشعبى بقناعة كاملة بأن للسودان على المستوى الشعبى دورا هاما فى التضامن الاسلامى والعربى ، لاسيما فى هذه المرحلة التى تعانى فيها الشعوب الاسلامية من الفرقة والصراعات والنزاعات والحروب كما يجرى الآن بين العراق وايران .. ولعل هذه الساحة الجديدة للشعوب العربية والاسلامية **كما ذكر السيد الرئيس محمد أنور السادات فى افتتاح الجلسة الأولى للجامعة . تكون مجالا للتجمع ، ونبذ الفرقة والصراع والخلاف ، وخلق طاقات جديدة تجمع وتقوى ، وتدفع بالأمة الاسلامية والعربية الى الأمام .**

وعن التكامل الاقتصادى والسياسى بين مصر والسودان قال سيادته : لا شك أن مصر والسودان بامكانياتهما البشرية وثرواتهما الزراعية والصناعية والنباتية والحيوانية ، وما لهما من طاقات على المستوى السياسى والاقتصادى ، وما فى باطن أرضهما من ثروات بترولية ظاهرة وكامنة يمثلان بحق حجر الزاوية بالنسبة لبناء جامعة الشعوب الاسلامية والعربية **ونأمل أن تلعب جامعة الشعوب دورا قياديا فى** تجميع الأمة الاسلامية والعربية ، وفى تحديد الأهداف الاسلامية والعربية ووسائل تحقيقها ، لضمان الاستقرار والسلام بالأرض الاسلامية والعربية .

وستكون أولى مبادرات هذه الجامعة العمل على انهاء الحرب الدائرة بين العراق وايران .

وبذلك نكون قد حيينا القرن الخامس عشر الهجرى تحية اجلال وتقدير .

● وعن انطباعات تلك الزيارة وأثرها فى نفوس أعضاء الوفد أجاب الأستاذ نصر الدين السيد عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى السودانى وعضو الوفد لدى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية فقال سيادته :

ان التاريخ البشرى فى القديم والحديث ملىء بالتجارب وليدة الظروف التى تشكل من وقت لآخر ، وتستدعى بعض الحلول لكى تواصل مسيرة التقدم خطها المأمول لاسعاد البشرية . وبهذا المفهوم أشير الى الفكرة الرائعة والمبادرة المفيدة التى صدرت عن الرئيس محمد أنور السادات ومن ورائه شعب مصر المسلم العربى ، باعلانه لقيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، فى وجه التمزق الواقع الذى يعانى من أخطر **مراحله المتمثلة فى الحرب اللئيمة التى تدور رحاها** بين العراق وايران . اى بين دولتين لهما من الامكانيات والثراء ما كان يجعلهما موضع اعتزازنا ، ودعامة قواتنا لمقابلة تحديات العصر ، وازالة التخلف والتبعية والاذلال الذى تعانى منه بلدان **اسلامية وعربية فى مقدمتها افغانستان الجريحة ،** التى يبيد شعبها المسلم الكريم الاتحاد السوفيتى **الظالم .**

فى ختام حفل تكريم الوفد السودانى وقف الدكتور زكريا البرى ، فالقى كلمة بهذه المناسبة، شكر فيها رئيس الوفد السودانى على كلمته ، ورحب بالوفد السودانى ، كما أشاد بالعلاقات بين مصر والسودان التى هى كما وصفها الدكتور زكريا البرى علاقة عضوية .

ويرى فى الصورة عن يمين الدكتور زكريا البرى فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ، ورئيس الوفد السودانى ، ورئيس مجلس الشعب المصرى ، وفضيلة مفتى مصر ، وفضيلة الدكتور وكيل الجامع الازهر ، وأمين عام الجامعة ، وأمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، والسادة أعضاء الوفد السودانى .

وان اكثر ما يسر الناظر فى الطريقة التى اعلن بها الرئيس أنور السادات قيام الجامعة الوليدة ، وتخليصها من اتهامها : انهـا حلقة فى سلسلة الصراعات الدائرة بين النظم الاسلامية والعربية.

حيث أنها جاءت وسيلة فعالة للوحدة والتضامن من أجل خلق حياة كريمة للشعوب الاسلامية والعربية أضف الى ذلك الحرص على أن يقوم الصرح الجديد قويا متينا منذ البداية ، الأمر الذى جعل أساسه التضامن الصادق بين مصر والسودان القطرين الشقيقين اللذين ينتظمهما الآن وقبل قيام الجامعة اتفاق التكامل الاقتصادى والسياسى والدفاعى .

ولعلنا نجد فى ذلك النموذج العملى ذا العائد السريع الذى ستحتذيه بقية البلدان الشقيقة فى الوطن الاسلامى والعالم العربى ..

وعن سياسة السودان الخارجية بالنسبة للعالم . قال سيادته :

اننى بالنسبة لما أعلمه عن سياسة السودان الخارجية التى تتبنى على التعاون الصادق بين السودان وكل دول العالم من أجل السلام والاستقرار والرغد والرفاهية ، أرجو أن أذكر بحق أن هذه السياسة تبدأ بعلاقة خصوصية بين مصر والسودان ، وعن علاقة السودان بجامعة الدول العربية . **أقول :**

ان السودان له رأى محدد فيما يتعلق بجامعة الدول العربية ويعتقد السودان أنها بحاجة الى اعادة نظر وكتابة ميثاقها من جديد لتكون ذات فاعلية وأثر فى بناء الأمة العربية واستقرارها وتقدمها .

هذا بجانب الاتجاه الاسلامى الذى يعتبر **الرئيس نميرى فى طليعة المهتمين به كما يشهد بذلك كتابه الذى ظهر حديثا « النهج الاسلامى لماذا ؟ » .**

وعن أثر جامعة الشعوب الاسلامية فى نفس الشعب السودانى قال سيادته :

اننى واثق تمام الثقة أن جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ستجد فى الشعب السودانى خير سند خصوصا وأن الدعوة قد صدرت عن مصر التى يلبى شعب السودان دعوات شعبها فى السراء والضراء ، وان أقل ما يجب علينا أن ندعم به جهد مصر المقدر ، هو أن نحاول أن نرقى الى تضحيات شعبها من أجل الشعوب العربية والاسلامية عامة والسودان خاصة ، والتى قدمت مصر تحرره واستقلاله الحقيقى على جلاء القوات الأجنبية عن أرضها .

هذا والذى يثيرنا بحق ويدفعنا الى أن نقابل جميل مصر لما تستحقه . هو تضحياتها فى حرب أكتوبر المجيدة ، وموقفها الصلب من السلام العادل الشامل الذى توصلت اليه مصر بدماء الشهداء ، وكفاح قواتها الباسلة ، وصبر شعبها النبيل الى درجة فاقت كل تصور .

ويكفى أن نرمز الى تضحيات مصر باستشهاد اللواء أحمد حمدى ، وقيام النفق التذكارى اتخليد ذكراه .. اننا فى هذا نرى انتصار مصر الكبير . الذى بلغ حد الروعة باستيلائها على عيون موسى بعد تحطيمها لخط بارليف الحصين . كما نرى المغزى الكبير الذى يجسد ايمان مصر بالسلام بقيام نفق الشهيد أحمد حمدى .

بمثل هذه الأفعال يجب أن نقتدى ، وبهذه الأفعال نشعر بقدرتنا على عمل الكثير والكثير من خلال المسيرة الجديدة التى قادها الرئيس السادات باعلانه قيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية والتى ستنجح بكل تأكيد وباذن الله .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية يلقى كلمة فى حفل تكريم اوائل البعوث الاسلامية، وأوائل الثانوية الازهرية ، والثانوية العامة ، حيث أشار سيادته الى مشروعات المجلس المقبلة ، وقد جلس على يمينه الدكتور سيد نوفل أمين عام جامعة الشعوب الاسلامية ، والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وذلك بمقر المجلس فى ١٩ من المحرم ١٤٠١ هـ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٨٠ م .

★★★★★

تكريم البعوث الاسلامية وأوائل الثانوية الأزهرية

أقام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، حفلا اسلاميا كبيرا بمقر المجلس بجاردن سيتى ، لتكريم أوائل البعوث الاسلامية وأوائل الثانوية الأزهرية ، والثانوية العامة مساء الخميس ١٩ من المحرم ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ من نوفمبر ١٩٨٠ م .

وقد ألقى الدكتور زكريا البرى ،وزير الدولة للأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية ، والعربية كلمة حيا فيها أوائل الطلبة ، وأشار سيادته الى اهتمام الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، برعاية الطلبة المسلمين ، من كافة الشعوب الاسلامية ، كما تحدث سيادته عن مشروعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية ، وتقنين الشريعة الاسلامية .

وكان الدكتور جمال الدين محمد محمود امين عام المجلس قد افتتح الحفل بكلمة ربط فيها بين تفوق الطالب وبين القيم الاسلامية الأصيلة مثل العمل الجاد واتقان العمل وبر الوالدين وحث فيها الطلاب على دوام المثابرة ، والأخذ باسباب النجاح حتى يكونوا قدوة لزملائهم ، وقد شهد الحفل فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، والدكتور سيد نوفل أمين عام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، والسيد مصطفى نيانج رئيس الاتحاد الاسلامى بالسنغال ، والسيد / مستشار سفارة السنغال ، والدكتور محمد السعدى فرهود نائب رئيس جامعة الأزهر ، ورجال الدعوة الاسلامية ، والسادة اعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وفى نهاية الحفل ، قام الدكتور زكريا البرى بتوزيع الجوائز على أوائل الطلبة .

الدكتور زكريا البرى يصافح عالما من علماء المستقبل من أوائل الثانوية الأزهرية ، الذين حرص الدكتور زكريا البرى على تكريمهم لاغفال الصحافة العامة شأنهم .

● وقد تضمنت كلمة الدكتور زكريا البرى :

فى أيجاز يقتضيه المقام ، وزحمة التبعات ..

أحيى أبنائى .. الذين بدأت التفكير فى اللقاء بهم ، وتكريمهم ، بعد لقاءاتى المتعددة مع الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، حيث حملنى مسئولية ترشيد الدعوة الاسلامية ، والشباب الاسلامى فى الداخل والخارج ، فى ظروف اختلط فيها الحابل بالنابل ..

كل هذا كان وراء تفكيرى فى أن ألتقى بكم : الأوائل من البعوث الاسلامية ، وأوائل الثانوية الأزهرية الذين لم أجد العناية من الصحافة بهم ، كتلك العناية التى توجه الى غيرهم ، وأبنائى من أوائل الثانوية العامة الذين كنت آمل أن ألتقى بهم فى معسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية ، ولكن شاء الله أن يتأجل هذا اللقاء .

ولن أحدثكم عن أمور عامة يمكن التجاوز عنها الآن ، لضيق الوقت .

وأحب أن أقول لكم :

أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، يرعى كل كفاية اسلامية ، ويرعى كل دعوة اسلامية صادقة ، ويرعى كل سلوك اسلامى صادق ، ولهذا فاننى أرحب بكم جميعا ..

ولو كان الأمر بيدى فى هذا الاحتفال ، لكان صورة أخرى من حيث الالتزام بالزى الاسلامى .

نشاطات المجلس فى الداخل :

وأحدثكم الآن عما اعتزمه المجلس بتوجيه من الرئيس المؤمن :

سينشىء المجلس معهد الاحتساب الدينى ، وسيكون طلابه من حملة الشهادات العليا ، وسيعطيهم الحلول لكافة المشاكل المعاصرة ، لا ليكونوا وعاظا ، وانما سيكون عملهم رسل هذا المجلس ، فى القضايا الاجتماعية المعاصرة مثل عمل المرأة ، زى المرأة ، الاختلاط ، وقضايا أخرى متعددة ، لن أطيل فيها ..

وهناك معهد آخر :

المعهد الأعلى للتقنين الاسلامى سيكون الدارسون فيه ، من القضاة ، ووكلاء النيابة ، والمحامين ، وستكون الدروس عبارة عن حوار ، وستكون الدراسة الجوهرية حول مشروعات القوانين التى يعدها مجلس الشعب الآن ، مع بيان

احد طلبة البعوث الاسلامية يصافح الدكتور زكريا البرى ، وقد علت علامات الرضا وجوه السادة الحاضرين .

الدوافع التى دعت اليها ، وأن يعرف الدارسون ، أصول هذا القانون ، ومذكراته التفسيرية واذا سأل سائل ، لماذا لم تظهر القوانين ؟ وله الحق . فان السبب فى ذلك، أن اخواننا ، تعجلوا فى عمل القوانين دون عمل مذكرة تفسيرية . الخط واضح ، فالدستور لأول مرة فى تاريخ مصر ، يقول ان الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

ولأول مرة فى تاريخ مصر ، يؤلف رئيس الدولة وزارة ، ويقول : أنا رئيس مسلم لدولة اسلامية فى ظل علاقات دولية تقوم على أساس الاسلام . فالأمر جد لا هزل فيه ، ولكن لا يمكن أن يتم الأمر فى يوم وليلة ..

فالمعهد الاسلامى ، ستكون له خطة ، وستكون له فروع فى بعض العواصم ، وأساتذة المعهد من الرواد العارفين بالتشريع الاسلامى والقانون الوضعى .

ايضا مما يرعاه المجلس هو :

الدعوة الاسلامية بصورة أخرى .حيث رفعت الى الرئيس المؤمن ، رغبة الدعاة ، فى اللقاء بسيادته ، وأعلنت ذلك فى الصحف ، ونحن فى طريقنا الى ذلك بعون الله وتوفيقه .

والمجلس يرحب بكل من يقدم خدمة للاسلام ، فى داخل مصر وخارجها ، فالمسلم تابع للدولة الاسلامية ، ولو كان فى دولة أخرى ، أى أن المسلم مع المسلم تبعية كاملة ، تحت لواء واحد ، هو لواء الدولة الاسلامية ، وان كان فى دولة أخرى . وبهذا المفهوم ومن خلاله يتحقق لنا فهم الاسلام ، ومعرفة الاسلام .

وهذا المجلس ، هو الذى انجب جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، ونحن نعلم أن هناك عقبات طبيعية ، وعقبات مصطنعة ، ولكن بالعزم والتصميم ، سنمضى فى طريقنا للمحافظة على حقوق الانسان المسلم ، الذى ضيعت حقوقه ، وهذا ما قلته لبعض السفراء .

ونحن هنا بتوفيق الله تعالى ،وبفضل جهودكم وعونكم ، نستطيع أن نسير فى طريق الاسلام ، طريق الوحدة ، طريق العدل الاجتماعى ، طريق رعاية حقوق الانسان ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

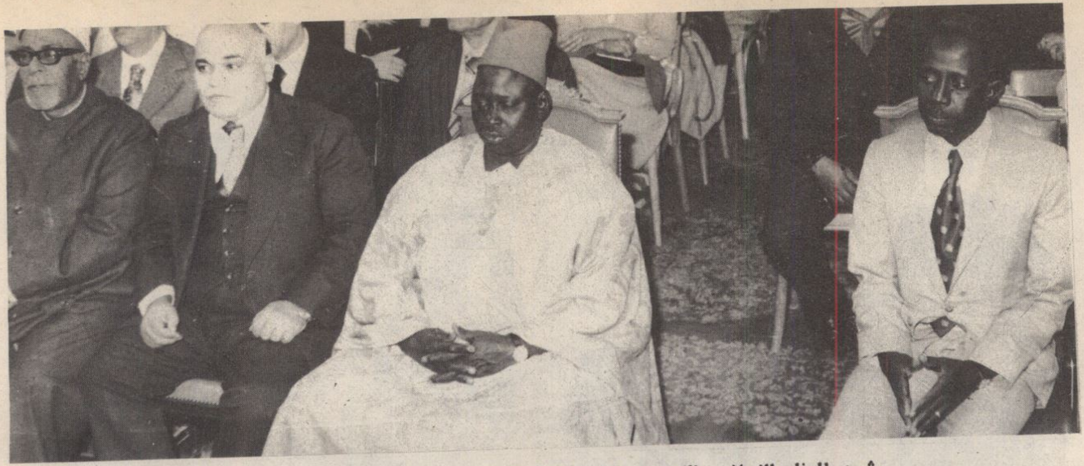

شهد الحفل الاسلامى الكبير ، ممثلو العالم الاسلامى ورؤساء الجامعات وأعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد / مصطفى نيانج رئيس الاتحاد الاسلامى التقدمى بالسنغال وعن يمينه الدكتور محمد السعدى فرهود نائب رئيس جامعة الازهر الشريف وفضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار وعن يساره مستشار سفارة السنغال .

وكان الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس قد القى كلمة الافتتاح الذى بدىء واختتم بتلاوة القرآن الكريم ، كما ألقى احد الطلبة المبعوثين كلمة حيا فيها جهود الرئيس السادات من أجل السلام ، ودعا له بالتوفيق والسداد فى جمع شمل الأمة الاسلامية والعربية ، كما القى أحد أوائل الثانوية العامة كلمة بهذه المناسبة وفيما يلى كلمة الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس :

أبنائى الأعزاء المتفوقين ..

احييكم بتحية الاسلام — ويسعدنى ان ارحب بكم فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لكى نحيى فيكم التفوق ونحيى قبل ذلك القيم الاسلامية التى ارتبطت بهذا التفوق وأدت اليه من الابناء المصريين وابناء الشعوب الاسلامية الشقيقة .

ان أجمل نداء يوجهه أب الى ابنه : ((هو ابنى)) المتفوق وفى ذلك النداء ما يؤكد أنكم بحمد الله من الأبناء الذين يبرون الوالدين طاعة لقول الله تعالى ((وبالوالدين احسانا)) ومن هذا الاحسان ومن أجمل صوره وانتم فى مطلع شبابكم أن تكونوا متفوقين تدخلون الفرحة على قلوب الآباء والأمهات وتخففون عنهم متاعب الحياة فلا شك أنكم بهذا التفوق أسعدتم أقرب النفوس وأعز القلوب .

نحيى فيكم كذلك تقديسكم لقيمة العمل والجهد والعطاء — واحيى فيكم انكم اخذتم العبرة من قوله تعالى ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) اسعدتم بعملكم هذا أسرتكم الصغيرة وغدا بعد أن يتم الله عليكم نعمة التوفيق والتفوق تسعدون الأسرة الكبيرة مصر والأسرة الكبرى فى شعوبكم الاسلامية فى أنحاء الارض .

ان تفوقكم الذى نحيى ما فيه من قيم اسلامية أصيلة يظهر فيكم ناحية من النواحى التى يعتز بها المسلم الحق — الاتقان فى العمل وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)) وقد احسنتم واتقنتم وأملنا جميعا أن تحافظوا على هذا التفوق تمسكا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم فى اتقان العمل واحسانه .

احدى طالبات الثانوية الازهرية ، تتسلم جائزتها من الدكتور زكريا البرى وأبتسامة تقدير من الدكتور سيد نوفل .

ويأتى تكريم أوائل أبناء البعوث الاسلامية ، والثانوية العامة والازهرية ، امتدادا اصيلا لقيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

اسماء
العشرة الأوائل للثانوية الأزهرية عام ١٩٨٠/٧٩
(شعبة رياضة)

مسلسل	الاسم	أسم المعهد	المنطقة	المجموع
١	حسن عبد الرؤوف محمد الجمل	المحلة الكبرى	الغربية	٥٠١
٢	ابراهيم عبد الفتاح عبد الله حسنين	القاهرة البرامونى	القاهرة	٤٩٨ر٥
٣	خليل عبد المطلب خليل جمعه	المنصورة	الدقهلية	٤٩٥ر٥
٤	ماجده على محمد صباغ	فتيات الفتح المبين بالاسكندرية	الاسكندرية	٤٩٠
٥	محمد محمود محمد منصور هلال	مصر الجديدة العسكرى	القاهرة	٤٨٨
٦	محمود عبد الله عبد الحليم على	المنصورة	الدقهلية	٤٨٦ر٥
٧	حسين أحمد مرسى محمد مصطفى	شبين الكوم	المنوفية	٤٨٥
٨	كامل عقيلة سليمان	المحلة الكبرى	الغربية	٤٨٣ر٥
٩	على جاد على السعداوى	كفر الشيخ	كفر الشيخ	٤٨٣
١٠	يحيى جمعه عبد العال حسين	المحلة الكبرى	الغربية	٤٨١

أوائل الناجحين فى امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية

« القسم الادبى »

٩٩/١٤٠٠ هـ - ٧٩/١٩٨٠ م

مسلسل	الاسم	اسم المعهد	المنطقة	المجموع
١	فتحية عبد الفتاح محمد النادى	فتيات طنطا	الغربية	٤٩٢
٢	ماهر أحمد محمد ابراهيم	السنطة	الغربية	٤٨١ر٥
٣	بكر الصافى السيد ادريس	دمنهور	البحيرة	٤٧٨ر٥
٤	حسان محمد الشناوى أبو طالب	تـــلا	المنوفية	٤٧٥
٥	هالة ابو المجد احمد	فتيات الأقصر	قنـــا	٤٦٣
٦	ابراهيم زكى حسن الابان	السنطة	الغربية	٤٦١
٧	سعاد يوسف ابو المجد عيسى	فتيات كفر الشيخ	كفر الشيخ	٤٥٨ر٥
٨	خديجة أحمد محمد عويضة	فتيات سيدى بشر	الاسكندرية	٤٥٥ر٥
٩	محمد بكر اسماعيل حبيب	الاسكندرية	الاسكندرية	٤٥٠
١٠	حماد عبد الفتاح عبد الله حماد	الحوامدية	الجيزة	٤٤٩
١١	أحمد السيد طلحة داود	كفر الشيخ	كفر الشيخ	٤٤٥
١٢	على محمود على جابرى	سمنود	الغربية	٤١٦
١٣	محمد أحمد محمد محمود	الفيوم	الفيوم	٤١٥ر٥
١٤	أحمد محمد أمين الصواف	المحلة الكبرى	الغربية	٤١٢
١٥	عبد الفتاح عبد الستار العشماوى	طنطـــا	الغربية	٤١٠
١٦	عبد الله عبد الحميد الشهاوى	سمنود	الغربية	٤٠٨
١٧	صالح يوسف حسن حسام الدين	عرب درويش	الشرقية	٤٠٥
١٨	محمد محمد على حسين	المنصورة	الدقهلية	٤٠٤
١٩	محمد شلبى حامد الخضرى	طنطـــا	الغربية	٤٠٣
٢٠	على طه رياض عبد الباقى	ملـــوى	المنيـــا	٣٩٩ر٥

اوائل الناجحين فى امتحان الشهادة الثانوية الازهرية
القسم العلمى – شعبة علوم
١٤٠٠/٩٩ هـ – ١٩٨٠/٧٩ م

مسلسل		الاسم	اسم المعهد	المنطقة	المجموع
١	١	عبد الرحمن عبد الفتاح محمد عبد العال	فاقوس	الشرقية	٦٥٨
٢	٢	عيد عبد المنعم عبد الهادى عوض	بلبيس	الشرقية	٥٧٨
٣	٣	احكام محمود حسين الجندى	فتيات المنصورة	الدقهلية	٥٧٥
٤	٤	أبو اليزيد أبو اليزيد محمد أبو العزم	بسيون	الغربية	٥٥٢ر٥
٥	٥	صباح عبد السلام سليمان ابو عوض	دمياط	دمياط	٥٥٠ر٥
٦	٥ مكرر	شوقى عبد العظيم ابو زيد المكاوى	شبرا الخيمة	القاهرة	٥٥٠ر٥
٧	٥ مكرر	محمد محمود فتحى محمد رمضان	المنزلة	دمياط	٥٥٠ر٥
٨	الثامن	داليا محمد محمود الدفسيسى	فتيات طنطا	الغربية	٥٤٨ر٥
٩	التاسع	رضا عوض الله صالح على	سمنود	الغربية	٥٤٦ر٥
١٠	العاشر	يوسف خليل أحمد بسيونى	دسوق	كفر الشيخ	٥٤٥
١٠	العاشر مكرر	المهدى محمد محمد الأطرونى	ميت غمر	الدقهلية	٥٤٥

أسماء أبناء البعوث الاسلامية

١	عبد المنان عثمان ابراهيم	اندونيسيا	١٤	يوسف الذاى	يوغوسلافيا
٢	اذرعى زكريا أحمد	اندونيسيا	١٥	سعيد أحمد كمارا	سيراليون
٣	محمد عبد الله عيسى	كينيا	١٦	عبد الله محمد	اريتريا
٤	عيسى محمد عيسى	نيجيريا	١٧	جاكى سيلا بوكو	مالى
٥	مسعد بوصيرى	نيجيريا	١٨	نور الدين زياد آدم	الصومال
٦	محمد ابراهيم أحمد محمد	اثيوبيا	١٩	زين الدين عبد العزيز	الفلبين
٧	محمد امان	اريتريا	٢٠	أحمد ياسين أميلو	الفلبين
٨	دولة سليمان	تايلاند	٢١	طالب مصطفى	الفلبين
٩	ادريس بونو	داهومى	٢٢	محمد خيرى ابو بكر	تشاد
١٠	عيدروس محمد مرسى	فرنسا	٢٣	ابراهيم ذهب	تشاد
١١	كومانان بن عمر	تايلاند	٢٤	ساميو سيتى	السنغال
١٢	عز الدين يعقوب مكى	السودان	٢٥	حسين ايجاى	السنغال
١٣	محمد براجى	مالى	٢٦	أحمد الفا	السنغال

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يفتتح

أول مركز اسلامى

يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى لنشر الوعى الدينى بين مليون مسلم..

الدكتور زكريا البرى يعلن فى حفل الافتتاح :

- تدعيم المركز الإسلامى بكتب التراث وبخاصة مؤلفات العالم الجليل فضيلة الشيخ أبوزهرة.
- تخصيص جوائز مالية، وتذاكر للحج والعمرة للفائزين فى مسابقات المركز الإسلامى !!..

ومن المحلة الكبرى يحدثنا فوزى عبد العال مندوب المجلة أنه فى يوم الثلاثاء ٢٣ من المحرم سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٨٠ قام الدكتور زكريا البرى بافتتاح أول مركز اسلامى بمصنع شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالتعاون مع الشركة.

وقد حضر حفل الافتتاح السادة الدكتور المهندس محمد السيد الغرورى رئيس مجلس ادارة الشركة واللواء سيد الدينارى مساعد وزير الداخلية ومدير أمن محافظة الغربية والأستاذ محمد عبده الشناوى رئيس مجلس مدينة المحلة الكبرى والأستاذ احمد الحصرى رئيس المجلس المحلى.

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يقص الشريط ، ايذانا بافتتاح أول مركز اسلامى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وعن يمينه اللواء سيد الدينارى مساعد وزير الداخلية ومدير أمن محافظة الغربية ، وعن يساره الدكتور مهندس محمد السيد الغرورى رئيس مجلس ادارة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

وقد أقيم المركز الاسلامى بشركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى ليكون بمثابة مركز اشعاع اسلامى لنشر الثقافة الاسلامية وبث الوعى الدينى فى مدينة المحلة الكبرى ذات الـ ٣٦٦ مسجدا بعدد أيام السنة وضواحيها التى تضم مائة وخمسين مسجدا وستمتد خدمات المركز الى مليون نسمة من سكان المنطقة فضلا عن ٣٥ ألف عامل بالشركة .

وقد شهد الحفل كبار المسئولين ورجال الدعوة الاسلامية بمحافظة الغربية والدقهلية .

وقد القى الدكتور زكريا البرى كلمة جاء فيها :

• انى اشعر بكثير من معانى السعادة حين أسعدتنى الظروف بالالتقاء بكم هنا فى المحلة الكبرى تلك المدينة ذات الفضل الكبير على الوطن العربى والاسلامى كله .

حقا ان الاسلام دين الانفتاح

• لحسن الحظ كنت فى زيارات ثلاث فقد قمت بزيارة جامعة المنصورة ثم قمت بافتتاح مسجد برما تلك البلدة الرائدة فى الانتاج ومنذ أيام كنت فى احتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى بحلوان بلد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين تلك المدينة حلوان ومصانعها التى تعتبر من مفاخر مصر والعروبة والاسلام بما لها من دور كبير فى الانتاج .

الدكتور زكريا البرى يتفقد المكتبة الاسلامية التى اهداها المجلس الى المركز

واليوم أختتم فى آخر الأسبوع هـذه الزيارة الكريمة لهذه الشركة العظيمة .

● وفى المحلة الكبرى لابد لى من أن أذكر عالما جليلا يفخر به العالم العربى والاسلامى كله وهو المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة الذى افتتحت من شهرين مسجدا باسمه وسأعمل على امداد هذا المركز بمؤلفاته التى تدل على عبقرية فذة وموهبة الهية ، كما سألقى هنا – فى هـذا المركز – محاضرات باسم تراث الشيخ أبو زهرة مثل كتابه ابن تيمية .

جموع الحاضرين يستمعون الى كلمة الدكتور زكريا البرى فى الحفل الكبير الذى اقيم بهذه المناسبة

● وفى ختام كلمته شكر سيادته الحاضرين على حسن الاستقبال وتمنى لهم التوفيق فى ظل قيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات •

● وكان الدكتور المهندس محمد السيد الفرورى رئيس مجلس ادارة شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى ، قد القى كلمة الافتتاح رحب فيها بالسيد الدكتور الوزير والمرافقين لسيادته والحاضرين وأشار الى ان مجتمع الشركة هو مجتمع الله وان الشركة يغلب عليها الطابع الدينى حيث يوجد بها سبعة مساجد ، و٣٢ موقعا فى مواقع العمل للصلاة •

● وفى ختام كلمته شكر سيادته باسم العاملين فى الشركة جهود السيد الدكتور الوزير بتحقيق رغبة العاملين باقامة هذا المركز الذى يعتزون به سائلا الله التوفيق للمركز فى اداء رسالته •

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله مع المزيد من اللقاءات مع السادة أعضاء الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والجديد من الأخبار •

الدكتور زكريا البرى يتحدث الى جموع العاملين بالشركة والحاضرين والى جواره الدكتور مهندس محمد السيد الفرورى .

الدكتور زكريا البرى عند مغادرته المركز وحديث مع رئيس مجلس ادارة الشركة

حوار فريد

يشهده مكتب الدكتور زكريا البري

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
ونائب رئيس جامعة الشعوب الإسلامية والعربية
عند استقباله للسفير الفرنسي بالقاهرة

تضمن الحوار :

- أوجه نشاط وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- دور جامعة الشعوب الإسلامية والعربية وأهدافها ..
- قضية فلسطين في ميزان العدالة الانسانية ..
- أفغانستان في مواجهة الدب الروسي الجامح ...
- واجب فرنسا والدول الأوربية وأمريكا في دعم قضية السلام ..
- ومناقشة موضوعات عديدة ومتنوعة ، من خلال أسئلة صريحة متبادلة وإجابات دقيقة مدعمة .. خلال لقاء شخصي ..

وفيما يلي نص الحوار :

استقبل فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى بمكتبه بالوزارة،السيد سفير فرنسا فى القاهرة فى الساعة التاسعة صباح الاربعاء ١١ من المحرم ١٤٠١هـ — ١٩/١١/١٩٨٠ م ، واستمرت المقابلة ساعة ، وكانت المقابلة ودية للغاية ، بدأها السيد السفير بشكر فضيلة الأستاذ الدكتور الوزير على هذه المقابلة الودية التى كان يرغب فيها منذ زمن ، لولا مشاغله العديدة وسفره الى فرنسا عدة مرات . وان سيادته يرى أنه من الضرورى الاتصال المباشر مع جميع أعضاء الحكومة المصرية ، للتعرف على الحياة الاجتماعية للشعب المصرى عن قرب ، خاصة أن العلاقات الثنائية بين فرنسا ومصر نشطة ، وان كانت أقل فى مجال فهى وثيقة فى مجالات أخرى كالمجال الثقافى والاقتصادى مثلا .

وقد رد عليه السيد الوزير بأنه سعيد أيضا باستقباله كسفير لفرنسا العظيمة بكل ما تمثله من ريادة علمية وحضارية .

ثم طلب السيد السفير معلومات عن الوزارة ثم عن الأوقاف بصفة خاصة.

وأجابه السيد الوزير بأن الوزارة وزارة الأوقاف تعنى بنوعين من الأوقاف.

الوقف الخيرى : للانفاق على البر بالفقراء والمصالح الاجتماعية العامة والانفاق على المساجد بصفة خاصة .

الوقف الأهلى : ويقصد به الاحتفاظ بالموقوف واستغلاله للانتفاع بالايراد لذرية الواقف ونحوهم ، وهذا الوقف الغى فى أول قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢م لأسباب أهمها افساح المجال لتطبيق قانون الاصلاح الزراعى ، وتقوم الوزارة فى هذا الوقف الأهلى بتصفية ما بقى منه باجراءات قانونية .

ووزارة الأوقاف تقوم على هيئتين : الوزارة ، وهيئة الاوقاف المصرية وهى التى تقوم باستغلال الأراضى الزراعية والعقارات الموقوفة وتدخل فى مشروعات استثمارية لتنمية هذه الأموال واستغلالها أفضل استغلال ، ثم يعود هذا الايراد الى الوزارة لكى ينفق على شئون الدعوة الاسلامية ودور العبادة وجهات البر ٠

ويتفرع عن الوزارة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٠ وهو يؤدى نشاطا علميا : كاحياء التراث الاسلامى ، وعمل بحوث فقهية مقارنة ، واصدار مجلة لنشر هذه البحوث ، والتعريف بالثقافة الاسلامية ٠

وقد قمت باعادة تشكيل هذا المجلس بقصد ابراز ما يمثله التراث الاسلامى من ايمان بالله وسماحة وأخوة انسانية وعدل اجتماعى وفضيلة خلقية وتعاون دولى ، وأخيرا أنجب هذا المجلس اللجنة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وقد شرح سيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات (حفظه الله) أهداف الجامعة الجديدة فى خطاب الافتتاح ، وهى تتلخص فى ايجاد نوع من التعاون بين شعوب الجامعة لكى تدافع عن حقها فى الحياة بأسلوب الحوار المقنع فى داخلها وخارجها ٠

فليس مما يصح السكوت عنه أن تتفق بعض الدول على نهب ثروات هذه الأمة بالذات وعلى اتخاذ مواقف غير عملية لحل قضاياها ٠ ومواقف لتفريق صفوفها وتمزيق وحدتها ٠

واذا أذن لى السيد السفير فانى أسأل فى ود ومحبة ما هو دور فرنسا فى حل القضايا العربية والاسلامية ؟ وهل يرضيها — بما لها من دور ريادى وحضارى — أن تضيع حقوق الانسان فى العالم العربى والاسلامى ؟ وفرنسا صاحبة الثورة الكبرى من أجل حقوق الانسان ٠ واذا كان لا يرضيها ، أليس من الافضل أن يكون لها دور فعال وأكثر ايجابية ؟ وهل من مصلحة العالم أن تكون فيه حقوق الانسان قائمة على غير ميزان العدل ، وبأسلوب أن من يملك المدفع والصاروخ يكون له الحق المطلق على من لا يملكها ولو بالباطل ؟ ، فهل هذا تعامل انسانى ؟ ! !

ان الاسلام يعلمنا بأننا جميعا أخوة مهما اختلف الدين والمكان والزمان٠ يعلمنى الاسلام أننى أخ للسيد السفير وأن السيد السفير اخ لى ، كلانا يجتمع فى أب واحد وأم واحدة فى مرحلة من مراحل السلالة البشرية ، واذا اختلفت أدياننا ، فليس هذا مانعا من التعاون فى شريعة الاسلام ، هل يرضى فرنسا بعد مبادرة مصر لحل مشكلةفلسطين ، أن يكون الموقف جامدا وراكدا لا يتحرك ؟ وأن تترك روسيا الملحدة تعبث بهذه المنطقة ؟ وماذا ستكون النتيجة بعد ذلك الا حربا عالمية تفرضها روسيا على العالم ؟ وأنا اتكلم بصفتى الشخصية كرجل يعيش فى هذه المنطقة وكانسان قلق على مصير العالم ٠

ان مدا روسيا قد اجتاح المنطقة ، ولابد من تحرك فورى للقوى العالمية الكبرى لوقف هذا المد ، ونخشى ان تأخرت ، أن تكون الحرب العالمية التى تدمر الكبار قبل الصغار او الكبار والصغار معا • انا اقول هذا الكلام كتعبير عن مشاعرى الشخصية وكصديق ، ثم اننى شاكر لهذه الزيارة ، وارجو ان تتكرر، وأرجو أن اسعد بمقابلة السيد السفير فى السفارة قريبا • ومرة أخرى أهلا وسهلا ومرحبا •

السيد السفير : مرة أخرى أشكركم على هذه المقابلة ، وشكرا مرة أخرى على توضيحكم مهام ونشاط وزارتكم ، واسمحوا لى ببعض الأسئلة فى مجال الأنشطة المختلفة ، لكن أريد أن أجيب بصورة مختصرة عن ملاحظاتكم فى المجال السياسى :

فيما يتعلق بالأخطار التى تحيط بالعالم العربى والاسلامى حاليا ، فان فرنسا على اقتناع ومعرفة تامة بهذه الأخطار ، وهى موضع اهتمام المسئولين فى فرنسا ، نظرا للعلاقات الطويلة والعميقة مع الدول العربية والاسلامية منذ زمان بعيد ، وفرنسا ترى خطورة فى تسابق الدولتين الكبيرتين والكتلتين ، نرى أوربا الغربية حاليا فى علاقات تحالف مع الولايات المتحدة ، وتريد أن تكون لها سياستها ووجودها المستقل ، ولا تريد أن ترى وجودها متعلقا بكيفية وصفة العلاقات بين الدولتين •

كما أننا نرى ما يعانيه العالم العربى من صعوبات بسبب الخلافات ، وينبغى للعالم العربى ان يكون له علاقات قوية وعميقة مع أوروبا • وقد قلت سيادتكم سابقا ، أن فرنسا دولة عظيمة ، هذا صحيح ، ولكن فرنسا تأخذ جانب الاعتدال ، وتريد أن تكون علاقاتها متوازنة مع الجميع •

كما اننا مقتنعون ونعتقد انه من الخطر جدا عدم حل القضية الفلسطينية ، واننا نستغل الاتصالات بيننا وبين المنظمة الفلسطينية فى خدمة قضية السلام • واننا نقدر رغباتهم ومشاعرهم ونذكرهم بأن الطريقة المثلى لحل القضية هى التفاوض ، ومن جهة أخرى نضغط على الدول الأوربية الأخرى لكى توحد السياسة الأوربية فى خدمة السلام فى الشرق الأوسط ، وربما تسمح لى ان ارجع الى بعض

النقاط التى ذكرتها فى حديثك :

السيد الوزير : انا اذكر السيد السفير بتصريحات الرئيس الفرنسى الراحل ديجول بشأن ما أصاب الشعب الفلسطينى من غبن وظلم وغمط لحقوقه ، كما أن تعاطف فرنسا مع اسرائيل وما قدمته لها خلال السنوات الماضية ومنذ انشائها ، كان على حساب الفلسطينيين الذين ظلموا ظلما فادحا • ولابد أن تقدموا للفلسطينيين عملا ايجابيا فعالا ومثمرا ومنجزا ، وسيظل الموقف الاسرائيلى على ما هو عليه ، ما دام كل ما يقدم لها هو مجرد الرجاء • ثم ان الذين يدعون الى التفاوض مثل فرنسا ، هل يرضيهم أن يقال للفلسطينيين اعترفوا باسرائيل أولا ، ولا يقال للاسرائيليين اعترفوا بالفلسطينيين كذلك وفى نفس اللحظة ؟ •

السيد السفير : أعتقد أن الحل الوحيد هو الاعتراف المتبادل من كلا الطرفين فى آن واحد والاعتراف كذلك بحق اسرائيل فى الوجود والحياة •

الوزير : الآن أضع نفسى تحت تصرف السيد السفير فيما يريد أن يسأل•

السيد السفير : قد تكلمتم عن قضية فلسطين وأعتقد أن احتلال روسيا لأفغانستان شىء خطير جدا ، وأن انسحاب القوات الروسية من أفغانستان شىء ضرورى جدا • اذا أردنا ارجاع العلاقات العادية الى ما كانت عليه بين روسيا ودول أوروبا •

وأريد أن أسأل سؤالا عن جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وسيادتكم نائب رئيسها ، ماذا ستفعل الجامعة لتحقيق أهدافها والاعلان عنها ؟ هل عن طريق اقامة مؤتمرات واجتماعات دولية أو اسلامية ؟ ، أو القيام بحملات صحفية عن طريق وسائل الاعلام لشرح وتفسير أهدافها ؟ •

الدكتور الوزير : الواقع أنه الى الآن لم تتم عملية التأسيس ، لكن هناك لجنة تأسيسية ، لوضع الشعوب الاسلامية والعربية فى اطار مصالحها المشتركة، ثم تختلف فى اطار لا يضر • والسيد الرئيس — حفظه الله — اشار الى ان الدول الرائدة فى ذلك هى الدول التسع فى أوروبا تعبر عن هذا التجمع،وتختلف ولكنها تتفق فى مصالحها المشتركة• ونحن نعلم الصعوبات فى داخل المجتمعات العربية والاسلامية ، ولكن مالا يمكن تحقيقه الآن ، يمكن أن يتحقق فيما بعد ، وقد اتجهنا لذلك بعد أن سئمت مصر من التعامل مع بعض الحكومات العربية ، فنحن لا نعتقد أن هناك أملا فى التعامل مع الحكومة السورية والحكومة الليبية الحالية بعد هذا التحالف المطلق مع روسيا •

السيد السفير : فيما يتعلق بقضية الأوقاف ، اسمحوا لى أن أسأل : كل واحد يعرف أنكم شخصية بارزة ، ولكم نشاط ملحوظ فى خدمة بلدكم عن طريق تنفيذ أشياء عملية فى بلدكم لتحقيق دور وزارتكم فى عمل أشياء جديدة بالنسبة للأوقاف . فما هى مشروعاتكم الجديدة للمستقبل ؟

الوزير : هناك مشروعات متعددة لا أستطيع أن أستوعبها الآن ، لكن استطيع أن أقول أننا نريد المسجد صورة لحضارة الاسلام مادية ومعنوية وروحية .

النظافة فى الاسلام دين ، فليست أمراً متروكا لصاحبه ،وانما هى دين يحاسب عليه فى الدنيا والآخرة ، المساجد بالصورة الحالية لا تعطى الصورة الحقيقية ، وهى محسوبة على الاسلام فى هذا المظهر ، كما أن الكلمة التى تقال فيها ليست الكلمة الاسلامية الصحيحة دائما ، بسبب قلة القادرين على القيام بهذه المهمة التى مكنت قلة غير مؤهلة من القيام بهذه الرسالة .

هناك أيضا مشروعات لاستغلال أموال الأوقاف استغلالا أفضل ، ومن المعروف فى جميع الدول وجميع العصور ، أن المال العام لا يلقى عناية كما يلقى المال الخاص ، لضعف الحافز فى العناية بالمال العام . وعندى مشروع يتصل بتحديد الايراد العادى الذى يحاسب عليه العاملون به . فمثلا اذا كان ايراد المشروع الخاص يدر مائتين والمشروع العام يدر مائة ، كان هناك خلل لابد من محاسبة المسئولين عليه . فناخذ متوسط ايراد الأموال الخاصة ، وأحاسب اذا نقص ، واعطى حافزاً ونسبة اذا زاد ،ونحو ذلك من المشروعات التى ناخذها شيئا فشيئا ، وهناك مشروعات أخرى لن أبدأ بها الآن حتى لا تتزاحم ، كما تتزاحم العربات فى شوارع القاهرة ويعطل بعضها بعضا مما دعا الى الدعوة الى الانضباط .

السيد السفير : هل يلزم وقت لتنفيذ ذلك بالنسبة للمرور ؟ .

الوزير : لابد من وضع قواعد متعددة ومحكمة ، اذ أنه لابد الا نترك سيارة فى الشارع أو يسير الا العدد الذى يتسع له الشارع فى سيولة وسهولة .

السفير : قاعدة سليمة ٠

الوزير : بمعنى أن فلانا لا يسمح له بالسير بعربة ، وزوجته بعربة ، وابنه بعربة ٠ وقد تكون كل منها طويلة جدا بصورة غير ملائمة للكثير من شوارعنا ، وهكذا الا فى حالات استثنائية وضرورية ٠ وقد قرأت فى الصحف المصرية منذ سنوات أن بعض الدول عملت على علاج مشكلة التكدس والزحام بأن تنزل السيارات الزوجية فى يوم وذات الأرقام الفردية فى يوم على أن تنظم كل أسرة أمورها على هذا الأساس فى علاقاتها الاجتماعية ، بشىء من مثل هذا وتكامل القواعد يمكن أن نصل الى حل ، والسيد السفير يلاحظ أننا بدأنا بخطوات فى مسألة الانضباط الآن ٠ وأرجو الا يعتبر السيد السفير كلامى فى المرور خروجا عن اختصاصى ، فان الاسلام علمنى أنه دين النظام ٠

السفير : أريد بعض التوجيهات الاسلامية التى تتعلق بالمرور ٠

الوزير : هناك حديث شريف « اعطوا الطريق حقه » وكذلك قاعدة اسلامية فقهية مشهورة وهى أن مصلحة المجتمع من أهداف التشريع وقد لخص الاسلام أحد العلماء فقال : اينما توجد المصلحة فهناك دين الاسلام ، فضلا عن أن الصلاة الاسلامية اليومية عبارة عن مدرسة للنظام ، امام يسبق ولا يصح أن يتقدم عليه أحد ، وصفوف منتظمة لا يتعدى اللاحق على السابق ، ولا يتخطى الرقاب فى المساجد ٠ أمثلة كثيرة ٠

وأنا كنت رئيسا لبعثة الحج الرسمية هذا العام وقد صرحت ونشرت الصحف بأنى أطالب بألا يسمح بالحج لأكثر مما يتسع له المسجد الحرام وميادينه ، لأن السماح لأكثر من ذلك يفقد الحج معانيه الروحية ٠ويصبح مهمة الحاج هى حماية نفسه من التزاحم الذى يفرضه الزحام والتصادم والتضارب ، وليست هذه صورة الحج الاسلامى ٠

وأضرب للسيد السفير مثلا ، ماذا يكون الحال اذا دعوت جميع موظفى الوزارة للدخول دفعة واحدة على السيد السفير لتحيته والترحيب به ، فأخذوه بالأحضان ترحيبا وتزاحموا وتسابقوا ، فهل تكون هذه تحية ؟؟ ٠٠

السفير : يا سيادة الوزير ، اسمحوا لى بالانصراف حتى لا يتعارض وجودى مع النظام ، وآخذ من وقتك اكثر مما هو مسموح لى ٠٠

الوزير : مرحبا بك ، وباستمرار اللقاء الذى أشعر بمنتهى السعادة لدوامه ٠٠

وهنا دقت الساعة العاشرة مؤذنة بانتهاء المقابلة ٠

تفسير سورة المائدة

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ
إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا
شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ
قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)

صدق الله العظيم

مقدمة ليست من التفسير

عجيبة هى قدرة الله ولا حول ولا قوة الا بالله : فهذا التفسير عندما بدأته ما كنت أتصور ابدا اننى سأقطع فيه هذا الشوط وها قد مضى على أكثر من احد عشر عاما مذ بدأت هذا التفسير وهذا الشعور يتجدد فى نفسى كلما بدأت مرحلة جديدة ، قام فى نفسى عندما بدأت أفسر جزء عم ، وقام فى نفسى عندما شرعت فى تفسير الأجزاء الأربعة السابقة على جزء عم (والتى صدرت فى مطبوع مستقل) وعاودنى الشعور وانا اشرع فى تفسير البقرة ثم آل عمران ثم النساء ، وها انذا اشعر بنفس الشعور وانا اشرع فى تفسير سورة المائدة ترى هل ساظل على قيد الحياة ، حتى اتمها ، وهل سيقدرنى الله على فعل ذلك ، لقد هممت أكثر من مرة ان اتوقف عن اتمام العمل : باعتبارى لست مؤهلا له ، وانا اقل من هذا العمل ، ولكن شيئا واحدا كان

يدفعنى للاستمرار وهو ان الله اعجزنى عن كل شىء الا عن هذا العمل وقيض لى مجلة منبر الاسلام لنشر هذا التفسير ، ولما كنت قد أصبحت أرى قدرة الله فى كل شىء ، فأنا أرى فى ذلك ، توجيها الهيا بالمضى ، ولذلك فباسم الله وبعون الله أمضى فى تفسير المائدة ، ما قدرنى الله وظلت منبر الاسلام تنشر .

تمهيد هذا التفسير

سورة المائدة مدنية باتفاق : وهى من اواخر السور التى نزلت ، ان لم تكن آخرها على الاطلاق ، والذى لا شك فيه أنها تتضمن آية تلاها رسول الله فى حجة الوداع : « اليوم أكملت لكم دينكم ... » الآية وهى آخر آية نزلت من القرآن فى رأى البعض .

وعندنا أن بعض القدامى كانوا يرتكبون متن الشطط ، عندما يقولون عن هذه السورة أو تلك آخر ما نزل من القرآن ، ذلك أن السور لم تكن تنزل مجموعة ، بل كانت تنزل متفرقة (منجمة) حسب المناسبات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد أصحابه (بتوجيه من جبريل) موضع أى آية ومكانها من أى سورة فالذين أجملوا القول وقالوا ان المائدة آخر السور ، أغفلوا أن رسول الله أرسل فى العام التاسع للهجرة على بن أبى طالب ليتلو على حجاج هذا العام صدر سورة التوبة : والتى تبرأ الله فيها من المشركين ، وأمهلهم ثلاثة أشهر يقتلون بعدها أينما وجدوا ، حيث تشعر الآيات الأولى من سورة المائدة بخلاف ذلك .

فلزم أن لا يطلق الحكم على سورة المائدة من حيث هى آخر سور القرآن نزولا ، وانما الأدق أن يقال أنها تتضمن آيات كان بعضها آخر ما نزل من القرآن وهى على كل حال من أواخر ما نزل من القرآن وبعد حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة .

ولذلك أهمية فى التشريع الاسلامى فالقول على وجوب تحريم ما حرمته وتحليل ما أحلته ، اذ لم يرد عليها أى ناسخ ، وان كان قد قيل (كما هى العادة) بخلاف ذلك .

ونحن ممن يقولون أن النسخ قد ورد على أعمال كانت تمارس بالفعل ، فجاء القرآن بما ينسخها ، ونرى أن كل آيات القرآن عاملة ولا يناقض بعضها بعضا ، وان كان يكمله أو يزيد عليه ، مما شرحناه بالتفصيل فى حينه وفى بعض الكتب التى أصدرناها (الاسلام بلغة العصر) .

بعد هذا التمهيد نشرع فى تفسيرنا لسورة المائدة مستعينين بالله .

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » .

« يا أيها الذين آمنوا » خطاب للمؤمنين وهو سمة السور المدنية حيث كان مجتمع الايمان ، فاتجه القرآن الى توضيح ما حرم الله وأحل ، أما فى مكة ، حيث لا يزال القوم على شركهم فكان القول « يا أيها الناس » ويرى الشيخ الكبير « محمد متولى الشعراوى » ان الحديث بعد « أيها الناس » يدور حول العقيدة، وهو لا يبعد عن التفريق السابق : فقد كان القرآن النازل فى مكة يدور حول العقيدة من توحيد وانكار للشرك والوثنية ، أما الحديث فى المدينة فقد كان لشرح العبادات والمعاملات الاسلامية فتوجه الحديث الى جماعة المؤمنين بقوله « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » .

الوفاء والايفاء : الايتاء بالشىء وافيا لا نقصان فيه « وأوفوا الكيل اذا كلتم » والمراد هنا « انفذوا العقود » .

العقود : جمع عقد وهو الجمع بين اطراف الشىء بربطها معا ، وهو يستعمل للحسى ثم استعير منه للمعنوى كعقد البيع وعقد النكاح اى الزواج .

العقود أخص من العهود

وقد تصور بعض المفسرين ، أن العقود هى « العهود » التى أمر القرآن بصيانتها « وأوفوا بالعهود » وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » نقول ان بعض المفسرين تصوروا « العقود » هى عين « العهود » فجعلوا العقود عامة مطلقة تدخل فيها الروابط بين الانسان وربه من حلال وحرام ، ولكنا نرى ان « العقود » كلمة خاصة ، اريد بها ما يبرمه الانسان من عقود فى حياته اليومية والمعاشية كعقد البيع والاجارة والعارية ... الخ وشبيه بذلك ما هو قائم فى القانون المدنى كما نمارسه فى العمل ، فهناك « الالتزامات » وهناك العقود ، فكل من التزم بعمل شىء أو الامتناع عن عمل شىء ، فيجب ان يقوم بالتزامه ، ولكن عندما يأخذ هذا الالتزام صورة محددة ، كنقل ملكية شىء ، فهذا هو عقد البيع .

فالعقد أخص من العهد ونحن نرى أن السياق ومقتضيات الحال تدل على أن المقصود هنا هو هذه الصورة الخاصة من المعاملات بين البشر ، فقد نزلت هذه الآية وقد أصبح هناك تعامل بين المسلمين والمشركين ، وقد تغيرت الظروف أو قل انقلبت رأسا على عقب فبعد أن كان المشركون هم المسيطرون ، فقد أصبح المسلمون هم المسيطرون ، فما حكم هذه العقود التى أبرمت بالأمس ؟ فنزل القرآن الكريم ليقول للمسلمين فى ذلك الوقت وفى كل وقت ، أن يوفوا بالعقود **فالعقد** هو العقد متى أبرم فيجب أن ينفذ بالكامل والمسلم أحق بأن يفى بما تعاقد عليه **وعن الرسول صلى الله عليه وسلم « المؤمنون عند شروطهم » ولم يستثن رسول الله ، الا ان يكون الشرط على خلاف كتاب الله فهو باطل : « كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط » والمقصود بطبيعة الحال ان لا يخالف كتاب الله .**

تفوق الاسلام على شريعة اليهود الحالية

ويظهرنا ذلك على مدى عظمة الاسلام فهو يطالب أتباعه بأن ينفذوا عقودهم مع كائن من كان بحسن نية ، حيث تفرق الشريعة اليهودية كما هى مطبقة بين اليهودى وغير اليهودى ، فالغش بل والسرقة والنكث بالوعد حلال مع غير اليهودى: وهو اسفاف كما ترى ، أما الاسلام فصورته الناصعة ما نحن بحياله .

« أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم » :

المعنى العام أن « بهيمة الأنعام » حلال لكم الا ما سوف نتلوه عليكم فيما هو آت ويكون السؤال ما هى بهيمة الأنعام التى أحلها الله ؟ والبهيمة : اسم لكل « ذوات أربع » سميت كذلك لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وانتفاء عقلها ، ومنه باب مبهم أى مغلق ، وليل بهيم .

ولكن كلمة « الأنعام » قد حددت الحلال من ذوات الأربع ، والاتفاق على أن « الأنعام » الابل والبقر والغنم وقد سميت كذلك للين مشيها ويندرج تحت البقر لأنها من جنسه « الجاموس » كما يندرج تحت الغنم « الماعز » لأنها من جنسها كذلك .

ونعود ثانية الى المعنى من أن هذه الأنعام حلال ، وذلك على عكس السائد آنذاك حيث كان عند العرب : السائبة والبحيرة والوصيلة والحام، وكل هذه أنواع كان العرب يحرمونها وسيأتى تفصيلها فيما بعد فجاءت هذه الآية تطلق « الحل » على هذه الانواع .

« الا ما يتلى عليكم » أى باستثناء ما سوف نتلوه عليكم ، وهو ما سوف تعدده آيات تالية ، يضاف اليها قول رسول الله الثابت « وكل ذى ناب من السباع حرام » .

« غير محلى الصيد وانتم حرم » .

واذا كان الصيد فى الأيام العادية « حلال » فهو محرم عليكم « وانتم حرم » أى محرمين بالحج او العمرة ، فان الصيد فى هذه الحالة يصبح حراما ، وهو ما سوف يسمعه كثيرا الحاج المحرم فى مكة ، حيث يقال له ان الصيد محظور عليه ما دام محرما ان الله يحكم ما يريد .

أى يمنع ما يريد منعه ، ويجعله حكما وقضاء: وما علينا الا الامتثال والطاعة .

« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا » .

القديم الجديد

ليس هناك ما يفسر الخلفية لهذه الآية أو بالأحرى أساسها أكثر من أن أسرد تجربة شخصية مررت بها فقد خالجتنى فكرة أن القديم خير ـ دائما ـ من الجديد، ولكنى لم استطع المضى فى هذا التصور ، فقد استوقفنى الاسلام وهو خير مطلق على ما كان عليه العرب فى الجاهلية ، أى أن الاسلام كان جديدا عليهم ، ولكنى سرعان ما اكتشفت ان هذا هو ما تصوره مشركو قريش ، اما الاسلام ذاته فقد كان يؤكد على الدوام ، انه ليس جديدا بل هو قديم قدم الحياة ، فجوهره وهو التوحيد هو عين مادعا اليه الرسل منذ آدم عليه السلام ، أما من حيث هو دين محدد له شعائر ومناسك ، فهو ليس الا دين ابراهيم ، **يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت بالحنيفية السمحاء « وليست الحنيفية سوى دين ابراهيم : وكان العرب قد هجروه ومسخوه ، بل حولوه من دين توحيد مطلق ، الى وثنية وشرك .**

وهكذا أكد الاسلام مفهومى الذى أصبحت أدين به من أن القديم أفضل من الجديد دائما ، مع مراعاة انه مامن قاعدة الاولها استثناء .

الحج من دين ابراهيم

وعلى هذا الأساس فركن الحج فى الاسلام هو من تعاليم دين ابراهيم ، ومنا سكه وشعائره ، من وضع هذا الدين : اذ ترمز لأحداث واحداث جرت مع ابراهيم وهاجر وابنهما اسماعيل ، مذ هاجر ابراهيم بهما الى حيث توجد الكعبة اليوم والقرآن الكريم ملىء بالنصوص التى تقول ذلك .

وقد تصور المسلمون فى بادىء الأمر ، ان كل ما يتصل بالحج ، هو من أمور الجاهلية : حتى نزلت هذه الآيات التى نحن بصددها فعرفوا ان منسك الحج هو بقية دين ابراهيم .

« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » .

وعلىهذا الأساس يكون معنى « لا تحلوا » اى التزموا شعائر الله وهذا تفسير بالمقصود من الكلمة ، والا لو أردنا أن نفسرها بحرفيتهـا ، فيكون المعنى : لا تجعلوا شعـائر الله حـلالا تتصرفون بها كما تشاءون وهذا المعنى يعود بنا الى ما قلناه من وجوب التزام شعائر الله الخاصة بموضوع الحج اى مناسكه .

« ولا الشهر الحرام » .

ولا تحلوا « الشهر الحرام » والمراد به جنس الشهر الحرام فتدخل فيه الأشهر الحرام ، وهى اربعة : ثلاثة متتابعـات وهم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثم شهر رجب .

« ولا الهدى ولا القلائد »

الهدى : ما يهدى للكعبة من الأنعام : ويذبح عندها للتوسعة على الناس واحلاله يكون بمنع بلوغه الى بيت الله .

ولا القلائد : ولا تحلوا القلائد التى يقلد بها البعير أو غيره من الأنعام للدلالة على انه مهدى لبيت الله الحرام وكانت عادة العرب ، ان يقلدوا الهدى بعلامات يعلقونها فى رقابهم اى انه محظور على المؤمنين التعرض لما اهدى الى الكعبة سواء كان مقلدا أو غير مقلد متى عرف مقصده .

« ولا آمين البيت الحرام » :

أم وتيمم : اذا توجه وقصد اى ولا تتعرضوا لمن قصد البيت الحرام فلا تحلوا قتالهم .

« يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا » :

وقد فسر البعض « يبتغون فضلا من ربهم » اى يبتغون التجارة « ورضوانا » اى ورضاء الله عنهم بالحج .

والاتفاق على ان الاتجـار فى موسـم الحج لا يفسد الحج ، فاحد اغراض الحج « ليشهدوا منافع لهم » .

« واذا حللتم فاصطادوا » :

اى أن الصيد (ما عدا فى دائرة الحرم) يصبح مباحا لكم بمجرد خروجكم من الاحرام بالعمرة أو الحج وهذا تصريح وتأكيـد لما ورد فى الآية السابقة « غير محلى الصيد وأنتم حرم » .

ولا يجر منكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا .

يجر منكـم : احسـن ما يقـال فى معنـاها « لا يحملنكم » والأصل فى الكلمة : جرم يجرم جرما : اذا قطع ، وجرم بمعنى كسب أى انقطع لاكسب الشنآن : البغض .

والاشارة هنا الى ما حدث عام الحديبية عندما صد مشركو مكة رسول الله وصحبه عن الدخول الى الكعبة .

فالقرآن يطلب من المؤمنين ان لا يعاملوا احدا بالمثل ، فاذا كان هؤلاء صدوكم ، فقد كان ذلك عـدوانا ، أما أنتم وقد اظفركم الله ونصركم واصبحتم الأقوى والأقدر ، فلا تعتدوا بمنع من يقصد البيت .

وقد نزلت سورة براءة بعد ذلك وقراها سيدنا على وهى تمنع الحج للمشركين والعرايا « لايطوف حول البيت مشرك ولا عريان » ويسارع الأقوام المولعون بالنسخ فى القرآن ، بأن هذه الآيات تنسخ تلك التى نحن بصددها ، حيث التوفيق بينهما ممكن فالحديث هنا عن المؤمنين ، وهو يحظر منع اى مؤمن يقصد الحج ، بينما آيات سـورة التوبة « براءة » تتحـدث عن الكفار والعرايا .... والله تعالى اعلم .

والحديث عن الناسخ والمنسوخ يطول وليس هنا مقامه .

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

نكسة المسلمين عندما غلبوا على أمرهم .

عندما غلب المسلمون على أمرهم فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، أصبحوا يقلدون غالبيهم باعتبارهم مثلا عليا فى التقدم والرقى ، ولا يزالون حتى هذه الساعة ماخوذين بهذا التصور ، وانجرف المسلمون (أو بالأحرى بعض قادة المسلمين) فى النقل عن أوروبا وأمريكا ، نظما هى من صميم تعاليم دينهم ، أو الأحرى هى جوهر دينهم ، ونعنى بذلك « التعاون » فها أنت ترى أمرا قرآنيا صريحا قاطعا بالتعاون ، ومن هنا كان التعاون نسيج الحياة فى أى مجتمع اسلامى كانت الكارثة لا تكاد تقع على فرد حتى يتقاسمها المجموع فتخف وطأتها ، كان الفلاح اذا نفقت دابته ، تعاون المجموع على تمكينه من الحصول على غيرها ، كانوا فى المآتم يحضرون الطعام لمن جاءوا للتعزية ، كانوا فى الأفراح يقيمون نظام « النقطة » وهو دفع المبالغ النقدية ، وكان يحصل مثل ذلك بين التجار اذا غرقت سفينة أحدهم أو احترقت بضاعته ، أو هلك رأس ماله ، كان بقية زملائه يتكاتفون للتعويض بما يوقف التاجر مرة أخرى على قدميه وجاءت أوروبا بأفكارها اليهودية الرأسمالية فقضت على ذلك كله باعتباره تقاليد بالية وانتهت أوروبا بعد جحيم الرأسمالية الى اكتشاف التعاون ، فنفذ الى مصر فى نطاق ضيق حتى الآن ، وبدأت الجمعيات التعاونية تزين مطبوعاتها بهذه الآية « وتعاونوا على البر والتقوى » .

البر : التوسع فى فعل الخير .

التقوى : اتقاء كل ما يضر صاحبه فى دينه أو دنياه ، تركا أو فعلا فالقرآن يدعو المؤمنين للتعاون والتكافل فى كل ما يجلب لهم النفع ، ويدفع عنهم الضر ، اى يدعو للتعاون فى كل شئون الحياة .

« ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » :

الاثم : كل فعل يبطىء فى تحقق الثواب وجمعه آثام ، والآثم متحمل الاثم وفاعله . ثم صار الاثم يطلق على كل ذنب ومعصية .

العدوان : تجاوز حدود الشرع والعرف فى المعاملة ، والخروج عن العدل فيها .

روى مسلم واصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « البر حسن الخلق ، والاثم ماحاك فى النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس » وفى حديث آخر .

« البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب : والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » ويكون المعنى العام « تعاونوا أيها المؤمنون على ما فيه خيركم ونفعكم ، ولا تتعاونوا على ما فيه شركم وضركم ، وما أسعد المجتمع الذى يبنى على هذه القاعدة .

ولا يمكن ان نغفل ونحن نتحدث عن البر قول القرآن الكريم :

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » وصدق الله العظيم اذ يقول :

« واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

اى اتقوا غضب الله أيها المؤمنون ، بالسير على سننه ومنهاجه بعمل كل ما أمر به والانتهاء عن كل ما نهى عنه .

« شديد العقاب » :

وغضب الله هو فى شدة عقابه ، وعقابه قد يكون فى الدنيا،ولكنه فى كل الأحوال ثابت ومؤكد فى الآخرة وبئس القرار .

ولايلومن من يتعرض لغضب الله الا نفسه ، فالله رحمن رحيم وقد كتب على نفسه ، ان تسبق رحمته غضبه ، فاذا تجاوز عبد كل ذلك الى حد اغضاب الله فلا يلومن الا نفسه كما قدمنا .

يتبع بعون الله

أهدافه المجتمع الإسلامي منهج الإسلام

منهج الاسلام فى تنظيم القواعد العامة للحكم

فى الحلقات السابقة تناولنا أهداف المجتمع الاسلامى وأسسه العامة التى يقوم عليها ونبدأ بتناول منهج الاسلام فى تنظيم حياة المجتمع بما يمكنه من تحقيق أهدافه — وقد تكفل بذلك التشريع الاسلامى الذى يشمل كل نواحى الحياة ذلك أنه لا يكفى أن يكون لدينا أهداف عامة مهما كانت سامية لكى تحكم على المجتمع بأنه أهل لتحقيقها ما لم تكن هناك الوسائل الواضحة والتى تكفل تنفيذ هذه الأهداف — لقد ارتفعت صيحات كثيرة فى كل عصر تدعو الى أنبل الأهداف واسمى الغايات ولكنها لم تحقق ماكان يصبو اليه القائمون بها رغم اخلاصهم وجهدهم لأنهم كانوا يفتقدون الوسائل التى تكفل الوصول الى الهدف ، كانت الدعوة الى العدل الاجتماعى عامة ومجردة — والدعوة الى الحرية أو الاخاء أو المساواة غامضة مبهمة لم توضح فيها أين تبدأ الحرية ؟ ومتى تنتهى ؟ وكيف نقيم المساواة بين من تختلف أفكارهم وقدراتهم وحظوظهم التى لابد لهم فيها ؟ — ولذلك فقد تحملت أسمى الدعوات أوزار أشد المظالم التى تقع باسمها وتزعم حمايتها — ولكن الشرع الاسلامى يعتبر فى جماته هو الطريق الذى يؤدى الى تحقيق أهداف المجتمع الاسلامى بحيث يعيش الفرد فيه عبدا لله وحده وسيدا لنفسه وندا لغيره .

وسوف نتناول فى حلقات — منهج الاسلام فى تنظيم الحكم او السلطة التى تقوم على أمر هذا المجتمع فى أسسه العامة — وبعد ذلك نتناول منهجه فى تنظيم الأسرة — المجتمع الصغير — ثم المنهج الاسلامى فى تنظيم علاقات الافراد ، حتى تتضح الأسس العامة لهذا المنهج فى جميع مجالات الحياة .

وأهم المبادىء العامة فى منهج الاسلام فى تنظيم الحكم هى :

اولا — وجوب نصب الحاكم :

اجمع المسلمون على وجوب أن يكون هناك من يلى أمر المسلمين ويأخذ الحق لصاحبه لأن الناس فى المجتمع لا يكفون عن التغالب ولا تنقطع بهم السبل عن الاختلاف والتعارض فهذه سنة

منهاج الإسلام

فى تنظيم القواعد العامة للحكم

المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الحياة ولابد لذلك ممن يقوم على حفظ الانفس والأموال والاعراض ويقوى به المظلوم ويشتد به الضعيف — ولم يخالف فى وجوب امانة الحاكم او الخليفة او السلطان احد من الناس سوى فئة قليلة من الخوارج رات ان الناس تستطيع ان تتعاطى الحقوق فيما بينها وانها اذا فعلت ذلك لم يجب اقامة السلطان — والقائلون بذلك ليسوا من اهل المذاهب الفقهية وانما هم من اهل الاهواء السياسية ودعواهم — مع مخالفتها لسنن الحياة فى اختلاف الناس وتنوع مشاربهم وظهور الاثرة والتنافس بينهم — تشبه مقالة الفوضويين فى مذاهب السياسة فى هذا العصر الذين يتوهمون انه حين تتفق دعواهم الباطلة وتسود الشيوعية الماركسية العالم ويعيش الناس متساوين فيما بينهم تنتهى مهمة الدولة فيهم ولا يكون هناك حاجة اليها .

ثانيا : ممارسة السيادة اساسها المصلحة العامة :

القاعدة الثانية من قواعد الحكم فى الاسلام أنه يقوم على مصلحة الناس فى وجود الحاكم الذى ينفذ حكم الله بين الناس . وهنا نجد ان وجود الحاكم نفسه أساسه وسببه الأول مصلحة العباد من وجود الامام . ولا يوجد الحاكم الذى يكون من حقه على الناس أن يحكم(١) ، فليس

---

(١) ذهب الأستاذ/ على عبد الرازق عليه رحمة الله فى كتابه « الاسلام واصول الحكم » الى أن ولاية النبى صلوات الله عليه وسلامه كانت ولاية روحية بتبليغ الرسالة ، ويحتج بقوله تعالى « انما انت منذر ولكل قوم هاد » ولعله أراد أن يبعد عن الاسلام أنه نظام سياسى ، ونحن معه فى أن الاسلام ليس نظاما سياسيا ولكنه اشمل وأعم من كل نظام دنيوى ظهر ، ولكن المتفق عليه أن النبى صلوات الله عليه وسلامه كان هو الامام الاعظم للمسلمين والمفتى الاعلم والقاضى الاحكم . كما أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه بلغ الدعوة ونفذ أحكامها على من يخالف الشريعة ، وتلك صفة الحاكم بلا جدال ، وقد اجتمع للنبى صلوات الله عليه وسلامه النبوة والحكمة وساس الناس على الدعوة بالقرآن والسلطان وتكون الخلافة بعده مقصورة على سياسة الناس على حكم الشرع ، ويرد على قول الأستاذ على عبد الرازق رحمة الله عليه بقوله تعالى : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وهذه الولاية شاملة الدعوة الى الدين والقيام على أحكامه بين الناس ، كما قال تعالى : « انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » وهى ولاية حكم وتنفيذ .

هناك فرد من الأفراد — له حق الهى فى الحكم بغض النظر عن الحاجة اليه والمصلحة التى تعود على الناس من قيامه بالحكم ، والحاكم ليس له حق تجاه المحكومين يستند الى شىء سوى تنفيذه شريعة الله التى يجب عليهم اتباعها أصلا . وقد ورد هذا المعنى فى خطبة أول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، قال ابو بكر رضى الله عنه فى أول خطبة له بعد توليه الخلافة : « ان احسنت فأعينونى وان اسأت فقومونى ، اطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم » وهاتان العبارتان تكشف كل منهما عن المقدمتين اللتين قدمتاهما ، والأولى منها أن المصلحة فى وجود الحاكم هى السبب الوحيد لوجوده وبقائه فى الحكم ، فاذا أحسن كان بقاؤه وان اساء كان تقويمه أو تنحيته ، والثانية أن الطاعة له مشروطة بعدم الخروج على الشريعة .

وفى هاتين العبارتين رفض قاطع لكل ما يتصل بالحق الالهى للحاكم ، ولو كان هذا المعنى يقع فى أذهان المسلمين الأوائل الذين رباهم الرسول صلوات الله عليه وسلامه على التوحيد الخالص لما ناقشوا أمر الخلافة وأمر من يتولاها وأحقية الكثيرين فيها من أمثال على بن ابى طالب وعمر بن الخطاب وابو عبيدة الجراح ، حتى وقع الاختيار على الأولى به والمقدم فيه مع فضل الجميع وصحبتهم للرسول صلوات الله عليه وسلامه ، والواقع ان هذه المسألة وهى ابتعاد الحكم فى أول عهد الاسلام بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وسلامه عن فكرة الحق الالهى ، من الوضوح بحيث لا تطيل فيها ، الا انه قد قام فى أذهان البعض ان احد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم قد ألمح اليها بالذات الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقد رفض أن يعتزل وأن يترك الخلافة انصياعا لرأى من طالبوه بذلك ، واحتج عليهم بأن « الله البسه قميصا لا يخلعه للناس » والمقصود قطعا الا يخلعه برضائه ، وتفضيله أن يقتل ظلما على أن يخلع نفسه من الخلافة ، والمقصود من هذه العبارة فى نظرنا أن اختياره للخلافة كان برضاء المسلمين فهو يحكمهم بحق وليس لهم ان يخلعوه ما دام قائما على الشرع ، وهو مسلك كثير من الحكام حتى فى هذا العصر من الذين يثقون فى سلامة موقفهم ازاء بعض المعترضين عليهم أو من يناصبونهم العداء ، ويرفضون التخلى عن الحكم ، ومن ناحية أخرى فان بناء سيادة الدولة أو الحاكم على مصلحة الشعب فيه رفض لكل الافكار التى حاولت اعطاء الدولة حقوقا أكثر مما يلزمها لتحقيق مصالح الناس ، فكثير من الأفكار الفلسفية التى تداولها الفلاسفة حتى فى القرن التاسع عشر ، كانت تدعو الى سيادة الدولة مع مغالاة شديدة فى تمجيد الدولة واسراف فى منحها حقوقا تجعل المواطن ازاء الجماعة لا وزن له ، والواقع أن من ينظر الى آراء هؤلاء الفلاسفة ويدرس الظروف التى أوحت اليهم بهذه الأفكار ، يستطيع أن يلمس فى سهولة ويسر انهم تأثروا بظروف عارضة فى بلادهم .

فالدعوة لتمجيد الدولة كانت ولا شك أثر من آثار سيادة بعض الدول على غيرها بالفتح أو الانتصار ، مما جعل فكرة تمجيد الدولة مقبولة لدى الشعوب المنتصرة ، والدعوة الى تمجيد الحاكم بل وتأليهه كانت مرتبطة بحكام يقبلون هذا التأليه الذى يعطيهم كل حق ويحرم خصومهم فى الفكر أو السياسة من كل حق ، ومن يطلع على آراء بعض الفلاسفة الألمان مثل هيجل وشوبنهور

فى تمجيد القوة أو الدولة ، يخيل اليه أن الناس قد عبدوا صنما خلقوه بأنفسهم ، فقد خلقوا الدولة فى أفكارهم وألبسوها ما أرادوا من صفات القوة والمجد والسلطة والرغبة فى اصلاح الناس ، ثم عبدوا هذا الصنم ، ونسوا ما يعيشون فيه فعلا ، وتناسوا ما كان يعيش فيه الناس وما كانوا يلاقونه من بلاء زمانهم على يد بعض حكامهم .

ثالثا — الاختيار الجماعى للحاكم :

والقاعدة الثالثة من قواعد الحكم فى الاسلام أن يقوم على الاختيار الجماعى للحاكم ، فاختياره لا يتم بمعزل عن الناس مطلقا ولا يقع تلقائيا ، وانما يعرض اختيار من يتولى الحكم على الناس بأية صورة ، ومن الغريب أن الخلفاء الراشدين قد استوعبوا صور الاختيار الجماعى تقريبا بوسيلة من الوسائل فى الاختيار ، ونجد أن الخليفة الأول قد اختاره المسلمون بعد مناقشات حامية واختلاف على من يتولى الخلافة بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، فقد اجتمع المهاجرون والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة كما قدمنا ، وقام خطباؤهم لتأييد من يرون أحقيته

للخلافة الأولى ، ونشروا على الناس فضائل كل مرشح ووجه أحقيته بالخلافة . وانتهى الأمر الى مبايعة المسلمين أو من حضر منهم ، من عظماء الصحابة ومن الناس للخليفة الأول .

هذا الأمر اشبه ما يكون بالانتخاب العام ولم يرد بعد انتخابه اى اعتراض ممن بايعه فعلا او سكت عن البيعة ، ولم يكن مطلوبا أن ينتظر المسلمون حتى تعد قوائم الترشيح وتنظم عملية الانتخاب ، ولكن لم يحرم احد ممن حضر من التحدث فى الأمر ، ولم يمنع احد من المبايعة بحجة انه لا حق له فيها أو أنها تقتصر على طائفة أو جماعة بالذات ، أما الخليفة الثانى فقد شاور ابو بكر الناس فى امر اختياره واستطلع رأى كبار الصحابة ، اذ ورد ان ابا بكر رضى الله عنه قد شاور فى مرضه — وكان قد مرض ما يزيد على عشرة أيام أو خمسة عشر يوما — عبد الرحمن ابن عوف فى تولية عمر بن الخطاب ، وقد ابدى عبد الرحمن بن عوف تخوفه من شدة عمر ، فدفع له الخليفة هذه الخشية بأن عمرا لا تظهر شدته الا لما يراه من رقة ابى بكر رضى الله عنه ، وشاور كثيرا من الصحابة وسمع منهم ، وقد ورد أنهم لما اختلفوا ردوا الأمر الى الخليفة ليقرر ما يراه ، فولى عمر بن الخطاب ، ووقع بذلك كتابا لهم . وقد يقول قائل ان ما حدث لم يكن الناس فيه خيار ولا كان لهم رأى فى تولية خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وان الوقت كان فيه متسع للمشاركة والاختيار من الناس ولقد كانت مدة خلافة ابى بكر لا تزيد عن عامين الا قليلا ، وعند وفاته كانت جيوش الدولة الاسلامية الناشئة فى حرب مع الروم والفرس وهما الدولتان الكبيرتان وقوتهما أكثر ما يخشى على الاسلام ، وكانت حروب الردة قد انتهت أو كادت عند وفاة الخليفة الأول . وبدأت عند وفاته بوادر النصر على أعداء الاسلام فى الداخل والخارج .

وليس من الحكمة فى شىء أن يفتح باب الخلاف فى امر الخلافة ، ولعل الخليفة الأول وقد عرف برجاحة العقل . قد قدر ما حدث بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وسلامه مما كاد يصل الى الفتنة ، وانه لو ترك الأمر دون استخلاف فقد يتكرر ما حدث ولا يجد الناس منه مخرجا ، وكذلك لا ننسى أن اختيار أبى بكر لعمر بن الخطاب لم يكن اختيارا بلا سبب ، فان عمر كان من اهل الخلافة حتى قبل أن يتولاها ابو بكر ، وكانت الدولة الاسلامية أحوج ما تكون الى مثل عمر بعد أن ظهرت بوادر النصر والفتح ، ولقد أثبتت الأيام صدق نظرة الخليفة ، وأخيرا فقد تشاور أكابر الصحابة ولم يستقر رأيهم الا على رد الأمر اليه ، وقد سأل كبار الصحابة عن رأيهم فيه ، فلم يروا الا خيرا ، وبايعه الناس ، وكان فى خلافته عند ظن من اختاره للخلافة ومن بايعه عليها من النــاس . أما تولية الخليفة الثالث عثمان بن عفان فقد ارتأى عمر رضى الله عنه — وهو فى مرضه وعلى شفا الموت — أن يوضح للمسلمين طريق اختيار الخليفة من بعده ، وكان امام ناظريه ما حدث من قبل ، فانه اذا ترك مسألة الاستخلاف من بعده فقد ترك من هو خير منه وهو الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، واذا ولى فقد ولاه ابو بكر الخلافة — وهو افضــل منه — ولذلك فقد جادت قريحة عمر — وهو فى اقباله على الآخرة وتركه للدنيــا — برأى وسط ويجمع بين مشاركة الناس فى الاختيار وبين ضــمان شخص الخليفة المرتقب ، فحصر الخليفة فى احد أشخاص ستة ليتشاور معهم سابع وهو ابنه عبد الله بن عمر على الا يكون هو الخليفة عند الاختيار ، وحدد لهؤلاء الستة أجلا يختارون فيه احدهم وقد كان الأجل وهو ثلاثة ايام كافيا لاستطلاع رأى المرشحين للخلافة فى بعضهم البعض ومعرفة ما يحس به كل واحد منهم ازاء

حمل هذه الامانة ورغبته فيها أو انصرافه عنها ، كما كانت كافية لاستطلاع رأى الناس من غير هؤلاء الستة وتحرى ميولهم نحو كل واحد من أولئك المرشحين للخلافة ، وانتهى الأمر بعد ان انخلع عبد الرحمن بن عوف باختياره من الترشيح وتولى تعيين الخليفة من بين الستة ، وكان ذلك بعد ان عرف رأى المرشحين ورأى الناس على السواء ، فاختار عثمان بن عفان وهو ذو النورين وصاحب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وفضله لا ينكره أحد ، ولقد بايعه الناس ، وكان عبد الرحمن بن عوف قد عرف رضاهم به قبل افراده بالتعيين من بين المرشحين لهــا ، ورأى ميل الناس له ، فكان الرضاء السابق والمبايعة اللاحقة .

واذا لاحظنا ظروف الدولة الاسلامية الناشئة والتى كانت تعادى اكبر دولتين فى المعمورة وقتئذ وكانت ظروفها الداخلية تحتاج الى العمل والاتفاق لا الى النزاع والخلاف ، واذا عرفنا ان الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه كان من أكابر الصحابة وانه خلال الأجل الذى كان مضروبا للانتهاء من اختيــار الخليفة ثم استطلاع رأى الناس . اذا ادركنا ذلك كله واعطيناه حقه عند

الحكم على المسائل بظروف زمانها ومكانها لعرفنا ان اختيار الخليفة الثالث قد تم بطريقة أشبه بالانتخاب غير المباشر او كان انتخابه ان صح هذا القول على درجتين ، فقد ووفق على اختياره أولا من جانب المرشحين للخلافة مثله وهم اكابر الصحابة ووجهاء الناس ولا يطمح للخلافة وقتذاك غيرهم ، ثم فوض أحدهم فى تحديد الخليفة ، ثم اعلن هذا الاختيار الى الناس ، فسارعوا الى مبايعته ، وتم بذلك أمر الخلافة له . ولقد كان عمر رضى الله عنه حريصا على اشراك الناس فى اختيار الخليفة وقدر ظروف الحال ، فعهد بهذا الاختيار الى اشخاص هم أولى الناس بأن يلو الخلافة وهم وجهاء الناس واكابرهم بحيث لو رضوا واحدا منهم لرضى الناس من بعدهم ، وهذا هو ما حدث فعلا ، اذ بايع الناس عثمان بن عفان بعد أن بايعه بالخلافة عبد الرحمن ابن عوف .

وقاعدة الاختيار الجماعى للحاكم يجب ان تراعى فى كل دولة اسلامية ، فهى قاعدة شرعية واضحة وقد جرى تطبيقها فى الدولة الاسلامية فعلا كما قدمنا ، وفى الفترة التى ذكرنا انها تتخذ مثلا ، وهى فترة الخلافة الراشدة .

والاختيار الجماعى يمكن مراعاته فى الوقت الحاضر عن طريق الانتخاب فهو طريق درجت عليه الشعوب فى اختيار حكامها ، وهذا الطريق له عدة وسائل ، فهناك الانتخاب المباشر وهناك الانتخاب على درجتين وهناك فوارق فى الطريق التى يجرى بها الانتخاب وفى الأشخاص الذين تتبع فى شانهم هذه الوسيلة او تلك ، والمقصود فى الاسلام ان يكون هناك اختيار جماعى للحاكم وهو ما كانت تمثله البيعة .

رابعـــا : الشورى :

والقاعدة الرابعة من القواعد التى يتطلبهـا الاسلام فى الحكم ان يقوم فى ممارسـته على الشورى ، وقد راينا من قبل ان اختيار الحاكم اختيارا جماعيا باية صورة هو فى ذاته من باب الشورى — ولكن باختيار الحاكم يبـدأ عمله فى الحكم ، وهنا يجب أن يقوم حكمه على الشورى . وهذه القاعدة هى اشد القواعد التى يضـعها الاسلام للحكم وضوحا وظهورا ، اذ ورد الأمر بالشورى فى القرآن الكريم ، ومتى ورد الأمر به للنبى صلوات الله عليه وسلامه فقد امتنع شرعا وعقلا ان ينكر احد هذه القاعدة من بعده ، يقول تعالى « وشاورهم فى الأمر » ويقول تعالى فى وصفه لمن يرضاهم من المؤمنين « وامرهم شورى بينهم » (الشورى ٣٨) . واسناد الأمر الى الناس فى نظرى له دلالة لا تخفى ، فهو امر الناس وشانهم بمقتضى الآية الكريمة ، وقيام الحكم فى ممارسته على قاعدة الشورى يجعل على الحاكم واجبا فى ان يتيح للناس فرصة ابداء رايهم فى المسائل العامة وان يكون ابداؤهم الراى قبل ان ينفذ الحاكم عزيمته فى امر من الأمور ، فلا يبرم الحاكم الأمر ثم يدعو الناس من بعـد لتاييده فيما قضاه ، وانما الشورى يستفاد بهـا قبل ابرام الأمور ونفاذها ، واذا كان بجـوار الحاكم كل اهل الحكمة وانفذ امرا ثم عرضـه عليهم ، فلا فائدة ترجى من بقائهم الى جانبه ،وتدل شواهد التاريخ الاسلامى فى عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ان الخلفاء الأربعة تقيدوا بهذا المعنى فى فهمهم للشـورى ، فهى المشاورة ثم اختيار الراى ثم تنفيذه .

وقد فعل ذلك ابوبكر رضى الله عنه فى مسالة جمع القرآن الكريم(٢) وكان عمر رضى الله عنه يشاور الناس ، بل كان يوجه مسائلة احيانا الى سواد الناس فيسالهم عن حكم المسالة ويقبل منهم رايهم الذى يستند الى حديث عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، وكان فى بعض المسائل يعرض رايه وان كان على خلاف ما يراه بعض من يشاورهم فى هذه المسالة ، ويدلى بحجته لديهم ويناقشهم فيما يسـوقونه من حجج ، وفى أقواله وافعاله ما يدل على انه كان يرى فى صحابة الرسـول صلوات الله عليه وسـلامه جماعة للشورى يستشيرهم فى امور الحكم او الفقه ، وكان يهتم بوجودهم الى جانبه ويطمئن بذلك فيما ينفذه من أمور ، وحتى اذا انفذ امرا وخيل اليه

---

(٢) ورد أن عمر رضى الله عنه ارسل الى امرأة يستدعيها ففزعت — وكانت حبلى — فاسقطت جنينها وهى تقول فى الطريق اليه « مالى ومال عمر » فاستشار عمر الصحابة ، فأفتى بعضهم بانه لا شئ عليه فى سقوط جنينهـا من الفزع ، فلم يكتف بذلك وسأل عليا ، فقضى بأن على عمر مقدار دية الجنين فانفذ قضاءه .

انه مسئول بوجه من الوجوه كان يستشير الصحابة فى أمر نفسه ويقبل حكمهم وأقصد من ذلك أنه رضى الله عنه لم يكن يكتفى بالمشاورة قبل تنفيذ الأمر وانما كان يشاور حتى بعد نفاذه ان داخله الشك فى سلامة تصرفه .

وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه فانه كان يشاور أصحابه وكان يرسل الى ولاته فيقدموا عليه ليسألهم عن سياستهم مع الناس ، ولئن كانت الفتنة التى انتهت بمقتله رضى الله عنه قد منعت من ظهور كثير من جوانب شخصيته المشرقة فان ذلك كان قدرا مقدورا له قبل أن يكون عملا محسوبا عليه ، ولم يكن رضى الله عنه ينكر على الناس أن يحاسبوه استنادا الى أن سلطانه فى الخلافة منحة له من الله عز وجل ، كما ذهب الى ذلك بعض الكتاب(٣) وأما على رضى الله عنه فانه على قدره ومنزلته بين الناس وبين أتباعه خاصة كان يستشير الناس ، بل أستطيع أن أقول أن ما أتعبه فى حكمه ليس الا مشاورة الناس والاستماع اليهم لم يكن ذلك خافيا عليه ، بل كان يغبط معاوية بن أبى سفيان على أصحابه الذين لا يختلفون عليه ويتركون مقاليد الأمور بين يديه ويقارن بينهم وبين أصحابه وأتباعه الذين يتعجلون الشورى عليه فى كل أمر، ويعرضون عليه آراءهم فى كل مسألة .

خامسا : الحق فى المعارضة :

والقاعدة الخامسة من قواعد الحكم فى الاسلام هى الحق فى المعارضة ، والحق فى المعارضة هو الحق فى اعلان الرأى المخالف لما يراه الحاكم فى أمور الناس وسياستهم العامة ، فلا يسلم الناس أمورهم الى الحاكم ثم يتركون الأمور بعد ذلك تسير كما يراها الحاكم وحده ، فمن حق الناس أن يراقبوا الحاكم فى تنفيذ الشرع وتحقيق المصلحة ، واذا كان الحاكم مكلفا بان يتبع قاعدة الشورى وان يسير عليها ، فان الناس مطالبون بأن يبدوا رأيهم فى المسائل العامة وأن يرفعوا رأيهم الى الحاكم اذا كان من شانه أن ينبه الى خير أو يدفع ضررا ، والحديث الشريف ، « الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ، فقال صلوات الله عليه وسلامه : لله ولرسوله وللمؤمنين » يعد أصلا فى ذلك الحق الذى لا يمكن انكاره على الناس أو حرمانهم منه ، اذ هو على الناس واجب دينى على سبيل الكفاية وعلى الحاكم فى تمكينهم من آدائه واجب شرعي على سبيل التعيين ، وقد أعلن عمر رأيه الى أبى بكر فى مسألة جمع القرآن وأبدى حجته ثم أقتنعه ابو بكر رضى الله عنه وأقنع من استشارهم من الصحابة . كما سلم ابو بكر لسعد بن عبادة بحقه فى عدم مبايعته ، ولم يجبره على البيعة له حتى بعد أن استقر الأمر للخليفة الأول ، اذ ورد أن سعد بن عبادة ظل مصرا على عدم البيعة حتى مات ولم يلحقه بسبب ذلك أذى ولا منعه الخليفة حقا مع أنه وأنصاره لم يكونوا قلة ، وكذلك ذكرنا من قبل ان عليا بن ابى طالب رضى الله عنه تلخر فى بيعة أبى بكر ، وقيل أربعين يوما ، ولم يحدث ان تعرض فى سبيل ذلك الى شىء من الخليفة سوى اكبار شانه والأخذ برأيه ، اذ كان الخليفة يستشيره ، وكان الامام على بن ابى طالب على ما ينتظر منه دينا ومروءة ، فلم يجاوز ذلك السكوت الى عمل يفرق المسلمين بل روى أن أبا سفيان حاول أن يبايعه على نصرته فى أمر الخلافة ، فأبى على أن يكون طالبا لها بعد استقرارها لغيره وحاشاه ان يفعل ذلك ، وهو من صحبة وتقى . ولقد استشار ابو بكر فى أول عهده بالخلافة أصحابه فى قتال المرتدين ومانعى الزكاة ، وكان عمر بن الخطاب فى موقف المعارضة لقتال هؤلاء الذين منعوا الزكاة بحجة أنهم عصموا دماءهم لما نطقوا بالشهادتين ، وقد واجه بذلك الخليفة ولكنه بعد وضوح الحق له فى رأى أبى بكر رضى الله عنه اقر بوجوب قتالهم، وكان له نصيب من السعى فى انقاذ ما رآه الخليفة .

---

(٣) فى كتاب الفتنة الكبرى للاستاذ طه حسين ذهب الى القول بأن عثمان رضى الله عنه كان يظن أن ليس للناس حق فى مراقبته وأن قميص الخلافة ألبسه له الله عز وجل فلا يخلعه بناء على طلب الناس ولكن ذلك يرد يقول عثمان رضى الله عنه حين اجتمع بالولاة فى موسم الحج ليسمع شكوى الناس منهم : « قد سمعت كل ما أشرتم به ، سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم » .

ونلاحظ أن محاولة طمس فكرة الشورى وأهميتها الجوهرية فى نظام الحكم الاسلامى تجد صدى قويا لدى كثير من المستشرقين الذين ينتهون الى أن نظام الخلافة الاسلامى هو بطبيعته نظام استبدادى ، فقد قال بذلك المستشرق مرجليوث وتوماس أرنولد ، وتقدمت مستشرقة انجليزية فى الندوة العالمية الاسلامية بلاهور سنة ١٩٥٨م ببحث يذهب الى هذا الرأى الفاسد .

اما عمر بن الخطاب فقد كان يطلب الى الناس أن يعارضوه اذا رأوا فى ذلك خيرا ، وطالبهم بذلك صراحة ، يقول الخليفة عمر للناس : « اتقوا الله عباد الله وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى ، وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أموركم ، ومثل هذا القول بعد مطالبة للناس بأداء واجبهم فى النصح للحاكم وتعهد من الحاكم بقبول النصح اذا صادف موضعه ، وهى درجة يجب أن يسعى اليها الحاكم اذا أراد حقا بناء أمته .

وكان عمر رضى الله عنه يقبل الجدال فى الحق حتى ممن يستطيع أن يرده وله عليه حجة بينة ، فقد جادله رجل كان على اثم فى ليلة من الليالى وشهده عمر رضى الله عنه من فرجة فى الباب . وعلى قدر شدة عمر فى الحق واقامة حدود الله عز وجل فقد قبل جدال شارب الخمر لما ذكره بأنه لم يكن له أن ينظر من ثقب الباب ، فتجاوز عنه عمر خضوعا لحق الشرع وارتفاعا عن شبهة الظلم فى الحكم .

ولا يهم — بعد أن نأخذ بهذا الحق فى المنهج الاسلامى ونسلم به للناس — أن يكون تنظيمه وتيسيره على من يتقدم لخدمة الناس ، وينبغى فى هذا المقام أن نشير الى قاعدتين هامتين :

أولاهما : ألا يترتب على المعارضة أثر يضر بمن يبديها .

وثانيتهما : أن يمكن صاحب الرأى المعارض من أن يطرح رأيه للناس واذا اتبعت القاعدتان معا تكامل حق المعارضة الذى يجب أن يكون من قواعد الحكم فى الدولة الاسلامية . ولست أرى وسيلة محددة أو نظاما معينا هو الكفيل وحده بقيام حق المعارضة ، فقد تختلف أنظمة الحكم أو سلطاته أو شكل أجهزته التشريعية وغير ذلك ، ولكن مراعاة ما قدمناه ضمان كاف لحق المعارضة ، فقد تأتى المعارضة من شخص لا ينتسب لهيئة تشريعية فتقبل منه المشورة ويسمح له بابدائها ، والواقع أننا فى هذا العصر وفى ظل هذا النظام من التخصص فى فروع العلم والمعرفة الانسانية ، يجب ألا نتمسك بأن تكون المعارضة من داخل جهاز بعينه أو سلطة بمفردها بل يكون هذا الحق للفرد أساسا فى الدولة الاسلامية ، ولا مانع من أن يكون هناك بعد ذلك أجهزة أو سلطات أو هيئات يبدو فيها تبادل وجهات النظر وابداء الرأى والمعارضة أمرا مألوفا وجانبا هاما من جوانب عملها(٤) .

---

(٤) لا تأتى المعارضة حتما داخل هيئة تشريعية فقد يلجأ أحد المتخصصين لمعارضة مشروع أو تنظيم معين فى مسألة من المسائل تتعلق بتخصصه ، وعندئذ يستطيع أن يبدى معارضة على صفحات الجرائد أو باستعمال وسائل الاذاعة المسموعة أو المرئية ، وينبغى الا تفسر المعارضة لامر ما على أنها المداوة لجهاز الحكم أو الرغبة فى ازالته واعطاء حق المعارضة للفرد ، يتفق مع الاسلام أكثر من قصرها على جهاز معين أو فئة معينة تصير لدى من تقتصر عليهم ، وكأنها من وظائف الدولة التى قلدتها لهم ، وكل ما يهم أن تكون المعارضة جهرا وأن تكون مبنية على أساس من المصلحة العامة وأن تبدى بالطرق والوسائل المشروعة ، فلا تكون تمهيدا لفتنة أو تجميعا لطائفة من الناس حول الرأى المعارض واستغلالهم فى اثارتها .

طبقات النساء

المحدّثات

الطبقة الخامسة : أوليات الطبقة «١»

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

أهلال القرن :

طلع القرن الخامس الهجرى وقد بلغت الفتن أوجها ، وكان أسوؤها ما نتج من تعصب ذميم بين طوائف المسلمين وأتباع المذاهب من جمهور العامة ، فاريقت دماء وأزهقت أرواح وسلبت أموال(١) .

وفيما كانت الفتن يسود لونها ويمتد لهيبها وجدت العقيدة الصافية أدلة قوتها بما قدرت عليه عقول المستمسكين بها أن ينشبوه فى وجه الفتن ، من بحوث فى الأصول والفروع ، وفزع الى الزهد وطرح الدنيا ، فصرخت الآراء والأقوال وتصارعت التأويلات والمناظرات فى معارك هائلة التقى فيها أئمة لا عدد لهم من ذوى الرأى المستقيم بجحافل ضاربة من ذوى الاعوجاج والرأى السقيم .

وهذه وان أظهرت القرن فى ألوان كدرة وأمواج صاخبة مضطربة فقد عادت نتائج الصراع فيها على أفذاذ من العصر ذاته بالخير فنجوا بأنفسهم وعقيدتهم من الهلك والغرق ، ثم على العصور التى تلت بالنور والاستبصار والنفع والاعتبار .

وثبتت من خلال الخلاف والجدل حقيقة كاملة لا يطرأ عليها نقص ولا زوال وهى :

« أن يموت الناس وتنطوى العصور وتنطفىء الأحقاد » ..

« أما الدين الحق فهو يقظة لا تنام وقوة لا تخمد وحقيقة لا تموت » .

* * *

وكان من ناجيات هذا العصر عدد من النساء أحصينا منهن عشرا اشتغلن برواية الحديث اشتهر منهن أربع فى النصف الأول من القرن ، واشتهر ست فى النصف الثانى ..

والأوليات الأربع هن : عائشة البسطامية وطاهرة التنوخية وخديجة بنت البقال وستيتة بنت البجلى .

آل البسطامى :

وخلص آل البسطامى فى نيسابور من كبار وصغار الى أنفسهم وعبادتهم وانكبوا على العلم والحديث والفقه فبلغوا فى السيادة مكانا رفيعا وشاعت لهم رواية وفتوى .

وكان على قمة هذا البيت رجل وأنثى : أما الرجل فهو الامام الرحالة النظار أبو عمر محمد بن أبى سعيد الحسين بن محمد بن الهيثم

---

(١) انظر دول الاسلام ١ : ١٨٨ ومابعدها .

** قد اشترك فى هذا الاحصاء من أسميناه جوهرة الاسماعيلية وقد أشرنا الى ذلك من قبل فى آخر مقال شهر شعبان من العام الماضى .

البسطامى قاضى نيسابور وشيخ الشافعية بها بل شيخ فارس وخراسان(٢) .

وأحب الناس أبا عمر لعدله وورعه وابتهج العلماء بتولية القضاء واطمأنوا له . ولم يشغله منصبه عن أن يتولى تدريس مذهب الشافعى فأقبل عليه الطلاب وتكاثروا عليه ، ثم أملى مع المذهب عن الطبرانى وطبقته. وقد تبعه فى السيادة والامامة ولداه : الموفق والمؤيد ، وتوليا من بعده الرواية واملاء الحديث(٣) .

والاملاء أن يقعد العالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيقول بما فتح الله عليه عن ظهر قلبه ويكتبه التلامذة ، ثم يجمعون ما يكتبونه فى المجالس المتفرقة ويصير كتابا ، فيسمونه الاملاء أو الأمالى ، والشافعية يسمونه التعليق(٤) .

ولكن لا عبرة بنسخة من هذه الأمالى الا اذا صار صاحب خطها متضلعا ، لا فى أول أمره ، فان أول الأمر يبعث على الشك فى صحة الكتاب(٥) .

ومن طريف أخبار تلامذة الحديث أنهم كانوا اذا كتبوا عن الثقات والأجلاء كتبوا فى رق — بفتح الراء — بحبر ، ويكتبون عن الضعفاء بمداد فى أوراق .

— ولعل الحبر كان شبيها بما نسميه اليوم بالحبر الشينى أو الصينى ، والرق كان من جلد رقيق يعمق فيه الخط كأنه نقش وحفر فلا يمحى ، أما المداد فهو سائل مائع يكتب به فى الأوراق المسماة بالكاغد(٦) ، وكانت الكواغد مختلفة ، فللشيخ الثقة كاغد غالى الثمن ولغيره كاغد رخيص ، ولا سيما حين كثرت أنواع الورق فى بغداد .

***

وأما الأنثى فهى عائشة بنت محمد بن الحسين أخت أبى عمر ، ولم تكن بأقل من أخيها سماعا ورواية ، فأضافت الى بيت البسطامى سعة وفضلا .

وقد روت من طريق غير طرائق أخيها : روت عن أبى الحسين الخفاف ثم حدث عنها أربعة من كبار الرواة فى عصرهم وهم : اسماعيل بن المؤذن وزاهر الشحامى وأخوه وجيه ومحمد بن حموية الجوينى الزاهد(٧) .

وشيخها الخفاف الذى روت عنه هو مسند خراسان أبو الحسين محمد بن أحمد بن عمر الزاهد النيسابورى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فى ربيع الأول عن ثلاث وتسعين سنة . وكان آخر من حدث عن أبى العباس السراج(٨) .

والخفاف — بصيغة المبالغة — نسبة الى عمل **الخفاف التى تلبس ، وكانت النسبة المقدمة عند العرب الى الآباء والأمهات والقبائل ثم دخلتها النسبة الى البلاد والصفات المميزة والصناعات كالأعاجم . وشيخ عائشة خفاف من نيسابور ، والمشهورون بهذا اللقب منها ومن حلب الشهباء(٩)**

أما الرواة الأربعة فقد وضح أنهم أرسلوا عنها أو رووا بالوجادة من كتابها ولم يلقوها ، اذ كانت وفياتهم بعدها بزمن طويل ، وكانت وفاتها هى سنة ثمان وأربعمائة فى العشر الأول من هذا القرن ..

واول رواتها أبو سعد النيسابورى اسماعيل ابن أبى صالح المؤذن ، روى عن طائفة منهم عائشة ، وقد تفقه على أبى المعالى امام الحرمين الجوينى فبرع فى الفقه ونال جاها ورياسة ، وكانت وفاته ليلة الفطر فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بعد أن نيف على الثمانين(١٠) .

ويبدو من قريب أن ابن المؤذن هذا مات بعد البسطامية بأكثر من مائة عام فلا يتصور أنه لقيها وسمع منها ، **وكذلك الثلاثة الآخرون .**

وثانى رواتها أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى مسند نيسابور أو أحد مسنديها — والشحامى نسبة الى الشحام بصيغة المبالغة وهو من يبيع الشحم(١١) .

وكان زاهر صحيح السماع ولكن المحدثين اختلفوا فيه فروى عنه قوم وتركه آخرون بعلة اخلاله بالصلاة(١٢) — وغير خاف ماعليه الشافعية من التأنى والتطويل فى الركعات — ولكن صاحب

---

(٢) طبقات العبادى ص ٧٦ .
(٣) الشذرات ٣ : ١٨٧ — طبقات الأسنوى ١ : ٢٢٤ — ٢٢٧ — العبر ٣ : ٩٩ .
(٤) الطبقات السنية ١ : ٤٤ .
(٥) هامش الاكمال ٥ : ١٠٥ .
(٦) الكاغد الورق فارسى معرب .

---

(٧) أعلام النساء ٣ : ١٨٧ عن الاستدراك لابن نقطة مخطوط .
(٨) الطبقات السنية ١ : ٤٤ — العبر ٣ : ٥٨ دول الاسلام ١ : ١٨٥ .
(٩) اللباب ١ : ١٥٥ .
(١٠) الشذرات ٤ : ٩٩ .
(١١) اللباب فى هذا اللقب .
(١٢) اللباب ٢ : ١٨٧ .

لسان الميزان اعتذر لزاهر بسبب بدنى فى أصبهان ثم قال : ولعله تاب عن ذلك فى آخر عمره ــ وكأنه استدل بخبر فى توفيته للأركان(١٣) .

وتوفى زاهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وترك مصنفا له اسمه (تحفة عيد الفطر) ثم اخرج عن انس حديثا عن صلاة الضحى فى السداسيات ــ اى التى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين راويها ستة من رجال الاسناد ــ بلفظ قريب مما روى فى الصحاح والسنن من أحاديث صلاة الضحى ، وهو : «صل الصبح والضحى فانها صلاة الأوابين »(١٤) .

والثالث الراوى عن عائشة البسطامية هو ابو بكر وجيه بن طاهر الشحامى مسند خراسان اخو زاهر ، وقد توفى سنة احدى وأربعين وخمسمائة عن سة وثمانين عاما ، وكان خيرا متواضعا متعبدا لا كأخيه(١٥) .

ورابع رواتها ابو محمد عبد الله بن محمد بن **حمويه الجوينى ــ وحمويه بفتح الحاء وضم الميم مشددة ممدودة وآخره ياء مفتوحة وهاء ساكنة ــ وهو شيخ الصوفية بخراسان وكان زاهدا عارفا قدوة بعيد الصيت،وهو من جوين نيسابور ــبضم الجيم وفتح الواو ــ وهى الناحية التى اشتهرت من قرى نيسابور بعدد كبير من الأعلام اشهرهم ابو المعالى أمام الحرمين الجوينى صاحب الارشاد(١٦) ، وشيخ أبى حامد الغزالى . وقد توفى ابن حمويه سنة ثلاثين وخمسمائة بعد أن عاش ثمانين سنة واثنتين . وقد قالوا انه لقى أبا نعيم الأصفهانى قبلموته بثلاثة عشر عاما(١٧) .**

طاهرة التنوخية :

وطاهرة هى بنت احمد بن يوسف الأزرق التنوخية ــ وتنوخ اسم لعدة قبائل من قضاعة من القحطانية أو العدنانية ، أجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك باسم تنوخ ــ والتنخ أو التنوخ الاقامة ــ ومنهم أبو العلاء المعرى(١٨) .

---

(١٣) لسان الميزان ٢ : ٤٧٠ .
(١٤) طبقات الصوفية ص ٩٢ ــ كشف الظنون ١ : ٣٧٠ ــ المعجم المفهرس الحديث ١ : ١٣٢ ــ هدية العارفين ١ : ٣٧٢ .
(١٥) دول الاسلام ٣ : ٤٢ ــ العبر ٤ : ١١٣ .
(١٦) كتاب الارشاد طبع فى مصر سنة ١٩٥٠ م بتحقيق مالمين فاضلين .
(١٧) العبر ٤ : ٤١ ، ٨٣ .
(١٨) اللباب ١ : ٢٢٥ ــ نهاية الأرب فى انساب العرب ص ١٨٦ ، ٤٠٠ .

وقد حدثت طاهرة عن ابيها الذى قيل انه كان يستشف أحوال الناس ويكشفها ويشهد بها ، وهو ممن كشف الحلاج فى استبلاه الناس وممن شهد بالحفظ لابن دريد .

وربما كان أول سماع طاهرة للحديث وهى بنت عشرين(١٩) ، وكان مولدها فى مستهل شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ــ رواه الخطيب عنها ــ وماتت بالبصرة فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وسمعت طاهرة الحديث من شيوخ خمسة ظفرت من ثلاثة منهم بحظ طيب وكان حظها مع الاثنين حظا قليلا .

أما الشيوخ الثلاثة فهم : ابو محمد بن ماسى وابن البواب وأبو الحسن ابن لؤلؤ ، وأما الاثنان فهما مخلد بن جعفر الباقرحى وابو بكر الوراق . وأبو محمد بن ماسى ــ ولفظة ماسى تشبه أن تكون نسبة ــ قاله صاحب اللباب ــ هو أعظم شيوخها شأنا ، وهو عبد الله بن ابراهيم بن ماسى البزار من ثقات البغداديين .

ــ والبزار هو من يخرج الدهن والزيت من البذور ، واما بائعها فهو البزرى أو البزورى ــ

وقد حدث ابن ماسى عن ابى مسلم الكجى أحد الأعلام ، ثم روى عن جماعة كثيرة ، وكانت وفاته سنة تسع وستين وثلاثمائة(٢٠) .

وحسب طاهرة أنها سمعت من أحد رواة الكجى ابراهيم بن عبد الله البصرى الحافظ صاحب السنن ومسند وقته والمتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن مائة سنة أو دونها بقليل .

وقد لحق ابو مسلم ابا عاصم النبيل أحد أكابر اتباع التابعين وممن لم يكونوا قد حملوا من بعد كتابا اعتمادا على حفظهم ثم كان تلميذه الكجى مثله محدثا حافظا محتشما كبير الشأن ، سعد تلاميذه بعلمه وأرفدهم بطعامه : قالوا انه لما فرغوا من سماع السنن عليه أولم لهم وليمة انفق عليها الف دينار .

وملأت شهرة الكجى اسماع اهل المشرق فاشتاق كل طالب اليه ، فلما قدم بغداد ازدحموا عليه ، وحزروا مجلسه بأكثر من أربعين الفا ، وقام للتبليغ فى رحبة الاملاء سبعة من المستملين كل واحد يبلغ الآخر(٢١) .

---

(١٩) بغداد ١٤ : ٤٤٥ ــ العبر ٢ : ١٤٠ ، ١٨٧ .
(٢٠) الاكمال ٧ : ١٩٧ ــ العبر ٢ : ٣٥١ ــ اللباب ٣ : ١١٩ .
(٢١) العبر ٢ : ٩٢ ، ٩٣ احمد بن حنبل للمؤلف ص٨١ ص ١٤٤ ، ١٤٥

وابن البواب هو ابو الحسن على بن هلال صاحب الخط الفائق المنسوب المتوفى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة ، وقد اخذ العربية عن ابن جنى — بكسر الجيم والنون من غير تشديد وبعدها ياء —

وكان ابن البواب يعمل فى تزويق السقوف وتذهيب المصاحف وغيرها ثم كان من اهل السنة .

— أما تذويق السقوف فهو فن دقيق لايستطيعه المزوق الا وهو مضطجع ، فينقلب بصره ويصعب تحديده للخطوط والمقاييس والالوان ، ولا يمكث كل مرة الا لمحات قليلة يلجأ بعدها الى الراحة والاعتدال قبل أن يعاود التزويق —

— وأما تذهيب المصاحف فقد عنى السلف باجلال المصحف وتكريمه ففضضوه وذهبوه ، واختلف الحنابلة فيما اذا كتبت حروفه بالذهب فأوجب جماعة على مالكه الزكاة فيه اذا بلغ الذهب نصابا ، وجوزوا حك الذهب واخذه . وحرم جماعة كتابته بالذهب وأمروا بحكه ولم يجوزوا اقتناءه — ونظن هذا الأمر قد صار مشكلة عصرنا الذى نحن فيه(٢٢) —

وثالث الشيوخ الجياد هو ابو الحسن الثقفى الوراق محمد بن محمد المشهور بابن لؤلؤ توفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وكان ثقة صدوقا على تشيعه وقد تقاضى أجرا على التحديث — وهو ما كرهه احمد بن حنبل — وله أقوال معجبة منها : ما بقى على وجه الأرض احد الا مستوحش منه أولهم أنا .

ومنها : طول الاستماع الى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب(٢٣) .

والآخران اللذان ساء بهما حظ طاهرة هما مخلد ابن جعفر الباقرحى الفارسى الدقاق — نسبة الى باقرحا بهاء مهملة من قرى بغداد عند النهروان(٢٤) .

وأبو بكر محمد بن اسماعيل، البغداديان . والأول لم تكن له معرفة بالحديث فأدخلوا عليه وافسدوه، والثانى سمعه صغيرا ثم لم يصر له فيه شأن ، وقد مات الأول سنة تسع وستين وثلثمائة ومات الثانى بعده بعشرة أعوام(٢٥) .

(٢٢) ذيل طبقات الحنابلة ١ : ١٢٥ — شيخ الأمة ص٨١
(٢٣) بغداد ١٢ : ٨٩ ، ٩٠ — طبقات الصوفية ص١٤٤
(٢٤) معجم البلدان ١ : ٣٢٧ .
(٢٥) الشذرات ٣ : ٧٠ — العبر ٣ : ٨ ، ٣٥٤ .

وحان لطاهرة التنوخية ان تحدث وتملى فجلست للتحديث والاملاء فى دار أحد الآباء التنوخيين ، هى دار القاضى ابى القاسم التنوخى على بن محمد بن أبى الفهم الأنطاكى المولد والمتوفى ببغداد سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة .

قدم بغداد وسمع الحديث ثم تفقه على مذهب ابى حنيفة وانحاز الى المعتزلة(٢٦) — ولعل داره صارت منتدى المحدثين والنظار ، وكانت طاهرة احد من حدث بها . وقد سمع الخطيب البغدادى منها بهذه الدار ، وكان سماعه بطريق العرض — اى قرأ عليها عارضا ما فى كتابه مع آخرين ، ومن ثم فهو يقول :

اخبرتنا طاهرة بنت احمد قالت : حدثنى أبى قال : حدثنى جدى .. الى شهر بن حوشب عن جابر وابى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » . والعجوة من الجنة وهى شفاء من السقم(٢٧) .

الكمأة والعجوة :

يبدو ان ذكرهما جاء فى حديثين جمعا فى حديث واحد من الصحابى أو ممن بعده : أما حديث الكمأة فهو متفق عليه — اى أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين — ومعظم روايات هذا الحديث عند مسلم من مسند سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل زوج فاطمة بنت الخطاب واحد العشرة الذين أسلموا قديما — اى والنبى فى دار الأرقم — فالحديث أشبه بأن يكون مكيا ثم مدنيا .

والكمأة تنبت شبيهة بالقلقاس فى قشرة الأرض ويسميها العرب بنات الرعد لأنها تكثر بكثرته ولا تكون اذا لم يرعد السحاب — وقد تحققنا من ذلك فى السنوات التى قضيناها فى حلب حين كنا مبعوثين من مصر اليها —

وفى أحاديثها حديث موقوف على الصحابة : قالوا « الكمأة جدرى الأرض(٢٨) » . والتشبيه بالجدرى لأنها لا تنفطر عنها قشرة الأرض الا فى الربيع وبدء استيلاء الحرارة ونمو القوة مثل

(٢٦) لسان الميزان ٧ : ٩٧ .
(٢٧) بغداد ١٤ : ٤٤٥ والنسخة المطبوعة أخطأت اسم الصحابى الذى روى عنه ابن حوشب .
(٢٨) الترمذى وابن ماجه فى كتاب الطب والمسند ٣ : ٣٢٥، ٣٥٧ ، ٥١١ .

الجدرى لا يظهر غالبا فى الجلد الا فى بداية الترعرع والاستواء .

وقد جرت اقوال المفسرين وراء المراد بالمن من النووى وابن الاثير وابن القيم وغيرهم ، وفى الأحاديث التى أحصاها مسلم بن الحجاج فى صحيحه ما يغنى عن التعب ففيها حديث يقول « .. من المن الذى انزل الله تبارك وتعالى على بنى اسرائيل » وحديث يقول : « من المن الذى انزل الله على موسى » وفى الحديثين غنية عن الاحتمالات(٢٩) .

وأحاديث العجوة اخرجتها الصحاح والسنن فى ابواب الأطعمة والأشربة والطب والرقاق واذا جمعت اطرافها استوت المعرفة وصح الاستدلال — وقد دل الجمع على أنها من تمر بذاته ومن عالية المدينة — والعالية ما كان من الحوائط — أى البساتين والحدائق المسورة — والقرى والعمار فى جهة المدينة العليا مما يلى نجدا ، واقرب العالية من المدينة على ثلاثة أميال وابعدها منها ثمانية أميال(٣٠) . وقد غرس النبى صلى الله عليه وسلم أصوله بيده .

ومن احاديثها عن سعد بن أبى وقاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر »(٣١) ومنها عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة »(٣٢) .

رتبة الحديثين

قال الترمذى فى حديث الكمأة والعجوة عن أبى هريرة : حديث حسن غريب . وقال عن حديث سعيد بن زيد فى الكمأة وحدها : حديث حسن صحيح . وقال فى حديث الصحابة وتشبيهها بالجدرى : حديث حسن . وهذه رتب وضعها الترمذى فى سننه لهذه الأحاديث وقول الترمذى وغيره : حديث حسن صحيح يحتمل أمرين : الاول انه روى باسنادين أحدهما يقتضى الصحة اذ يكون متصل السند بنقل حفاظ مشهورى العدالة . والثانى يقضى الحسن لأن اسناده لم يخل من مستور ولكنه حافظ ضابط ، وهذا فى الأسناد . وأما فى المعنى فهو ما تميل اليه النفس وتستحسنه — أى نفس العالم بالحديث —

والترمذى يقول : وعلى الحديث الحسن مدار اكثر الحديث .

والغريب منه هو الذى انفرد به العدل الضابط ممن يجمع حديثه ويقبل .(٣٣) وله أقسام تنظر فى مظانها .

طب التجارب :

ونذكرهنا ما أشرنا اليه من قبل من قولة لعائشة رضى الله عنها لابن أختها عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة ، فى الطب الذى كانت تعرفه وأنه كان عن تجارب تلقتها عن وفود العرب من كل وجه وكانت هى صيدليته تتولى اعداده كما يصفون لها وتتولى معالجة النبى صلى الله عليه وسلم به .

وكما أشرنا الى أن العلاج كان بالأدوية المفردة لبساطة الأطعمة ، فلما تركبت الأطعمة لم يكن بد من أن تتركب الأدوية من مختلف العناصر التى عرفها العلماء ، وأوضحنا أن العلاج يختلف باختلاف الأبدان والمواطن والأهوية والأمواه ، وقلنا انه من علوم الدنيا وعلى الناس النظر فيه(٣٤) .

واستمدادا من هذه الحقائق نرى ان حديث الكمأة لم يتعرض لها كطعام أو علاج الا لمائها ، ونرى أن الانتفاع بها ترك أمره لمن يعرفونها

---

(٢٩) صحيح مسلم ٦ : ١٢٤ من كتاب الأشربة .
(٣٠) أكمال الاكمال ٥ : ٣٥٤ .
(٣١) متفق عليه وفى المسند ١ : ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ .
(٣٢) مسلم فى الأشربة والمسند ٦ : ١٠٥ ، ١٥٢ .
(٣٣) الخلاصة فى أصول الحديث ص ٣٥ — ٤١ ، ٥١ .
(٣٤) البداية فى معرفة الحديث للمؤلف ص ١٣٩ ، ١٤٠ — صفة الصفوه ٢ : ١٦ — ترجمة عائشة فيما تقدم .

ويعرفون ما ينفع منها وما يضر ، ولم تخل كتب الطب من التنبيه عليه(٣٥) .

وماؤها الذى هو شفاء للعين ذكره فقهاء واطباء وراوا الاكتحال به مفردا او مع الاثمد ، وابعد ابن القيم فاحتمل أن يكون ماء المطر الذى يسقيها ثم حذروا من جوانب له ضارة ، وكانما هو لا يشفى الا نوعا من الرمد ينتشر فى البوادى لا كل الرمد — فكان هذا التحذير كتوعية أطباء زماننا من الجوانب الضارة فى الأدوية واشترطوا لتعاطيها امر الطبيب فالعلاج بماء الكماة علاج نسبى عرف من تفسير الحديث وتجارب الناس .

أما تمر العجوة فهو تمر العالية وهو اجود تمر الحجاز . وقد ساح المفسرون فى وديان من التأويلات حول تحديد السبع التمرات منه على الريق ، واذا هان عليهم أن يجدوا علة للشفاء من السم فانهم وقفوا دون ادراك شفاء تلك العجوة للسحر .

وربما قرب من الأفهام أن عدد السبع يكون ما فيه من مادة شافية كافيا لاذابة ما رسب فى الجوف ليلة دون أن ينهضم فتكون هذه الكمية ترياقا . وأما الشفاء من السحر فان السبب يكاد يظهر للمتامل ، وهو أنه لما كان من غرس النبى صلى الله عليه وسلم فقد خلا من شبهة شك أو زهو بل كان توكلا وتفويضا .

وفى شرح مسلم أن البركة وصلت الى ثمار المدينة من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لها — ونحن نرى أن الغرس اقترن بالدعاء فجانبها الشيطان —

وأما القول بان العجوة من الجنة فانما يراد به انها كطعام الجنة يطعمه الآكل من غير بذر او سقى او حرث واجتهاد(٣٦) .

(٣٥) تذكرة الانطاكى ١ : ٢٧٤ — القانون ١ : ٣٤٣ — المعتمد ص ٣٢٨ .
(٣٦) هامش مسلم ٦ : ١٢٣ .

بنت البقال :

ومن هذه الطبقة خديجة الواعظة بنت موسى ابن عبد الله البقال ، وتكنى أم سلمة ، وابوها لم يعرف حاله عند رجال الحديث — والبقال حرفة من يبيع المتفرق من الفواكه اليابسة وغيرها — ومنهم جماعة من رواة الحديث(٣٧) .

وقد وثقها الخطيب البغدادى بقوله : وكانت ثقة صالحة فاضلة ، ثم روى عنها حديثا قال : حدثتنى خديجة بنت موسى الواعظة قالت : حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد المرزوى .. الى قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تزود فى الدنيا نفعه الله (به) فى الآخرة » وقد توفيت بنت البقال فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ودفنت بمقبرة الشونيزى .

والشونيزى نسبة الى بيع الشونيز وهو الحبة السوداء المعروفة عندنا فى مصر بحبة البركة . والمقبرة المنسوبة هنا مقبرة مشهورة بالجانب الغربى من بغداد ، وبها مشايخ الطريقة الكبار : السرى السقطى وأبو القاسم الجنيد وغيرهما — ودفن خديجة بها اعتراف بفضلها وزهدها(٣٨) .

ولم نجد هذه القولة فى الصحاح والسنن ، وهى تبدو لابسة ثوب الوعظ وليست بحديث . وقد زدنا كلمة (به) ليتم بها الكلام . والغريب أن يرويه الخطيب البغدادى دون تنبيه .

اما شهادته لها بانها ثقة فلعلها روت غيره ولم يقع لنا منه شىء لبعدنا عنها وقرب الخطيب منها .

بنت البجلى :

وهى ستيتة بنت القاضى ابى القاسم عبد الواحد بن محمد البجلى . وقد سمعت الحديث واملته وكتبوا عنها — وستيتة تصغير ست ، ويرى صاحب لسان العرب ان التسمية

(٣٧) اللباب ١ : ١٦٦ .
(٣٨) بغداد ١٤ : ٢٤٦ — اللباب ٢ : ٢١٥ — معجم البلدان ٣ : ٣٧٤ .

بلفظ (ست) يراد به انها تملك على من يناديها ست جهاته ، فهو تشريف لها .

وقد روى الخطيب البغدادى عن ستيتة هذه بطريق العرض قال : أخبرتنا ستيتة بنت عبد الواحد بن محمد البجلى قالت :

حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد البجلى — وكأنه عمها — الى أشعث بن جابر عن أنس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« قال ربكم تعالى : من اذهبت كريمتيه فصبر واحتسب كان ثوابه الجنة » . وقد ماتت ستيتة فى رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة »(٣٩) .

وهذا الحديث تفرد به جرير البجلى ولفظه فى سند أحمد : « من أذهبت كريمتيه ثم صبر » وقريب منه عند أحمد أيضا وفى سنن الترمذى(٤٠) وهو فى صورة الحديث القدسى .

وقد ذكره ابن منظور فى اللسان من غير اسناد بلفظ : ان الله تعالى يقول : « اذا أخذت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين فصبر لى لم ارض له بهما ثوابا دون الجنة » . ثم قال صاحب اللسان عن بعض المفسرين ان المراد بكريمتيه أهله — ولعله يعنى بنتيه — وعن بعضهم يريد عينيه .

ولكن البخارى رحمه الله حسم الأمر فأخرج فى كتاب الطب : باب فضل من ذهب بصره : من طريق الليث بن سعد الى انس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ان الله تعالى قال : اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة . يريد عينيه » . ولفظ (يريد عينيه) فى آخر الحديث من رواية أنس وكأنه زيادة منه للتفسير — وهو حق الصحابى — ولذا صار الاحتمال الآخر ضعيفا أو باطلا ، لأن الصحابى ادرى بواقع الحال وسبب الحديث .

واشهر من شهد لبنت البجلى ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال قال : محدثة بغدادية فاضلة ، سمعت ابا القاسم عمر بن محمد بن سبنك — بفتح السين والباء وسكون النون — وكان محدثا فاضلا ثقة من ذرية جرير بن عبد الله البجلى .

ولعل ستيتة بنت البجلى قد لهجت بهذا الحديث لأن شيخها ابن سبنك كف بصره فاذاعت هذا الحديث مواساة له وتخفيفا ، ومن اجل ذلك وصفها ابن ماكولا بالفضل قال :

جارتنا ستيتة أم الفضل روت عن القاضى ابى القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد بن سبنك ، وأخبر أنه كتب عنها وأفاد الصورى والخطيب باخبارها(٤١) ، فحكى الصورى وحكى الخطيب .

والى بقية الطبقة فى العدد القادم وما بعدها ان شاء الله ..

---

(٣٩) أعلام النساء ٢ : ١٧٥ — بغداد ١٤ : ٤٤١ .
(٤٠) المسند ٥ : ٢٥٨ ، ٦ : ٣٦٦ .

(٤١) الاكمال ٤ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

الدكتور محمد كامل الفقي

التعصب الديني في منطق العقل

من شبابنا من يتشدد فى دينه ، ومنهم من يتعصب بعقيدته ، وقد رأيت أن الحاجة أصبحت ماسة لحوار هادىء نجريه فى هذه السطور مع الفريق الثانى من شبابنا ، لا نلتزم فيه بنصوص من الكتاب أو السنة ، ولا نعتمد على فقرات من التوراة أو الانجيل ، لكنا نؤاخى العقل ، ونساير الواقع ، ونواكب المنطق ، دون صخب ، أو ضجة ، أو مشادة ، فالعنف فى الحوار ، واعتماد النصح على الجدل ، وافتراض الخصومة فى الرأى ، كل ذلك انما هو مفسدات للمودة ، ومبعدات للاقناع والتلاقى .

واول ما نستفتح به هذا الحوار ، أن نؤكد للمتعصبين لدينهم من المسلمين وغير المسلمين ، ان العصبية التى تدفعهم الى اللجاج والتخاصم ، ليست من منهج الاسلام أو غير الاسلام ، وليس فى دين محمد ولا شريعة عيسى ، ولا دعوة غيرهما ، دعوة الى الدين بالقهر ، أو الملة بالعنف ، لأن الدين لله وليس لأحد ولو كان نبيا ، فعلى الداعى الى الاسلام ، والذى يدعو كذلك الى ملة خلت ، أن يعلم أن حظه من الدين ، انما هو العقيدة والعمل ، ونصيبه من الملة انما هو الايمان والتطبيق ، وليس فى هذه الأديان كلها ما نسخ منها وما هو ناسخ ، وما تقدم منها وما قد تأخر ، منهج يغضى على المشادة والمقاتلة ، أو الفرقة والمنابذة ، لأن محور هذه الشرائع انما هو السلم والحب ، والتآخى والمودة .

ولو أن جماعة مسلمة ارادت أن تكره غير المسلمين وتقهرها لتحاول أن تكون تحت لوائها ، وتلتزم بدينها وخطتها ، لما ظفرت من الذين يلبون دعوتها المفروضة ، ومنهجها الملزم ، وشرعتها التى لم تدن بها ، بل وافقت مضطرة ، واذعنت راغمة ، الا بالحقد البغيض والكراهية ، وما استجابت لمسلك المسلمين الباطشين ، الا استجابة خوف أو مصانعة ، وما ابعد هذا عن السلوك الاسلامى ، وما أشده مجافاة للدين القيم .

ولو أن مبشرا بدين غير الدين الحنيف ، القى بشباكه على فتى مسلم مضطرب الحال ، مختل الظروف والملابسات ، فأغراه بمغريات شتى ، واصطنع له من أساليب الفتنة ما اصطنع ، ماظفر من هذا الذى طاوعه وايده ، الا بلون باهت ، ورضا موقوت ، لابد انه عن قريب ذاهب .

وأولى بالمسلمين الذين يضغطون بالقهر على اخوان لهم فى الوطنية لا فى العقيدة ، أن يكملوا ما نقص فى سلوكهم ، وأن يجمعوا ما تفرق من أمرهم ، وأن يجملوا بالدين الكامل ماقبح من خطة أو معاملة ، فكم من فتى ظن أن دينه اكتمل وما تجاوز الصورة ، وما علم انه فقد الجوهر واستكمل الشكل فلا جدوى اذن لدعواه ، ولا ثمرة ترجى من جهاده .

ما الفائدة التي تعود على الوطن المسلم اذا استحال الى فرقة ، وانتهى الى حرب ، وبات من فيه متشادين يكيد بعضهم لبعض ؟ .

ان المناوشات التى تقع بين ابناء الوطن الواحد ، هى أمضي سلاح فى يد اعدائنا ، وأعداء الوطن الطامعون فيه يحمدون الخلاف ويذكون ناره ، لأنه يفتح أبواب الوطن ومنافذه ، ويصرف الجبهة الداخلية عن الأهبة والحذر واليقظة ،

ولو فطن كل مسلم يجاهد مسيحيا ، وكل مسيحى يعند مسلما ، لعلم أن اثارة الخلاف بينه وبين أخيه بمثابة دعوة مفتوحة للشيوعيين والطامعين ، وبخاصة بعد أن نجحت تجربتهم ، فأشاعت الفتنة فى بلاد عربية واسلامية ، ووجدت بين بنيها من عبد الطريق ، وحمل الراية ، وأمسى رمحا يطعن وطنه وأمته ، فهل فى شرعة الاسلام أو المسيحية أن نعاون عدونا ، وأن نزيل العقبات من طريق الغاصب العاتى الذى يبعد عن كل دين وعقيدة ، ولا ينتمى لشرع ولا لمنهج ؟

ان قيمة الدين الاسلامى فى مبادئه ، وشرف غاياته ، ونبل مقاصده ، وليست بعدد من الناس يدخلونه عنوة ، وينطقون باسمه كرها .

وما دانت الدنيا للمسلمين الأولين بكثرة عددهم ولا بافتنان أسلحتهم ، وعددهم ، بل بمضاء الايمان ، وقوة العقيدة ، وجمع الكلمة ، ووحدة الصف ، وأنهم بحضارة الاسلام ، ونبل المقاصد، وسعة العلم ، أناروا الطريق ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا .

لم يكونوا كثرة كغثاء السيل ، ولم تلوث الأهواء غاياتهم ، ولم يكن لهم من مطمع الا أن تكون كلمة الله هى العليا ، ولم يكن أحد من الذين يدينون بغير الاسلام ، قد فرض عليه الاسلام ، لكنه بهره جماله ، وفتنه جلاله ، واستهواه حرصه على اسعاد المجتمع ، واغراه سلوك أهله والداعين اليه ، فالمذابح التى تجرى بين ذوى الأديان ، ليست الا من دنس الغرض ، وزيف القول ، وأن كلا من حاملى الدعوة لم تتصل بالله دعوته .

وأن المشادة بين ذوى العقائد ، تبدد الأمن وهو أشهى لذائذ الدنيا ، وأطيب ثمرات الحياة ، وكل امرىء مهما اختلفت مشاربه ، ومبادؤه ، لا يرضى بالدنيا بديلا من أمنه واطمئنانه ، وكل نعمة زائلة بغير السلم ، وكلما عظمت الأنعم تلهفت على الأمن والسلام ليكون حارسا لها وراعيا .

لا ينبغى أن تكون عدتنا على اخواننا ، بل لنقهر بها الطغاة المتربصين بنا ، ويوم أن يستعلى الذين لا يتصلون بدين علينا ، فانهم سينكسون الهلال والصليب معا ، وسيحرقون الأخضر واليابس ، وستضيق الدنيا وتظلم فى وجه من ركب للعصبية مركبا فبات به غريقا .

ان كان للمسلم هوى للتبشير بدينه ، فطريق النجاح لما يريد ، أن يكون باللين والحجة ، فالدعوة بالتى هى أحسن تضمد الجراح ، وتبدد الخصومة ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم .

والناس مهما اختلفت منازعهم ، وتباينت مشاربهم ، مخلوقون لله . هداهم النجدين ، فلا اكراه لأحد ، ولا سلطان لأحد ، وكل ماله انما هو الدعوة والحجة ، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، لك دينك وللناس دينهم . وكل شبهة يصطنعها للاسلام من لم يهده الله لنوره ، انما هى دخان يتبدد . فما ينبغى للمبشر بدين غير الاسلام ان يتعسف ، وما يغفر له أن يضفى عليه ضلالات ، فانه الدين الذى كملت به النعمة ، فليبشر بما شاء ما شاء فى حدود رسالة لا يلهث بها ولا تعيا أنفاسه ، وان أعداء عيسى هم الذين يضيفون لملته ما ليس منها .

وليس من العقل أن تعاند باسم الدين من يشاركك فى آمالك وآلامك ، ومن تعيش معه فى جوار ومعاملة ، ومن تبادله المسكن والمركب والمتجر ، ومن تظلك وتظله سماء واحدة ، ومن يجمعك ويجمعه معهد وجامعة ، ومن تكون معه فى عمل واحد ، وجيش واحد ، ومصنع واحد ، ومن تشملك وتشمله شدة أو رخاء .

ان الجهد الذى يبذله المسلم فى مناهضة غيره، والجهد الذى يبذله غير المسلم فى مناهضة المسلم، وهما فرعان من شجرة الوطن الواحد ، انما هو تبديد لقوة هائلة كان أولى بها أن تتحد وتتضافر لتصد عن الوطن صروفا وعاديات . تجد دائما من يذكى اوارها ، ويوقد بالكيد الساهر نارها . ولو فطن كل لعرف أنه كمن يحرق نفسه ، ويخرب بيته بيده .

والدين الاسلامى يخاطب العقل ، ولا يجافيه بحال بل يؤاخيه ، بل هو يدعو الى أعمال الفكر لينمو الايمان وتقوى دعائمه ، فالعقل اذن سبيل الدعوة الى الدين ، ولا مجال فيه للعنف ، ولا طريق الى القسر ، فمهمة الداعى تقوم على العرض وترك المجال للتدبر ، وكل امرىء بعد ذلك حر فى ان يتخذ له المجال الذى يرضاه ، واذا عرض الحق بالحسنى على احد فاباه ، لم يضر الا نفسه ، وضلاله عليها ، لانه كمن رفض الدواء فامكن الداء من نفسه ، والعيب حينئذ ليس فى الحق الذى صد المرء نفسه عنه ، بل العيب فى قصور عقله وسلطان ضلاله .

وحدة الرسالات الإلهية

فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

جاء الاسلام لتثبيت الحق ، وبالاعتراف بما جاء النبيون من ربهم فكل نبى كان يقول للناس : لا اله الا الله وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله » .
والله يقول (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليـه انه لا اله الا انا فاعبدون) .

والله قد أوحى الى رسوله أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا : فما كان رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام بدعا من الرسل . فلم يجحد حقا . أو يجحد نبيا ممن أرسلوا قبله أو ينكر كتابا أنزله الله على رسول من رسله .. والله يقول :
« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .. » ومما تقرر فى الدين الاسلامى : أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ : ، وذلك لأن الاسلام لم يخالف فطرة الله التى فطر الناس عليها ، « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون» والاسلام وان كان ناسخا بعض ما فرض على الماضين – لأن الله جعل لكل نبى شرعة ومنهاجا – لكنه جاء مصدقا لرسالات الله ومؤكدا لها ومتمما لها « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه .. » .

والاسلام تقوم دولته – كما تقوم عقيدته – على الايمان السليم والخلق القويم وعلى العلم النافع الذى ينفع المؤمنين برب العالمين ، وذلك لأن الايمان بالله هو الشعاع الذى ينير الطريق ويهدى للتى هى أقوم والى سواء السبيل .

والله قد جعل فى قلوب المتقين قبسا من نور يبين الرشد من الغى **« ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور » .**

وفى الايمان حياة القلوب واستجابة لله القائل :

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم .. » . أما الذين لا يؤمنون بربهم فلهم قلوب لا يفقهون بها ، وهم لا يعرفون عقيدة وأولئك هم شر البرية .

واذا سلمت العقيدة سلم المرء من الخطر والضرر واذا سلم العمل واخلص المرء دينه لله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، وذلك لأن القلب السليم يضفى على صاحبه جلالا وكمالا وجمالا والله يقول :

« والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

والرسالة المحمدية توجه العقول البشرية الى تثبيت العقيدة التى جاء بها النبيون من ربهم منذ ان بعثهم الله مبشرين ومنذرين الى ان تقوم الساعة ، ومن أجل هذه العقيدة جاهد رسل الله فى سبيل الله جهادا كبيرا لكى يهتدى الضالون الى معرفة الله الخالق الرازق .

والرسالة المحمدية جاءت متضمنة للفكرة الكاملة عن الكون وصانعه ، وعن الانسان وخالقه ، وعن الحياة ونظامها ، وعن التصرفات ومنهاجها، وعن الحياة الدنيا وما فيها ، وعن الدار الآخرة وهى خير وأبقى لمن آمن واتقى وسلامة العقيدة هى الأساس والمقياس ، . والله يقول :

« ان الهكم لواحد . رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق .. » .

والعقيدة الاسلامية ليست معقدة ولكنها واضحة ومؤكدة .

« والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » .

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » ..

وعقيدة التوحيد هى العقيدة التى يتقبلها العقل بقبول حسن وذلك لأن الاسلام يقول للعقل اسبح كما شئت ولكن احذر الغرق .

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » .

وفى الايمان راحة للقلب والضمير والعقل : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » .

وفى التسليم لله الخالق راحة للنفس : **« وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .. « ان الحكم الا لله . أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم » « يقولون هل لنا من الأمر من شىء ؟ قل ان الأمر كله لله .. » ، « لله الأمر من قبل ومن بعد » ..**

ولكيلا ينساق الناس وراء أهوائهم الشاردة من الهدى أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وأمر رسوله بألا يشرع الا بوحى من الله ..

« ان أتبع الا ما يوحى الى .. » ، « ان هو الا وحى يوحى .. » ..

« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » .

والرسالات الالهية كلها جاءت لتصحيح العقيدة والمنهج ، الناس صورة مكررة وصحف مصورة والناس هم الناس من قديم الزمان منهم البر والفاجر والمسلم والكافر .

وقد صورت سورة الشعراء الصراع بين الحق والباطل والنزاع بين الخير والشر مع الرسالات الالهية واقوام رسل الله الشاردين المعاندين .

قوم نوح :

« كذبت قوم نوح المرسلين . اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ؟ . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . وما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين . فاتقوا الله واطيعون » .

عاد قوم هود :

« كذبت عاد المرسلين . اذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون ؟ . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . وما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين . » .

قوم لوط :

« كذبت قوم لوط المرسلين . اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ؟ انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » .

اصحاب الأيكة قوم شعيب :

« كذب أصحاب الأيكة المرسلين . اذ قال لهم شعيب ألا تتقون ؟ . انى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسالكم عليه من اجر ان أجرى الا على رب العالمين . أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين . قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين . فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين . قال ربى أعلم بما تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة . انه كان عذاب يوم عظيم . ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . » .

ثم تجىء الآيات التى تلى هذه الآيات «وان ربك لهو العزيز الرحيم . وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » .

وكل نبى اختصه الله بمعجزات تثبيتا لدعواه الرسالة ومع هذا فما كان أكثر الناس بمؤمنين . وهم يعلمون علم اليقين أن الله هو الحق لا اله الا هو ، ومع أن القرآن هو المعجزة الخالدة التى لا تبلى ولا تفنى فقد قال الذين استكبروا وعتوا عتوا كبيرا **« لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ؟ ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . » .**

والله قد جعل العقيدة واحدة للبشر جميعا وهى التوحيد ، **« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . » .**

« شرع لكم من الدين ما أوصى به نوحا والذى أوحينا اليك . وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .. » .

والمجتمع المؤمن بالله وحده لا شريك له كله أسرة واحدة كبيرة تتعاون على البر والخير فهى كالجسد الواحد لأن المسلمين أمة واحدة والنفوس المؤمنة لن تكون الا رحيمة اذا أخلصت فى عبادتها لله : والله يقول :

« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . » .

وبالاخلاص وبالايثار — لا بالأثرة — يصبح المؤمنون اخوة والله يقول: **«انما المؤمنون اخوة» .**

ماهية الصلح في الفقه الاسلامي

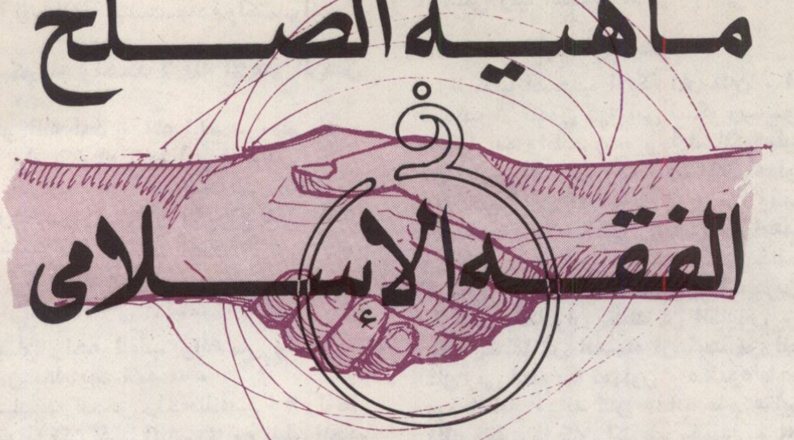

الدكتور يسرى محمد يحيى

سوف نستعرض ماهية الصلح فى المذاهب الفقهية المشهورة حسب تسلسلها التاريخى مع المقارنة بينها بتبيان أوجه الشبه والخلاف مع العناية بوجه خاص بالمذهب الحنفى باعتباره أقدم المذاهب الفقهية المدونة .

اولا ــ تعريف الصلح فى المذهب الحنفى :

درج فقهاء المذهب الحنفى على الكلام عن الصلح عقب الكلام عن الاقرار حيث يرد باب الصلح مباشرة بعد باب الاقرار . ويرجع ذلك فى رأى بعض الفقهاء للأسباب الآتية :

١ ــ لما كان الصلح قاطعا للدعوى وكان احد انواعه وهو الصلح على الاقرار مشتملا على الاقرار لذلك ورد الصلح عقب الاقرار .

وهذا التعليل ظاهر الضعف حيث ان جوهر الصلح هو انهاء النزاع بالتراضى سواء كان باقرار المدعى عليه أو انكاره أو سكوته فالاقرار اذن ليس من العناصر اللازمة للصلح كما أن المشاهد أن أغلب حالات الصلح تكون عن انكار من المدعى عليه بل انه يمكن أن يقال ان الصلح عن اقرار ليس بصلح فى حقيقة الأمر حيث ان من خصائص الصلح وجود منازعة نتيجة الانكار للحق المدعى به وفى حالة الاقرار بهذا الحق قلما تثور منازعة .

٢ ــ لما كان الاقرار صادرا عن طرف واحد وقائما به والصلح صادرا عن الطرفين وقائما بهما صارا الاقرار كالمفرد والصلح كالمركب فناسب ان يورد عقيب كتاب الاقرار .

ولا يخفى ما فى هذا التعليل من تحكم اذ أن كثيرا من التصرفات الشرعية تصدر عن طرف واحد كالوصية والابراء والاسقاط والعتاق والطلاق كما أن سائر العقود الشرعية تصدر عن طرفين بارادتين طبقا لرأى جمهور الفقهاء فلماذا اذن تجاور الاقرار والصلح من بين سائر التصرفات الصادرة عن طرف واحد وتلك الصادرة عن طرفين ، ان فى هذا التعليل مصادرة على المطلوب .

٣ ــ لما كان الصلح رافعا للنزاع بتمامه والاقرار رافعا له فى الجملة عقبه بالصلح وقيل أورده هنا لأنه انما يصار اليه اذا لم يكن من المدعى عليه اقرار .

ولا يخفى ما فى هذا التأويل من تعسف فان لنا ان نتساءل عن معيار التمييز بين رفع النزاع بتمامه ورفعه فى الجملة ــ وهل لهذه التفرقة من فائدة عملية ؟ أليس المهم فى الأمر رفع النزاع على حد تعبير الفقه الاسلامى أو حسم النزاع كما عبر التقنين المدنى المصرى .

أما القول بأنه انما يصار اليه ــ اى الصلح ــ اذا لم يكن من المدعى عليه اقرار فيفهم منه أن الصلح لا يكون الا فى حالة الانكار ولا يكون فى حالة

الاقرار وهذا يتنافى مع أصل المذهب الحنفى فى تقسيم الصلح الى أنواع ثلاثة :

- صلح على اقرار .

- صلح على انكار .

- صلح على سكوت .

والأولى بالاعتبار فى نظرنا ان وجه المناسبة بين الاقرار والصلح يرجع الى ان حال المدعى عليه بعد توجيه الدعوى اليه لا تخرج عن صور أربع :

الصورة الأولى :

أن يقر بمحل الدعوى ولا يزيد على ذلك شيئا فهذا هو الاقرار الذى يبحث فى باب الاقرار .

الصورة الثانية :

أن يقر بمحل الدعوى مع طلب التأجيل فى اداء ما فى ذمته أو طلب الابراء عن بعضه أو كله من المدعى وينتهى الأمر به الى الصلح مع المدعى فهذا هو الصلح على الاقرار .

الصورة الثالثة :

ان ينكر الدعوى ثم يصالحه المدعى فهذا هو الصلح على الانكار .

الصورة الرابعة :

ان يسكت أى لا يجيب بالاقرار أو بالانكار ثم يصالحه المدعى فهذا هو الصلح على السكوت .

من اجل ذلك درج الفقهاء على بحث الصلح بأنواعه المختلفة عقب بحث الاقرار .

ويعرف الصلح عادة فى المذهب الحنفى بانه عقد وضع لرفع المنازعة او عقد وضع لرفع المنازعة بالتراضى او عقد يرفع النزاع .

وقد عرفه قدرى باشا فى كتابه مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان فى المادة ١٠٢٦ بانه **« عقد وضع لرفع النزاع وقطع الخصومة بين المتصالحين بتراضيهما »** .

وعرفه واضعو مجلة الأحكام العدلية بأنه **« عقد يرفع النزاع بالتراضى »** ومن الطبيعى أن الصلح لا حاجة اليه الا اذا كانت ثمة منازعة بين طرفين يتم القضاء عليها بالصلح ، أما اذا لم تكن هناك منازعة فليس ثمة مقتض الى ابرام الصلح .

ولا يشترط أن تكون المنازعة قد رفعت الى القضاء فيجوز الصلح لرفع منازعة لم ترفع بعد الى القضاء للنظر فيها كما أنه يجوز الصلح أثناء نظر المنازعة أمام القضاء .

وقد ثار التساؤل فى الصلح على الاقرار هل هناك منازعة يرفعها الصلح ؟ ذهب رأى فى الفقه الى أن الصلح على الاقرار لا يرفع النزاع لارتفاعه بالاقرار وذهب رأى آخر الى أنه فى حالة الصلح على الاقرار فان النزاع يرفع بتمامه لكن النزاع الحاصل فى صورتى الانكار والسكوت يكون أقوى من النزاع الحاصل فى صورة الاقرار .

والرأى عندى أن توافر النزاع مسألة سابقة على الصلح أيا كان نوعه سواء كان الصلح على اقرار أو انكار أو سكوت — وأن الرأى الأول الذى ذهب الى أن الصلح على الاقرار لا يرفع النزاع لارتفاعه بالاقرار قد خلط بين الاقرار المحض فى الدعوى وبين الصلح على الاقرار ففى حالة الاقرار المحض دون أن يكون هناك صلح فان الحكم الصادر فى الدعوى بناء على هذا الاقرار هو الذى يرفع النزاع أما فى حالة الصلح على الاقرار فان الصلح لا الاقرار هو رافع النزاع وان الاقرار فى هذه الحالة ليس الا وسيلة أدت الى الصلح الذى رفع النزاع .

ثانيا — تعريف الصلح فى المذهب المالكى :

ذهب ابن عرفة من فقهاء المذهب المالكى الى تعريف الصلح بانه **« انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه »** .

وهذا التعريف يدخل فيه الصلح على الاقرار والصلح على الانكار — فالانتقال عن الحق فيه اشارة الى الصلح على الاقرار ، والانتقال عن الدعوى فيه اشارة الى الصلح على الانكار .

وقوله بعوض متعلق بانتقال يخرج به الانتقال بغير عوض .

وقوله لرفع نزاع أو خوف وقوعه فيه اشارة الى جواز الصلح لتوقى منازعة غير قائمة ولكنها محتملة وفى هذه الحالة يقوم الصلح بدور وقائى .

وعبارة « أو خــوف وقوعه » غير واردة فى تعريف الصلح فى المذهب الحنفى مما يدل على ان الصلح فى المذهب المالكى له مدلول اوسع من مدلوله فى المذهب الحنفى . **وقد عرف ابن رشد الصلح بانه قبض شىء عن عوض** — وهذا التعريف يشمل محض البيع ويخرج عنه صلح الانكار وهو تعريف غير جامع .

اما عياض من فقهاء المذهب المالكى فقد عرف الصلح : بأنه معاوضة عن دعوى وهذا التعريف يخرج عنه صلح الاقرار ، وقد استحسن بعض الفقهاء هذا التعريف وأجاب عن خروج صلح الاقرار بأن الغالب فى الصلح كونه عن أنكار فهو حد للغالب وهذه الاجابة محل نظر .

ثالثا : تعريف الصلح فى المذهب الشافعى :

جرى فقهــاء المذهب الشافعى على تعريف الصلح لغة وعرفا بأنه قطع النزاع وشرعا عقد مخصوص يحصل به ذلك .

وقد اعتبروا الصلح سيد الأحكام لأنه يجرى فى سائر العقود فيكون بيعا واجارة وقراضا وهبة وابراء وغيرها .

رابعا — تعريف الصلح فى المذهب الحنبلى :

ان تعريف الصلح فى المذهب الحنبلى اشبه بتعريفه فى المذهب الشافعى حيث يعرفه بعض فقهاء هذا المذهب **بانه لغة : التوفيق والسلم (بفتح السين وكسرها) وشرعا : معاقدة يتوصل الى موافقة بين مختلفين اى متخاصمين .**

مقارنة بين المذاهب الأربعة فى تعريف الصلح :

من استقراء تعريف الصلح فى المذاهب الأربعة يتبين لنا ان هذا التعريف يكاد أن يكون متطابقا فى كل من المذهب الحنفى والمذهب الشافعى والمذهب الحنبلى وهو أن الصلح عقد يرفع النزاع مع وجود اختلاف فى بعض صيغ التعاريف لا تؤثر على جوهر التعريف حيث يستعمل الفقه الحنفى عبارة « رفع النزاع » فى حين يستعمل الفقه الشافعى عبارة « قطع النزاع » ويستعمل الفقه الحنبلى عبارة « موافقة بين مختلفين » وهذه العبارات كلها تكاد تكون متقاربة فى المعنى .

اما تعريف المذهب المالكى للصلح فكما سبق أن لاحظنا لم يتفق فقهاء هذا المذهب على تعريف موحد ومن أبرز التعاريف فى هذا المذهب تعريف ابن عرفة للصلح بأنه « **انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه** » .

وهذا التعريف يعد فى نظرنا من احسن التعاريف التى وجدناها فى كتب هذا المذهب التى اتيح لنا الاطلاع عليها وهذا واضح من جهتين : فمن جهة فقد اشتمل هذا التعريف على الصلح على الاقرار والصلح على الانكار والتميز بين هذين النوعين من الصلح له اهمية خاصة فى الفقه الاسلامى . ومن جهة اخرى جعل الصلح ليس رافعا للنزاع فحسب بل مانعا لوقوعه ايضا اى يقوم بدور وقائى لمنع النزاع وبهذا يمتاز هذا التعريف عن تعريف الصلح فى المذاهب الثلاثة الأخرى ويتشابه فى هذا الخصوص مع تعريف الصلح فى القانون الوضعى .

تنمية الثروات الطبيعية

الدكتور حسن على الشاذلى

عنى الاسلام عناية فائقة بالثروات الطبيعية التى متع الله بها الناس ، وقد كانت عنايته ظاهرة من عدة وجوه :

أولا : من حيث توجيه أنظار الناس الى هذه الثروات وما تحويه من أسرار كونية ومنافع اقتصادية : وآية ذلك من كتاب الله تعالى : « وفى الأرض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون ، وفى السماء رزقكم وما توعدون » ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من سورة الذاريات وقوله : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم أفلا يشكرون » ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ من سورة يس .

ومن هذا يتبين ربط الاسلام أساس العقيدة وهو معرفة الله جل شأنه بالتنمية الاقتصادية بواسطة البحث عن الخير العام للمجتمع ، اذ جعل الطريق الى معرفته جل شأنه البحث فى الكون ومعرفة أسراره والكشف عما فيه من خيرات ، وبذلك يكون الايمان المبنى على المعرفة الحقة بقدرة الخالق ، التى هى المؤثر الحقيقى فى الايجاد والاعدام ، دافعا الى تحقيق رفاهية المجتمع ، اما انه جل شأنه هو المؤثر الحقيقى فيتجلى ذلك فى كتاب الله ، قال تعالى : « وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير » ٥ ، ٦ من سورة الحج وقوله جل شأنه « .. هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فانى تؤفكون » ٣ من سورة فاطر وقوله « أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون » ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ من سورة الواقعة وقوله « أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشئون » ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، من سورة الواقعة .

فالايمان مقرون باكتشاف الثروات الطبيعية وضرورة تنمية هذه الثروات ، لأن التنقيب والبحث يؤدى بالباحث الى عمق النظر ، والاطلاع على بعض ما خفى من أسرار المخلوقات : وعلى نظامها المحكم ، وتناسقها التام ، ومن هذه الآيات يعرف الخالق وتعرف قدرته ، فلا يملك الباحث الا الخضوع والامتثال ، ومن ثم يزداد البحث والاكتشاف والتنمية ، ضرورة أنها طاعة من الطاعات ، وعبادة من العبادات : والخطاب الالهى فى كل هذه الآيات المتقدمة موجه الى كل أفراد الكون مؤمنهم وكافرهم ، قويهم وضعيفهم عالمهم وجاهلهم ... ، الكل مطالب ، بالايمان ، والكل مطالب باستخدام عقله للوصول الى اكتشاف

قدرته جل شانه فيما أوجده وخلقه ، حتى يكون الايمان نابعا عن براهين ثابتة ، ودلائل قاطعة .

ثانياً ــ الحث على التنمية :

لقد حث الاسلام على طلب الرزق وتنمية الأموال ورغب فيها ترغيبا يدل على اهميتها فى ظل التشريع الاسلامى ، بل وأمر بها فى محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » ويقول أيضا : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وقال : يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا » وقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين » فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » وقال « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم » .. الحديث ، وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « طلب الحلال واجب على كل مسلم » رواه الطبرانى فى الأوسط ، وعن ابن مسعود بلفظ « طلب الحلال فريضة بعد الفريضة » رواه الطبرانى والبيهقى. وعن نصيح العنسى عن ركب المصرى رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وانفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » رواه الطبرانى وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ، وما اكل السبع منه فهو له صدقة وما اكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة » رواه مسلم ، وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كانت له ارض فليزرعها ، أو ليزرعها أخاه ، ولا يكرها » رواه مسلم . ومن كل ذلك يتضح لنا موقف الاسلام من ضرورة الكسب والعمل والانتاج ..

ثالثا ــ القواعد التشريعية المنظمة للتنمية :

لقد أرست شريعة الله تعالى القواعد التى تقوم عليها التنمية الاقتصادية على منهج دقيق ، واسلوب بالغ الاحكام : اذ نظمت عقود التنمية وحددت الاطار العام الذى يجب ان تسير فيه حتى تنتج هذه العقود آثارها وتحقق الهدف منها ، كما نصت على ابطال بعض العقود والتصرفات التى تضر بالأفراد والجماعات ، واذا كنا الآن بصدد بيان أسس تنمية أموالنا فانه يلزمنا أن نوضح كلا الأمرين :

(أ) العقود والتصرفات التى شرعت لتنمية الأموال :

علينا أن نبادر الى بيان أن الأصل فى العقود والتصرفات هو الصحة ، ولا يبطل منها الا مانص الشرع على ابطاله ، امتثالا لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقوله « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » وقوله : « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » وقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون عند شروطهم الا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا » فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالوفاء بما تعاقدوا عليه من كل ما أحل الله التعاقد عليه ، سواء كان هذا العقد لتنمية أموال أو انتاجها أو الانتفاع بها استهلاكا أو غيره مادام لم يحل حراما ، ولم يحرم حلالا ، لأن التحليل والتحريم لله .

وبجانب هذه القاعدة العامة ، فقد تناول الفقه الاسلامى بالدراسة والتحليل كثيرا من العقود والتصرفات ، سواء منها ماكان يحتاج فى تكوينه الى ارادتين ــ كالبيع والاجارة والشركات .. أو يحتاج الى ارادة واحدة ــ كالتبرعات والاطلاقات والتقييدات ــ أو كان لا يحتاج الى ارادة بل الى عمل ــ كالانتفاع بالمباحات .. ، ولكل تصرف أو عقد منها أسسه وقواعده بداية ونهاية ــ واذا أردنا أن نتناول بعض هذه التصرفات والعقود التى تتصل بموضوعنا فاننا نبدأ بما يتصل بتنمية الثروات الطبيعية ، ثم الثروات الصناعية أو الكسبية ، وفى مقدمة هذه الثروات الأرض .

اعتبار الأرض رأس مال فى عرف الاقتصاديين الوضعيين

يختلف علماء الاقتصاد الوضعى فى اعتبار الأرض « رأس مال » ، حسب اصطلاحهم الذى يقضى بأن رأس المال هو الثروة التى تستخدم فى انتاج ثروة اخرى: أو هو مجموع السلع الموجودة فى لحظة معينة سواء فى ذلك السلع الرأسمالية (مثل الآلات والمصانع والمواد نصف المصنوعة ، والمواد الخام) او السلع الاستهلاكية (كالمنازل والأثاث والملابس والأغذية) .

فبينما يرى البعض ان الأرض لا تدخل ضمن تعريف « رأس المال » اذا كانت على حالتها الطبيعية ، لأنها هبة من الطبيعة بينما رأس المال نتيجة من العمل والطبيعة ، وأيضا لأن مقدار الأرض محدود ، كما أنها غير قابلة للفناء .. وهذا ما جرى عليه عرف الاقتصاديين فى القرن التاسع عشر ، ولكن الاقتصاديين المحدثين يدخلون الأرض ضمن تعريف « رأس المال » ، وتعتبر

الأرض عندهم سلعة من السلع شأنها شأن السلع الرأسمالية : تعطى خدماتها مرات متعددة ، وليس هناك فرق بينهما ، وأما كونها هبة من الطبيعة ، وكون رأس المال ثروة ناتجة عن عمل ، فان هذا الفارق ليس كبيرا اذا لاحظنا أن الأرض فى أكثر أحوالها قد أصلحها الانسان وحولها من حال العدم الى حال الاعطاء والانتاج ، أو ادخل عليها كثيرا من التحسينات .. فتأثير الانسان فيها ظاهر وملموس .. ، كما أن الاقتصاد يعنى بالقيمة والأرض كرأس مال لها قيمة .. ، وأما القول بأن مقدار الأرض محدود فان الأرض الزراعية فى نماء من حيث مقدارها نتيجة الجهود التى توجد لاستصلاحها .. فضلا عن أن هناك بعض السلع غير الأرض محدودة الكمية مثل الآثار والنقود القديمة .. وأما قضية الفناء فان الأرض اذا أحسن استخدامها وتعهدها فانها حقا تبقى خلافا لغيرها من السلع الرأسمالية (كالمصانع وغيرها) فانها لابد أن يسارع اليها البلى والفناء .. بجانب كونها معرضة للحوادث وهى حديثة الصنع .. وهذا الفارق وان كان موجودا الا أنه يتضاءل اذا نظرنا الى المناجم — وهى فى العرف الاقتصادى تسمى « أرضا » — لأن استغلالها باستمرار يؤدى الى فنائها فى وقت من الأوقات .. ، وبناء على هذا الاتجاه الحديث تدخل الأرض ضمن تعريف « رأس المال » ويشمل حينئذ رأس المال كل أداة أو مادة تستعمل فى الانتاج فيما خلا العمل .

وهذا الاتجاه الحديث عند علماء الاقتصاد ، وما يتبع ذلك من أبحاثهم فى التنمية عن طريق الزراعة .. وأوجه تنظيمها ، اذا عرضناه على الفقه الاسلامى ، نجد أن الفقه الاسلامى يقيم تخطيطه لمصادر الانتاج على أساس أنها جميعا أموال ، سواء كانت عقارا أو منقولا ، مثلية أو قيمة .. وينظم تنمية كل نوع منها تنظيما دقيقا يقوم على تحقيق مصلحة الفرد والجماعة .

ونتابع فيما يلى معرفة نظرة الاسلام الى نوع من أنواع رأس المال — وهو الأرض — وطريقة تنميتها .

الاستفادة بالأرض :

لقد ظفرت الأرض منذ القدم باهتمام الانسان بها وحرصه عليها وحيطته فى كسبها واكتسابها على محيط الأفراد والجماعات والدول ، وقد رأينا صورا من ذلك فى مبدأ بحثنا ، ولكن الاسلام نظم ملكية الأرض وتنميتها على أساس المصالح الحقيقية لكل البشر .. ، فمن حيث الملكية رأينا أن منها ما يكون للأفراد ومنها ما يكون للجماعات ، ومن حيث أنواع التنمية فقد يكون انتاجها طبيعيا : وقد يكون صناعيا عن طريق عمل الانسان ولكل تنظيماته .

الانتفاع بنباتات الأرض (الكلأ) : الأصل أن الأرض مباحة للجميع ، وما تنتجه هذه الأرض بفعل الطبيعة ، وتأثيراتها .. الناتجة عن خصوبة الأرض ، وما أغدق عليها من ماء السماء (الأمطار) أو من نهر يتدفق بين جنباتها ، أو عيون تفجرت خلالها ، وما حباها به من طيب جو واعتداله أو ملاءمته لما ينتج منها .. ، كل ما تنتجه بناء على كل ذلك يكون للجميع حق فيه : لأن الجميع شركاء فى ذلك بنص الحديث الشريف ، وهنا يفتح الاسلام الباب أمام جميع الناس الى التسابق فى الانتفاع بهذه الخيرات ويحثهم على كسبها وتحصيلها ، وتنمية ثرواتهم عن طريقها ، ولا يحوجهم فى هذا المجال سوى الجهد البدنى المقرون بفكر ووعى يجلب أقصى الخير بأقل مجهود .

فقد نبه الاسلام الى هذا المورد ومنح صاحبه ملكية ما حصله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سبق الى مباح فهو له » كما حث ذوى الحاجة الى اللجوء الى هذا الخير العام لسد حاجتهم وتنمية مواردهم وحسبنا فى ذلك مايستشف من الخبر المروى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال أما فى بيتك شىء ؟ قال : بلى ، حلس نلبس بعضه ، ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء ، قال : ائتنى بهما ، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وقال « من يشترى هذين » ؟ « قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يزيد على درهم ؟ » مرتين أو ثلاثا ، قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما اياه ، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصارى ، وقال « اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فائتنى به » فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ، ثم قال « **اذهب فاحتطب وبع** : ولا أرينك خمسة عشر يوما » ففعل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة .. » رواه أبو داود والبيهقى ، والنسائى ، والترمذى ، والذى يرشد اليه هذا الحديث — من بين مايرشد اليه — هو أن ماتنتجه الأرض من كلأ واعشاب يجب أن يتوجه المحتاجون اليه ليسدوا حاجتهم وينموا مواردهم ، وليصبحوا يدا عليا لا يدا سفلى ، وذلك يكثر العاملون ويقل العاطلون .

وسنتبع هذا البحث ببيان طرق استنماء الأرض فى الفقه الاسلامى .

أضواء

على نشاط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

اعداد : عبد العظيم ملوك • فوزى عبد العال

مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى استأنفت لجان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية نشاطاتها المتعددة الجوانب والتى تتناول احياء التراث الاسلامى والموسوعة الفقهية ، والفقه المقارن ، واحياء الفكر الاسلامى : والقرآن والسنة ، ودعم كفاح افغانستان ، والاعداد لاحتفالات مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، ودعم نشاط الجمعيات الدينية والاحتفال بذكرى الامام محمد عبده .

وكانت هذه اللجان قد انهت جلساتها مع بداية الصيف ، ولكن السادة الاعضاء وهم الصفوة المختارة من العلماء والمفكرين الاسلاميين استمروا فى عطائهم فقد اسهموا بجهد كبير فى تحقيق رسالة المجلس اثناء الاجازة الصيفية حيث التقوا بابناء العالم الاسلامى الوافدين من قارات افريقيا وآسيا واوربا والامريكتين واستراليا فى مؤتمرهم السنوى الصيفى الذى ينظمه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية صيف كل عام (مؤتمر أبى بكر الصديق) بمدنة الاسكندرية فحاضروهم فى ندوات ثقافية تناولت القضايا والمشكلات التى تهم العالم الاسلامى كقضية شعب افغانستان المسلم التى عقدت لها عدة ندوات بهدف توعية الشباب بحقيقة المشكلة وابعادها والدعوة الى دعم كفاح الشعب الافغانى ومساندته فى كفاحه وجهاده لاسترداد حقوقه المسلوبة ، كما شارك بعض اعضاء لجان المجلس فى المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقد فى اندونيسيا وفيه اختير **الدكتور ابراهيم امام** عضو لجنة احياء الفكر الاسلامى وكيلا للجنة الميثاق وايضا الاستاذ انور الجندى عضو اللجنة مقررا للجنة التحديات وقد اثنت عليهما الصحافة فى اندونيسيا ومصر لما قاما به من نشاط كبير طوال عقد المؤتمر كما تصديا بنجاح لكل حملات التشكيك التى قامت هناك ضد مصر .

كما راس السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية اجتماع الدورة الثالث عشر لمجلس أمناء المركز الاسلامى الافريقى المنعقد بالخرطوم بجمهورية السودان الديمقراطية . وهذا المركز يهدف الى العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية فى افريقيا واعداد الدعاة للاسلام والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية فى العمل على توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين وخدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة .

وبالقاء نظرة على ما انجزته لجان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية المعينة والمخصصة فى خلال هذه الفترة الوجيزة منذ أن انعقدت هذا الموسم نلمس مدى الاهتمام الذى يوليه السادة الاعضاء لرسالة المجلس فى خدمة الاسلام والمسلمين والجهود التى يبذلونها بوحى من

ضمائرهم حبا فى خدمة دينهم ووفــاء لما يعقده العالم الاسلامى من آمال فى سبيل رفع راية الاسلام واعلاء شأن المسلمين . ويسعدنا فى هذا العدد أن نلقى ضوءا على نشــاط لجنة احيــاء التراث الاسلامى .

ففى لجنة التراث الاسلامى يتم بحث ودراسة وتحقيق الكتب الآتية :

١ ــ الجزء الثامن والتاسع والعاشر من (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد) للامام محمد ابن يوسف الصالحى .

٢ ــ (الدلالات السمعية) الجزء الثانى للخزاعى

٣ ــ (كتاب الموجز فى الطب) لابن النفيس .

وكانت قد انهت اللجنة النظر فى الكتب التالية بالموافقة على قيام المجلس باصدارها وهى معدة للطبع بعد أن تم تحقيقها :

١ ــ الجزء الثانى من كتاب (طبقات السنة) لعبد القادر التميمى .

٢ ــ الجزء الرابع من كتاب (انباء الغمر) لابن حجر العسقلانى .

٣ ــ الجزء الاول من كتاب (الوسيط) فى تفسير القرآن الكريم للواحدى النيسابورى .

٤ ــ (تحقيق اللمع) فى العربية لابن جنى .

٥ ــ الجزء الاول من كتاب (البرهان) فى أصول الفقه لامام الحرمين عبد الملك الجوينى .

٦ ــ الجزء الاول من كتاب (حوادث الدهور) لابن تغرى بردى .

٧ ــ (تلخيص البرهان) لارسطو لابن الوليد ابن رشــد .

٨ ــ فرحة الاديب للاسود الفندجانى .

٩ ــ الجزء الاول من كتاب الجواهر والدرر للســخاوى .

١٠ ــ الجزء الاول من كتاب (الوجوه والنظائر) للدامغانى .

١١ ــ الجزء الثالث من كتاب (السيل الجرار) للشوكانى .

وقد تفضل السيد الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب عضو اللجنة بالتعريف بالجزء الاول من كتاب الحماسة البصرية لصدر الدين البصرى والذى اصدرته اللجنة ، عرض على اللجنة بجلستها المنعقدة فى ١٩٨٠/٦/٢٦ وهى تشكر الاستاذ الدكتور رمضان على هذا التقديم وقررت أن يرسل الى مجلة منبر الاسلام لينشر فى أحد الأعداد فى أقرب فرصة ممكنة .

الحماسة البصرية لصدر الدين البصرى
تحقيق الدكتور عادل سليمان

كتاب الحماسة البصيرية لصدر الدين على بن أبى الفرج البصرى (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) يحتل مكانة مرموقة بين كتب المجاميع الشعرية ، التى أودعها مؤلفوها غرر القصائد العربية ، وعيون المقطعات الشعرية ، فى عصور العربية الزاهرة ، كالمفضليات والأصمعيات ، وحماسة أبى تمام ، وحماسة البحترى ، والأشباه والنظائر للخالديين .

وقد بلغت جملة القصائد والمقطوعات فيه الفا وسبعمائة قصيدة ومقطوعة : أى ضعف ما فى حماســه أبى تمام من الأشعار والأرجاز ، وقد صنفها البصرى فى أبواب مختلفة ، كالحماسة، والمدح والفخر ، والرثاء والتأبين ، والأدب ، والغزل والنسيب ، والقرى والضيافة ، والهجاء، والوصف والملح ، والزهد والوعظ ، وغير ذلك .

وبعض الأشعار التى رواها البصرى ، تعد من النوادر التى لا توجد الا فى كتاب الحماسة البصرية ، مما يجعل من هذا الكتاب مصدرا أصيلا لهذه الأشعار ، فمن ذلك مثلا : أبيات زياد الأعجم (٢٣) والقحيف الخفاجى(٢٩)والأخطل التغلبى(٥٠) وثابت قطنة العتكى (٧١) وسويد بن كراع (١٩٧) وعمرو بن الاهتم المنقرى (٢٩٦) وابن ميادة (٣٠٦) وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤١٦) وعبيد الله بن قيس الرقيات (٤٦٥) وغيرهم .

وقد طبعت الحماسة البصرية من قبل فى حيدر آباد الدكن فى الهند سنة ١٩٦٤ م بعناية مختار الدين أحمد ، فى مجلدين ، غير أن المحقق قد حذف من هذه الطبعة ما يقرب من نصف قصائد الكتاب، فكل قصيدة فيه يحذفها الا مطلعها ، ما دامت توجد فى مصادر أخرى كالمفضليات والأصمعيات ودواوين الشعراء مثلا ، مع أننا نجد فى جميع هذه المواطن أن ما فى الحماسة من أبيات ، يختلف عن المصادر التى أحال عليها فى الترتيب ، وبعض الألفــاظ .

أما الطبعة التى يقدمها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية اليوم : فهى طبعة كاملة ، اعتنى فيها محققها الدكتور عادل سليمان بالرجوع الى مخطوطات الكتاب القديمة ، وضبط نصوص الأشعار بالشكل الكامل ، والتعريف بالشعراء ، وذكر مناسبات الأبيات والقصائد ، وتخرج الأشعار فى مصادرها المختلفة ، وشرح ما غمض فيها من الفاظ وعبارات ، فهى بهذا كله طبعة كاملة ، مستوفية لكل مقومات المنهج العلمى لتحقيق النصوص . وقد صدر الجزء الاول من الكتاب سنة ١٩٧٨ م ، وستخرج الأجزاء الباقية قريبا .

ضرب المثل للحياة الدنيا في القرآن الكريم

الدكتور محمد سعد حسن فشوان

— ١ —

ينسى كثير من الناس فى حمأة الحياة المادية الراهنة التى فرضتها الحضارة الحديثة على المجتمع الانسانى كثيرا من القيم النبيلة الراقية التى دعت اليها رسالات السماء ، وأكدتها الشريعة الخاتمة : شريعة الاسلام ، سواء ما يدعو منها الى توثيق صلة المخلوق بالخالق أو بالخلق جميعا ، وأصبحنا نرى المادة هى المعيار الصادق فى نظر هؤلاء للتمييز بين البشر ، ومعرفة أقدار الرجال .

ولقد حذر نبينا صلى الله عليه وسلم من الركون الى زهرة الحياة الدنيا وزينتها ، ومن التنافس على حطامها الفانى ، وكثرت أحاديثه صلوات الله عليه فى ذلك كثرة هائلة ، وانجابت امام بصيرته النافذة حجب المستقبل فقال فى بعض تلك الأحاديث « .. فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » ولقد صدقت — والله — نبوته ، اذ انغمس الناس فى لجة التكالب على الدنيا حتى الذؤابة ، فاصبحت الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم وغاية طموحهم .

ولقد أكد النبى صلى الله عليه وسلم أن المال فتنة هذه الأمة ، فعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتى المال » ، ومع ذلك أصبح جمع المال غاية لا تعدلها غاية فى مجتمع اليوم ، ولو كانت الوسيلة الى تلك الغاية تتنافى مع الدين والخلق فى الأغلب الأعم .

واذا أردنا الدليل على ذلك فلنرجع الى العديد من صور التعامل بيننا ، وبخاصة فى مجالى الحرف والتجارة ، حيث لا نرى خلقا ولا دينا ، بل غشا وخداعا ، وطمعا واستغلالا ، ولقد اصبحت مسألة الأسعار المرتفعة اضطرادا هى النغمة الحنون التى يشجى لها كل طماع مستغل ، والقاعدة الذهبية التى يتعلل بها فى ابتزاز طاقات المتعبين ، وسفك دمائهم النازفة من أعصابهم المهدورة ، واخذ ما معهم من أموال حصلوها بالعرق والدموع .

ونحن لا ننكر وجود الحرفى الذى ينصح لأخيه الانسان ، فلا يغالى فى الأجر ولا يقصر فى العطاء والتاجر الذى يتحرى فى الربح أن يكون حلالا مستطابا ،ولكن الحق الذى لاغبار عليه أن استغلال المسلم لأخيه المسلم اصبح هو القاعدة ، واصبح

التنافس على الدنيا هو السمة الغالبة المميزة لمجتمع اليوم .

ولو كان للانسان أثارة من عقل وتفكر فى أسرار الحياة والكون من حوله لأدرك حقارة الدنيا ورغب فى الآخرة ، وعامل الناس بالحسنى ، ونصح لهم ، **وأبقى على ودهم ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ،** ولو فعل المسلمون ذلك لاستقامت المسيرة على طريق الحق ، الذى اراده الله لعباده ، ولتغيرت صورة المجتمع الاسلامى فضلا عن المجتمع الانسانى كله عما هى عليه الآن ،**وصدق الله حين قال : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » (الرعد آية ١١) .**

— ٢ —

ولقد تحدث القرآن الكريم عن الحياة الدنيا فى الكثير من آياته موهنا من أمرها ، محقرا لها ، وحكم فى بعض آياته على من يركن اليها بأن النار مأواه : « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » (يونس : آية ٧ ، ٨) .

وأبلغ آيات القرآن الكريم فى الحديث عن الدنيا أثرا فى النفس هى التى ضرب الحق سبحانه فيها المثل لتلك الحياة الفانية .

ففى سورة يونس يضرب الله مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذى أخرجه من الأرض بما أنزل من السماء مما يأكل الناس من زروع وثمار ، على اختلاف انواعها وأصنافها ، وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك فقال جل شأنه : « انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا اخذت الأرض زخرفها» اى زينتها الفانية «وازينت» اى حسنت بما نبت فى رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان « وظن أهلها » الذين زرعوها وغرسوها « انهم قادرون عليها » اى على جذاذها وحصادها « اتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا » اى يابسا بعد الخضرة والنضارة « كأن لم تغن بالأمس » ، وهكذا الأمور بعد زوالها كان لم تكن ، ولهذا جاء فى الحديث « يؤتى بانعم اهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة ثم يقال له : هل رأيت بؤسا قط ؟ فيقول : لا » ، « كذلك نفصل الآيات » أى نبين الحجج والأدلة « لقوم يتفكرون » (آية ٢٤) .

ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الدنيا وسرعة زوالها رغب فى الجنة ودعا اليها وسماها دار السلام ، أى من الآفات والنقائص والنكبات فقال: **« والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » (آية ٢٥)** . روى أبو الدرداء مرفوعا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ، قال : وأنزل فى قوله : **يا أيها الناس هلموا الى ربكم « والله يدعو الى دار السلام » الآية .**

وفى سورة الكهف يقول سبحانه : «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا » (آية ٤٥) . وكما ذكر الله سبحانه آية يونس : « والله يدعو الى دار السلام » عقب ضرب المثل للحياة الدنيا يذكر عقب آية الكهف : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وهى كقوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » (آل عمران آية ١٤) وكقوله « انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » (التغابن : آية ١٥) ، فبين أن الاقبال عليه سبحانه والتفرغ لعبادته خير من الاشتغال بالمال والأولاد والجمع لهم والشفقة المفرطة عليهم، ولهذا قال **« والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » (آية ٤٦** سورة الكهف والباقيات الصالحات فيما روى عن ابن عباس الصلوات الخمس ، وقيل فيما روى عنه أيضا : الباقيات الصالحات هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، وقد روى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استكثروا من الباقيات الصالحات . قيل : وما هى يا رسول الله ؟ قال : **الملة . قيل : وما هى يا رسول الله ؟** قال : التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وبمثل ما تحدث الحق سبحانه عن الدنيا فى سورتى يونس والكهف تحدث عنها فى سورة الزمر فقال : **« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ، ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لأولى الألباب » (آية ٢١)** وهكذا يتذكر أولوا الألباب فيعتبرون الى أن الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسناء ثم تعود عجوزا شوهاء ، والشاب يعود شيخا كبيرا ضعيفا ، وبعد ذلك كله الموت .

وقد ذكر الله سبحانه عقب هذه الآية قوله : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين » ، وهكذا يخبر الحق سبحانه أن من شرح للاسلام صدره لا يستوى ومن هو قاسى القلب بعيد من الحق كقوله عز وجل : **« أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟ »** ولهذا توعد فى آية سورة الزمر السابقة قساة القلوب التى لا تلين عند ذكره ، ولا تخشع ولا تعى ولا تفهم فهى فى ضلال مبين فقال : **«فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله »** .

ونأتى الى آية سورة الحديد : « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » (آية ٢٠) .

وهكذا تؤكد الآية أن حاصل أمر الدنيا عند أهلها الذين يركنون اليها ، ويؤثرونها على كل ما سواها انما هو لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر فى الأموال والأولاد ، وقبل ذلك يقول فى **سورة آل عمران : « زين للناس حب الشهوات »** الآية ، وفى سورة التكاثر يبين أن تكاثر الخلائق فى الأموال والأولاد وتفاخرهم بذلك قد الهاهم عن الطاعة حتى أوردهم الموت المقابر ، فيقول سبحانه : **« الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم »** .

هذه الحياة يضرب الله لها المثل فيقول : **«كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما »** دالا بذلك على زوال الدنيا وسرعة انقضائها ، وفراغها لا محالة، ولما كانت الآخرة أيضا كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال : **« وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور »** .

والملاحظ على تلك الآيات اجمالا **أن المثل الذى** ضربه الله للحياة الدنيا متحد فيها تقريبا غير أن القارىء المدقق يجد فى كل آية من تلك الآيات مالا يجده فى غيرها ، **فالصورة واحدة ، والتفاصيل** متفاوتة ، وفى كل تفصيل منها نجد ما يؤكد حقارة الدنيا ، ويرغب فى العمل لما بعدها ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال فى احدى خطبه كما روى أبو سعيد : « فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » .

ونحس بأن وراء كل آية من تلك الآيات غاية يهدف اليها الحق سبحانه ، ففى سورة يونس يقول : **« والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم »** .

وفى سورة الكهف يقول : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .

وفى سورة الزمر يقول : **« أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين »** .

وفى سورة الحديد : « وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

ونلحظ أيضا ان الله سبحانه بعد أن ضرب المثل للحياة الدنيا عقب بالترغيب فى الآخرة وذلك فى آيات يونس والكهف والزمر ، وبالترهيب منها أولا ثم بالترغيب فيها بعد ذلك فى آية الحديد حيث قال : **« وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان »** وهذا التنويع الأسلوبى آية من آيات الاعجاز البيانى فى القرآن الكريم ، ودعوة مفتوحة لكل الأجيال المسلمة للتدبر والتفكر فيما وراء ذلك التنويع فى المعرض الواحد من أسرار ، تدفع الى العظة والاعتبار .

هذه لمحة سريعة عن الآيات القرآنية التى ضرب الله فيها المثل للحياة الدنيا ، ونحن نعتقد أن ما أشرنا اليه من ملاحظ حول تلك الآيات لا يغنى عن معاودة النظر فيها من جديد لاستكناه أسرارها والاغوار فيها من أجل أن تتضح مراميها وتظهر أهدافها التى أرادها لها الحق سبحانه أشد ما يكون الظهور والاتضاح .. **« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »** .

الإنسان والدين

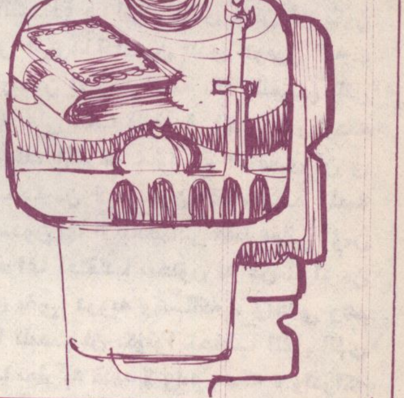

الدكتور / ابراهيم على ابو الخشب

هذه القوة الخفية التى وجد الانسان نفسه مسوقا اليها بالطاعة ، مدفوعا اليها بالاجلال والاحترام ، أو مشدودا نحوها بالتعظيم الذى يشبه القداسة : محاولا بما يقدمه لها من الطاعات والعبادات أن يستمد منها العون على الشدائد ، والاحتمال للمصاعب ، والأمن عند الخوف ، والفرج عند الضيق ، قد لا يخطر بذهن هذا الانسان الذى يرتبط بها هذا الارتباط أن يخلع عليها عنوانا بعينه ، مثل الربوبية أو الألوهية ، وانما هى معنى لا يتناهى على كل حال ، ترجع اليه الأمور كلها من الخلق والتدبير والحكمة والقضاء والقدر والحياة والموت والعطاء والمنع وجريان الأنهار وتعاقب الأفلاك والأيام وما سوى ذلك مما يتصل بالقدرة الباهرة ، والصنع البديع ، الذى تنادى به الآية الكريمه « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » .

واننا فى سخرية لاذعة ، وتهكم مزر ، أدعياء الجاه وأرباب الملك أو السلطان ، ولنقول لهم قد خدعتكم الأوهام الكاذبة ، والأحلام الباطلة ، فلم تتبينوا الصواب ، الذى رسمته تعاليم السماء، وقد كانت الأحاسيس المتجهة الى هذه القوة فى أول أمرها نزعة فطرية ساذجة لا يخص بها أصحابها جمادا ولا حيوانا ولا مظهرا من مظاهر طبيعة هذا الكون كالبرق أو الرعد . وان كانت نفوسهم تمتلىء بها ، وأفكارهم لا تنفك عنها ، وانما هى شغلها الشاغل ، لأنها تتخيلها فى أكثر من شىء ، وتظنها موجودة فى كل شىء ، وكل الذى يعنيها منها أن تظل مرتبطة بها على الدوام، **كما حدثوا عن عبد الله بن المقفع انه لما ابدى رغبته الدخول فى الاسلام ذهبوا به الى الخليفة العباسى ليعلن اسلامه فى مجلسه ، وكان النهار موشكا ان ينصرم ، فقال أجلوه الى الغد ليشهد اسلامه القواد والرؤساء ، ليشاركوا فى الاحتفال به ، ولما دخل الليل احضروا اليه طعام العشاء ، فأخذ يتناوله وهم يسمعون له صوت زمزمة : وهنالك قال له احد الحاضرين على مائدة الطعام اتفعل فعل المجوس وانت قد جئت الى هنا لتعلن اسلامك ، فكان رده انه خشى أن يبيت على غير دين .. ويظهر أن من الرواسب التى تركتها نزعة الميل الى اتخاذ الدين ، والارتباط به ، بصرف النظر عن صدقه وكذبه ، وصحته وبطلانه ،**

وخطئه وصوابه : حنين الانسان للانسان ، وحبه له ، وميله اليه ، ورغبته الجامحة فى تعاونه معه ، الذى يتطور الى صداقة والى زواج ، وكأنما كان الزواج بمثابة تلك الوثيقة التى تؤكد هذا الارتباط ، وتصونه من عوادى النفور والكراهية ، والبعد والفراق لأنه ازدواج لكل واحد من الطرفين : وكأنه يقول له أنت بعد ذلك الرباط الذى جمع الله به بينكما أصبحت اثنين ، أنت وهى ، وكذلك يقول الطرف الآخر ، وأصل الزوج من الأعداد ما كمله آخر بانضمامه اليه يكون له نصف صحيح ، والاسلام وهو يوصى المسلم بأن تفنى ذاته فى ذات أخيه ، وأن يذوب الفرد فى الجماعة ، اذ يقول « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » أو قوله « وان هذه أمتكم أمة واحدة » أو قوله « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وقول النبى صلى الله عليه وسلم « المؤمن المؤمن كالبنيان المرصوص » وقول علماء الفقه الاسلامى « مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد الواحد » انما يؤكد الفطرة التى فطر الله الناس عليها ولعلنا وقد استرسلنا هذا الاسترسال نكون قد وصلنا الى نتيجة لابد منها وهى أن هذه النزعة قديمة قدم الانسان نفسه ، وربما كان من الأدلة على أصالة هذا الرأى ما يقال عن المعتزلة الذين يقولون ان أهل الفترة غير ناجين من عذاب الله يوم القيامة اذا كانوا فى الدنيا قد عبدوا الأصنام أو الأوثان ، فلما احتج عليهم أهل السنة بأن ذلك مرتبط ببلوغ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن بلغته كان من أهل التكليف ، ومن لم تبلغه كان من الناجين ، ولو عبد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى واستدلوا لذلك بقوله سبحانه « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقد رد المعتزلة هذا الدليل بأن المراد بالرسول فى الآية هو العقل وهو مع الناس فى كل زمان ومكان يحاسب الله أصحابه حيثما كانوا .. والمعتزلة لا ترى هذا الراى ، ولا تقول بهذه الفلسفة الا وهى مؤمنة ايمانا لا شك فيه أن النزوع الى الدين ، والتفكير فى الاعتقاد : لا يفارق البشرية فى كل زمان ومكان ، يحاسب الله أصحابه تمام الحساب ، وتيارات الالحاد التى تمر بالعالم تشبه الأشياء الطارئة ، أو العواصف العارضة ، التى لا تلبث أن تزول ، وصدق الله العظيم اذ يقول « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض »

وكم رأينا من انحدار أصاب العالم هنا وهنالك بعناوين مختلفة كالوجودية والشيوعية او التحلل كل التحلل من المبادىء والقيم التى يلتزم بها العقلاء ، ويسير على وفقها أولئك الذين ينشدون الفضيلة ، ويطلبون الخير ، ويحاولون الاستقامة على الجادة ، ومع هذا التخبط — أو بعده — ثاب اليهم الرشد ، وعادت اليهم صحوة الضمير ، وأخذوا يبحثون عن الدين الذى يضع فى أيديهم المشاعل التى تضىء لهم الطريق حتى لا يتعثر أحدهم فى الخطأ ، أو تزل به القدم ، أو يتردى فى هوة تعترض طريقه .

وفى هذه الايام برزت جماعات من الشباب والشيوخ فى كثير من معاهد التعليم باسم الدعوة الى الله ، والفقه فى الدين فقها يصل الانسان بربه ، ويجعله فى كل ما يأتى وما يدع يستمد سلوكه من قوانين السماء ، يأخذ منها ، ويستعين بها ، وتمده بما ينير بصيرته : ويشرح صدره ، أو يطمئن نفسه على الاقل أنه لم يكن متخبطا أو شاكا أو مترددا ... الا أن الذى يلفت النظر فى هذه الكثرة الكثيرة من هؤلاء الذين يتلمسون الهداية أننا نراهم مدفوعين الى ذلك بالحماس لا أكثر ولا أقل ، وهذا الحماس ان دل على شىء فانما يدل على الظمأ الى المعرفة ، والنهم الى الهداية ، والرغبة الشديدة فى الزاد الذى يمكن أن يكون منه المنطلق الى هذا التدين الذى يتوفون اليه ، أو الذى يريدون ألا تخلوا منه تلك النفوس التى فطرها الله على طلب الفقه فى الدين ، والبحث الجاد عن تلك المعرفة : ومع اعتقادى أن فى هؤلاء الشباب من لايحسنون القيام بهذه المهمة التى لا يتصدون لها الا بالحماس فقط ، فانى مؤمن أن لديهم فراغا اعتقاديا يبحثون له عن الزاد من العلم الذى يضىء دروبه ومسالكه ، وأخشى وهم بصدد هذا البحث أن يكونوا كحاطب الليل الذى يجمع كل ما تعثر به قدمه لا رأيه وعقله ، وادراكه وفكره ، وذوقه وتمييزه ، وهذا هو السر فى أن صفوفهم ما بين وقت وآخر يظهر فيها على خشبة المسرح الهدامون والمشككون أو الرجعيون ومن

يكون فى عقيدتهم دخل ، وعلينا الا تنبسط أساريرنا لهؤلاء او نفرح بهم بمقدار ما نتوجس منهم خيفة لأن دعوات الاصلاح لا يصح أن يتصدى لها الا أولئك الذين قدموا تفكيرهم بالعلم : وعقولهم بالحكمة ، وقلوبهم بالطاعة ، وأفئدتهم بالفقه ، وبصيرتهم بالهداية ، وسلوكهم بالدين ، وأخلاقهم بالاستقامة : وأعراضهم بالطهارة : وبيانهم بالأدب، ومنطقهم بالسداد ، وبلغوا من المعرفة حد الأستاذية ، فلم يشكوا فى رأى ، ولم يترددوا فى دليل ، أو يتأجأجوا فى فهم ، ولم ينأ عنهم الصواب والحق : والذين لا يزالون فى مرحلة الطالب ، أو فى حاجة الى المعرفة ، يشك الناس كل الشك فى كفايتهم الريادة، وقدرتهم على الاقناع ،وصلاحيتهم لأن يكون الزمام فى أيديهم ، لكنهم على كل حال عنوان على أن السفينة التى يركبونها فى حاجة الى الربان ، وليس من الانصاف أن يتركوا هكذا للأعاصير والرياح ، فى هذا المحيط المتلاطم تقذف بهم الأمواج ، ثم لم يصلوا الى شاطىء الأمان فيما بعد ولا فيما قبل ، وقد تأثر بهذه الحركة النزاعة الى السلوك السوى البنات ، فأطلن الثياب ، وقللن من المساحيق ، ووضعن على رؤوسهن الطرحة البيضاء ، وربما بالغن كل المبالغة فغطين وجوههن وجعلن الغطاء على عيونهن ، وما أدرى كيف يرين الأشياء ، أو يتبين مواضع أقدامهن من الطريق ومن أى دين جئن بذلك كله ، وأنا أعلم من الفقه الاسلامى أن الوجه لا يدخل فى عورة المرأة ، والقرآن الكريم يقول « ولا تغلوا فى دينكم غير الحق » وقد كان الغلو فى الدين فى كل وقت أضر على الدين من تركه ظهريا ، لايأخذ الناس بآدابه ، ولا يلتزمون بمبادئه وقوانينه ، ولم يقوض بناء الأمم والشعوب الا أن يتولى امر الاصلاح فيها من ليس له من الكفاية والجدارة ما يجعله أهلا للقيادة والريادة ،لكن ذلك كله لايمنعنا أن نقول أن هذه الثورة النفسية التى تمتلىءبها جوانحهؤلاء جميعا من الشبان والشابات وغيرهم يجب أن تستغل الاستغلال الصالح ، فنتقدم لهم دور العلم من المدارس والجامعات ما يشبع النهم الى العلم والمعرفة ، واذا كانت عقائد بعض الأديان تحتوى فى بعض الأحوال شيئا من التعقيد الذى ينفر الناشئين أو يبغضهم فى الاقبال على المعرفة او الأخذ منها ، فان واجب الأساتذة يقتضيهم أن يتجنبوا هذه المتاهات فى الألفاظ أو المعانى ، ولنقدم لهم هذه الألفاظ ، وتلك المعانى ، فى قالب السلوك الجماعى الذى تقوم عليه الأمم والشعوب كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد ، ونزرع فيهم دائما أبدا فكرة أن الناس تربطهم الحاجة الى تبادل المنافع ، والتعاون على البر والخير ، ليشعر كل فرد بالاطمئنان لوضعه وحقه وكرامته وعرضه وماله ونفسه ، وحينئذ يحس بالسعادة التى تغمره ، والهدوء الذى يحيط به ، والخير الذىيسعى اليه ، والأمن والأمان ترفرف رايتهما فوق رأسه ، فان العقائد والأديان لم تكن مهمتها تتعدى ذلك كله ، والمفسرون للقرآن الكريم وهم يعلقون على هذه الآية « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » يقولون ان العلم ينفع ولو لم يكن من علوم الآخرة ، لأن الآية عللت ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وهم علماء اللاهوت — كما يسمون أنفسهم — وان كان الاسلام لا يعترف بمثل هذا الأسلوب الذى يدعو الى العزوف عن الدنيا، اذ يقول « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » على أن هؤلاء الذين جعلهم الله جل وعلا أقرب الناس مودة للمسلمين بسبب ما كانوا يتجملون به من العلم الذى قرب المسافات ، وأزال الاحن ، تبين — فيما بعد — أن هذه المعارف التى حصلوا عليها كانت سببا فى هداية الله لهم « واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » وهذهالآيات وأمثالها فى الكتاب الكريم تصلح لأن تكون منطلقا عظيما فى تربية الشعوب والأفراد، تربية تقوم على العلم الذىينمى الملكات ، ويهذب الشعور ، ويقوم المنطق ، ويربى الذوق ، ويحبب الناس فى الخير ، ولو أن هذا المبدأ ساد ساحة الدرس ، وميادين العلم ، لما اختلفنا على الحق ، أو افترقنا على الباطل ، وعلى هذا فنحن ندعو الى العلم والمعرفة ، وننادى بالمزيد من المنطق الذى هو ميزان العقول كما كان أساتذتنا يقولون لنسلك الجدد ونسلم من العثار .

فهل يصيخ الناس الى هذا النداء اليهم اهدنا الى سواء السبيل ..

السعي لعمارة الدارين مشروع!

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

نقرأ القرآن العظيم فنرى فيه آيات تذم الدنيا وتحذر من العمل لها ، والجد فى تحصيل أسباب المتاع فيها ، كقوله تعالى فى سورة الحديد « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » .

ونقرأ سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فنرى فيها ما يدعو الى نبذ أسباب الرفاهية فيها ، والابتعاد عن الاستكثار من الوانها ، كقوله صلى الله عليه وسلم « ألهاكم التكاثر ، يقول ابن آدم : مالى مالى ، وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت ؟ » وقوله « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

فاذا قرأنا ذلك قال قائلنا : لقد وضعنا رسالة الاسلام فى مكان المواجهة لكل أصحاب الملل والنحل ، ولا سبيل للتغلب عليهم الا ان نعد لهم ما نستطيع من قوة ، وللقوة دعامتان (احداهما) مادية (والأخرى) روحية ، وتتمثل القوة المادية فى الجنود الشجعان ، وفى الحصون والقلاع ، ومختلف الأجهزة الهجومية والدفاعية ، جوا وبرا وبحرا على المستوى العالمى الرفيع ، فهل نستطيع تحقيق هذه الدعامة المادية بدون مال ؟ وهل يأتى المال الا عن طريق يسار الأمة ووفرة مواردها منه ، حتى يستطاع جمع المال منها عن طريق الزكاة والضرائب المختلفة ، ليجتمع للدولة منه ما تحقق به أسباب القوة والعزة والهيبة بين العالمين ، وهل يتحقق كل ذلك الا عن طريق العمل للدنيا ؟

ألم يخلقنا الله لنعيش الى نهاية آجالنا ونربى أولادنا ؟ وذلك يستلزم زراعة الأرض وبناء المساكن ، والاشتغال بالتجارة والصناعة ، وغير ذلك من وسائل العيش والاقامة والسفر ؟ واذا كانت ضرورة الحياة الكريمة العزيزة الجانب ، الواقية من شرور الأعداء تقتضى العمل للدنيا ، فلماذا حذرنا القرآن والسنة من العمل لها ، مع أن العمل لها من ضرورات الدفاع عن الدين والوطن ، وتحقيق ما فرضه الله من الفرائض المالية والبدنية ، بل هو من ضرورات الحياة نفسها .

الدنيا سبيل للآخرة

والجواب عن هذا التساؤل أن الدنيا وسيلة لا غاية ، وأن تحذير الكتاب والسنة من الدنيا قائم على اتخاذها غاية لسعيك ، واهمالك الحياة الآخرة فى حسابك مع أنها مستقرك ومآلك ، فهل يليق بعاقل أن يعمر أولاه — وهى زائلة — ويخرب أخراه — وهى باقية — فمن أجل ذلك

نهينا عن العمل للأولى على حساب الأخرى ، اما أن تعمل لدنياك من أجل دينك ووطنك ونفسك وأسرتك ، ولا يؤثر ذلك على أخلاقك وعقيدتك وعملك للدار الآخرة ، فان عملك هذا يعتبر مشروعا ، بل واجبا ، فان من القواعد الشرعية المقررة ، أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، فكيف والعمل لها أساس لتحصيل كل التكاليف ، بل أساس للوجود والبقاء على ظهر الأرض ، وانتشار الحياة فى كل كائن حى ؛ وعمارة الأرض التى جعل الله الانسان خليفة فيها لعمارتها ، ومن أجل ذلك جاء الحض على الاشتغال بها مقرونا بالعمل للآخرة ، فى نحو قوله تعالى فى سورة القصص « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين »(٧٧) وقوله سبحانه فى سورة الجمعة « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »(١٠) وقوله جل وعلا فى سورة الملك « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور »(١٥) الى غير ذلك من الآيات الكريمة .**

وكما جاء الحث على العمل لها فى القرآن الكريم جاء أيضا فى السنة ، **قال صلى الله عليه وسلم « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت أبدا ، وأحذر حذر من يخشى أن يموت غدا » ، وفى لفظ آخر « فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت الا هرما » أخرجه البيهقى والعسكرى عن ابن عمر .**

وقال صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » وقال « نعمت المطية الدنيا ، فارتحلوها تبلغكم الآخرة » أى فاتخذوها مطية توصلكم الى الآخرة .

وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها » وقال بعض الشعراء .

لا تتبع الدنيا وأيامها
ذما وان دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها
ان بها تستدرك الآخرة

ولم يمنع السلف الصالح ورعهم وتقواهم عن **الاشتغال بها ، واداء حق الله فيما يكسبونه منها ، حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا ، كما** سنذكره تحت عنوان (**صور مشرقة لبعض الأغنياء**) .

فاذا جاء المال من سبيل مشروع كالتجارة والزراعة والصناعة ، وأنفق فى طاعة الله تعالى وما أحل من متع الحياة ، فانه يرضى الله تعالى ؛ فليس على أهل الثراء بأس فى أن يظهروا نعمة الله عليهم ، ويستمتعوا بها فى قصورهم المشيدة ، وبساتينهم النضرة المثمرة ، وزينتهم المباحة ، على أن لا يتكبروا بها على عباد الله ولا يطغوا فى الأرض ، بل يزدادوا بها تواضعا واقبالا على البر والطاعة للمنعم سبحانه وتعالى، قال تعالى « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا » الآية ٣٢ من سورة الأعراف .**

الكسب النظيف

على المسلم أن يطلب رزقه من طريق أحله الله ، فانه هو المشروع على السنة النبيين والمرسلين ، قال تعالى فى سورة المؤمنون « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » (٥١) والمراد من الطيبات ما أحله الله من المطاعم أعلاها وأدناها .

ومما جاء فى عقاب الكسب الآثم قوله صلى الله عليه وسلم « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وقوله « من لم يبال من أين اكتسب المال ، لم يبال الله من أين أدخله النار » .

وبلغ من عقم الحرام وسوء عاقبته ، أن كاسبه يعاقب عليه ولو أنفقه فى وجوه الخير ، **قال** صلى الله عليه وسلم « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به ، أو أنفقه فى سبيل الله ، جمع الله ذلك كله ، ثم قذفه فى النار » .

ولهذا كان السلف الصالح يتورعون عنه وعما فيه شبهة ، فان علموا بعد أكله أنه من اثم تخلصوا منه ان قدروا ، **روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان لأبى غلام يخرج له الخراج(١) ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدرى ما هذا : قال : وما هو ؟ قال : تكهنت لانسان فأعطانى ، فأدخل أصبعه فى فيه(٢) وجعل يقىء ، حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال : اللهم انى أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء » .**

والتكهن التحدث بالغيب وأجره حرام ، وما كان على أبى بكر — رضى الله عنه — اثم فى أكله دون علم بحاله ، ولكنه فعل ما فعل ردعا وكراهة للحرام .

---

(١) أى يتكسب له .
(٢) أى فى فمه

مصادر الكسب المشروعة وغيرها

مصادر الكسب المشروعة التجارة والزراعة والصناعة ، والاستخدام والاعارة والميراث والهبة والهدية ، على أن لا يخالط هذه المصادر ما يلوثها من المآثم ، وما عدا ذلك يعتبر مصادر أثيمة ، ومن ذلك الرشوة ، وهى ما يعطى بقصد الحصول على منفعة دنيوية ممن يأخذها — وهو مكلف بها شرعا — وأولئك الذين يأخذونها بطيبة نفس يزعمون انها هدية ، وبالغ بعض آكليها فجعلوها شرطا لقضاء المصالح ، فليعلم هؤلاء أنهم لا يأكلون فى بطونهم الا النار ، سواء أخذوها بشرط أم بدونه ، فانها سحت والسحت حرام ، **قال صلى الله عليه وسلم « يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية » وروى أبو حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا على صدقات الأزد ، فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا لكم وهذا لى هدية : فقال صلى الله عليه وسلم « الا جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا » ثم قال « مالى استعمل الرجل منكم فيقول : هذا لكم وهذا لى هدية ، الا جلس فى بيت أمه ليهدى له ؟ والذى نفسى بيده . لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه ، الا أتى الله بحمله ، فلا يأتين أحدكم ببعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة « تيعر »(١) ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطه ثم قال : « اللهم هل بلغت ؟ » .**

وسئل ابن مسعود عن السحت فقال : يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية ، وشفع مسروق شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية ، فغضب وردها وقال : لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك ، ولا أتكلم فيما بقى منها . وأهدت امرأة أبا عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا — أى طيبا — فكافأتها بجوهر ، فأخذه عمر وباعه وأعطاها ثمن خلوقها ، ورد باقيه الى بيت المال ، فليعتبر بذلك من يعوق مصالح الناس ليحصل على الرشوة ، وليعلم أنه على شفا جرف هار .

فضل الكسب والحث عليه

قد علمت مما سبق ان الدنيا مزرعة للآخرة ، واعلم أن الناس ثلاثة أصناف ، صنف شغله معاشه عن معاده فهو هالك ، وصنف شغله معاده عن معاشه فهو فائز ، لكنه مقصر لتركه فضيلة السعى فى طلب الرزق ، وقسم معتدل وهو من شغله معاده ومعاشه فعمل لكليهما ، وهذا هو الذى ينبغى للمؤمن ، فقد قال تعالى مادحا له « وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم يحض على طلب **الرزق « من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة » وقال يحض على الصناعة والنصح فيها « أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح »** وقال يحض على التجارة والصدق فيها : **« التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء » وقال ايضا « الأسواق موائد الله** تعالى فمن أتاها أصاب منها » **وقال يبغض فى السؤال « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله : أعطاه أو منعه » وقال « اليد العليا خير من اليد السفلى » .**

وقال لقمان لابنه : يا بنى استعن **بالكسب الحلال عن الفقر ، فانه ما افتقر أحد قط الا اصابته رقة فى دينه ، وضعف فى عقله ، وذهاب مروءته ، واستخفاف الناس به .**

وقال عمر رضى الله عنه : لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقنى ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .

وبعد فينبغى للمسلم ان يتخذ مهنة شريفة ينعيش منها ، فانها تحفظ الكرامة ، وتعين على الطاعة ، وتساعد على رفع مستوى الأمة ، ويعجبنى ما قاله أبو سليمان الدارانى : **ليست العبادة أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد .**

مصارف المال المشروعة

مصارف المال المشروعة ثلاثة : **أن يصرفه** فى عبادة كالحج والجهاد ، أو فيما يقويه عليها كالمطعم والملبس والمسكن والزواج ونحوها ، وهو يثاب على ما ينفقه فى ذلك فى حدود ما يعينه على دينه ، ناويا الاستقامة بذلك على طاعة الله ، **أما صرفه فى حظوظ الدنيا المباحة باعتدال فهو جائز ، لكنه لا يثاب عليه لانعدام نية القربة الى الله** تعالى فى انفاقه ، ويجب أن لا يصرفه ذلك عن طاعة واجبة أو يطغيه على عباده ، والا كان آثما

٢ — **أن يصرفه فى جهة خيرية عامة كالمساجد وبناء القناطر والمستشفيات والمدارس وتسليح الجيش ، أو يشترى به عقارا يقفه على المبرات ، والصرف فى هذا السبيل دائم النفع لصاحبه مادام** يؤدى الغرض منه .

٣ — **أن يصرفه بين الناس صدقة أو مروءة**

---

(١) أى تصيح ، والتيعار صوت الغنم .

او وقاية عرض او اجرة عامل ، وكل ذلك وامثاله يؤجر عليه ، أما الصدقة فانها تجعل صاحبها فى ظلها ــ كما جاء فى السنة، وأما المروءة فتكون للمياسير والأشراف فى ضيافة أو هدية أو اعانة أو نحوها ، وهذه لا تسمى صدقة لأنها لغير فقير ومسكين ، وثواب المنفق فى ذلك ، لأن العبد يكتسب به اصطناع المعروف وصفة الكرم واحراز الأصدقاء ، وهذا مما يعظم الثواب فيه ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الهدية والضيافة واطعام الطعام منغير اشتراط الفقر فى مصارفها، على أن يقصد بها وجه الله تعالى .

واما وقاية العرض ففى صرفه للمغتابين والسفهاء ، لقطع ألسنتهم ودفع شرهم ومنع هجو الشعراء ، قال صلى الله عليه وسلم « ما وقى المؤمن به عرضه فهو له صدقة » .

وأما دفعه للعامل ففى نظير عمله ، وأنت تثاب على ذلك لأنك هيأت له عملا شريفا يأكل منه ، كما أنك أرحت به نفسك أو أهلك من بعض المتاعب ، ووفرت بعض الوقت للقراءة والعبادة ، وأرحت جسدك وأعصابك ، ممتثلا قوله صلى الله عليه وسلم « ان لبدنك عليك حقا » .

صور مشرقة لمياسير المسلمين

كان السلف الصالح يقدرون حق الله فى أموالهم ،فكانوا ينفقون بسخاء ، فهذا أبو بكر رضى الله عنه أسلم وعنده خمسون ألف درهم ، أنفقها كلها فى سبيل الله تعالى ، ومن ذلك أنه كان يشترى الأرقاء المسلمين الذين يعذبهم سادتهم المشركون لاسلامهم ، ثم يعتقهم ، وأنه فى غزوة تبوك جاد بماله كله فى تجهيز الجيش ، فقال صلى الله عليه وسلم « ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ » فقال : أبقيت لهم الله ورسوله :

وهذا عثمان بن عفان . تبرع لجيش العسرة بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها ، وخمسين فرسا وعشرة آلاف دينار للمجاهدين فى سبيل الله فى غزوة تبوك ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض .

وكما تبرع عثمان لهذه الغزوة بذلك تبرع لها عمر بنصف ماله .

وفى خلافة عمر جاءت قافلة لعثمان بن عفان من الشام ، تبلغ ألف بعير محملة بالقمح والسمن وما يحتاج اليه الناس ، فهرع اليه التجار لشرائها، فجرى بينه وبينهم الحوار الآتى ، بكم تشترون هذه القافلة ؟ قالوا : نعطيك خمسة فى المائة من ثمنها ، فقال : وجدت من يعطينى اكثر : فزادوه الى عشرة فى المائة ، فقال : عندى من يعطينى اكثر فقالوا نحن تجار المدينة : وقد وصلت القافلة الآن ، فمن الذين يعطونك اكثر ؟ قال : انى وجدت الله يعطينى على الواحدة عشرا الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ، أشهدكم أننى بعتها لله ، وجعلتها صدقة على المسلمين ، وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الصدقات ، بعث اليها معاوية بعطائها وقدره مائة وثمانون ألف درهم ، فتصدقت به كله ، وكانت صائمة ، فقالت لها جاريتها : هلا اشتريت لحما لتفطرى عليه ، فقالت : لو فكرتينى لفعلت ــ وكان الدرهم فى هذا الوقت يشترى به من اللحم ما يكفيهما .

فانظر كيف تذكر عائشة أم المؤمنين ــ كيف تذكر ــ المساكين وتنسى نفسها وهى صائمة ، الى درجة أن تقول لجاريتها لو فكرتنى بشراء اللحم لاشتريت ، رحمك الله يا أم المؤمنين كما رحمت المساكين ، فأنت كريمة الصديق العظيم وكان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، اذ كان دخله السنوى يزيد على سبعين ألف دينار ، وكان يتصدق بربحه كله ، ومن عجائب كرمه انه اشترى دارا فى المزاد ، فلما أرسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما صغارا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أخبر الامام الليث بذلك ، وهبها لهم ، ومعها ما يصلحهم من المال ، الى غير ذلك من روائع المثل .

التفنن فى ابواب الخير

وقد تفنن المياسير فى أبواب الخير ، فمنهم من كان يقف على تزويج البنات والشبان ، فيتقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف ، فيعطيه أو يعطيها ما يفىبحاجة الزواج ، ومنهم منوقف علىتعويض الآنية التى تكسر من الخدم والأطفال ، فيذهب الخادم أو الطفل الذى كسر طبقه الى قيم الوقف ، فيعرض عليه جزءا من الاناء المكسور ، فيعطيه مثله عوضا عنه ، ويعود به الى ذويه ويتقى بذلك المعروف شر العقاب .

وقد وقف صلاح الدين الأيوبى وقفا لامداد الأمهات باللبن الحليب لأطفالهن ، وجعل فى أحد الأبواب بقلعة دمشق ميزابا يسيل منه اللبن الحليب ، وآخر يسيل منه الماء المحلى بالسكر ، فتأتى الأمهات فيأخذن ما هن بحاجة اليه منهما ، وهكذا كانت تتجه أفكار السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، فعلينا أن نقتفى آثارهم حتى يتحقق فينا قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» ونسأل الله التوفيق والسداد .

اخبار العالم الإسلامى

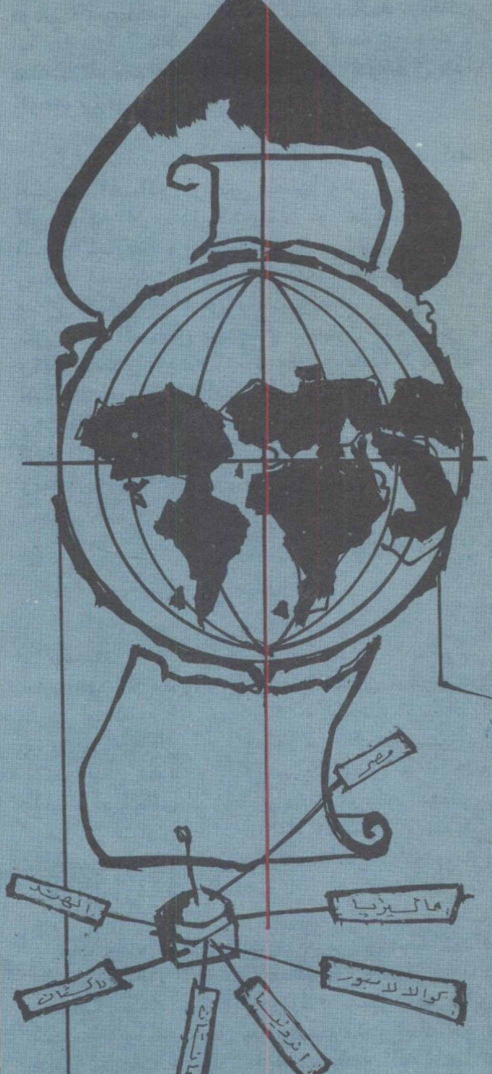

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

نظافة المسجد استجابة لتعليمات الدكتور وزير الأوقاف

دعا المصلون فى مسجد التقوى بمصر الجديدة ، الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ، بعد أن صلى معهم الجمعة الى مشاهدة مدى استجابتهم لتوجيهاته بالنسبة للنظافة . حيث أنهم قاموا بوضع صبانات وفيها صابون بجوار حنفيات المياه للتنظيف وبخاصة بعد استعمال دورة المياه .

الرئيس السادات يطلب تجديد الجامع الأزهر فى عيده الألفى

طلب الرئيس محمد أنور السادات تجديد الجامع الأزهر استعدادا للاحتفالات التى تقام فى عيد الأزهر الألفى . تنظم هذه الاحتفالات جامعة الشعوب الاسلامية والعربية بالتعاون مع الأزهر .

تبدأ عمليات التجديد خلال الأسابيع القادمة .

وكان السيد محمد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية قد لاحظ حاجة الأزهر الى التجديد وذلك أثناء حضوره احتفالات الأزهر بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى .

ونقل وجهة نظره الى الرئيس السادات.

وقد طلب الرئيس من الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف العمل على تجديد الأزهر قبل عيده الألفى .

بحث وزير الأوقاف مع المهندس عثمان أحمد عثمان نقيب المهندسين تنفيذ مشروع تجديد الأزهر .

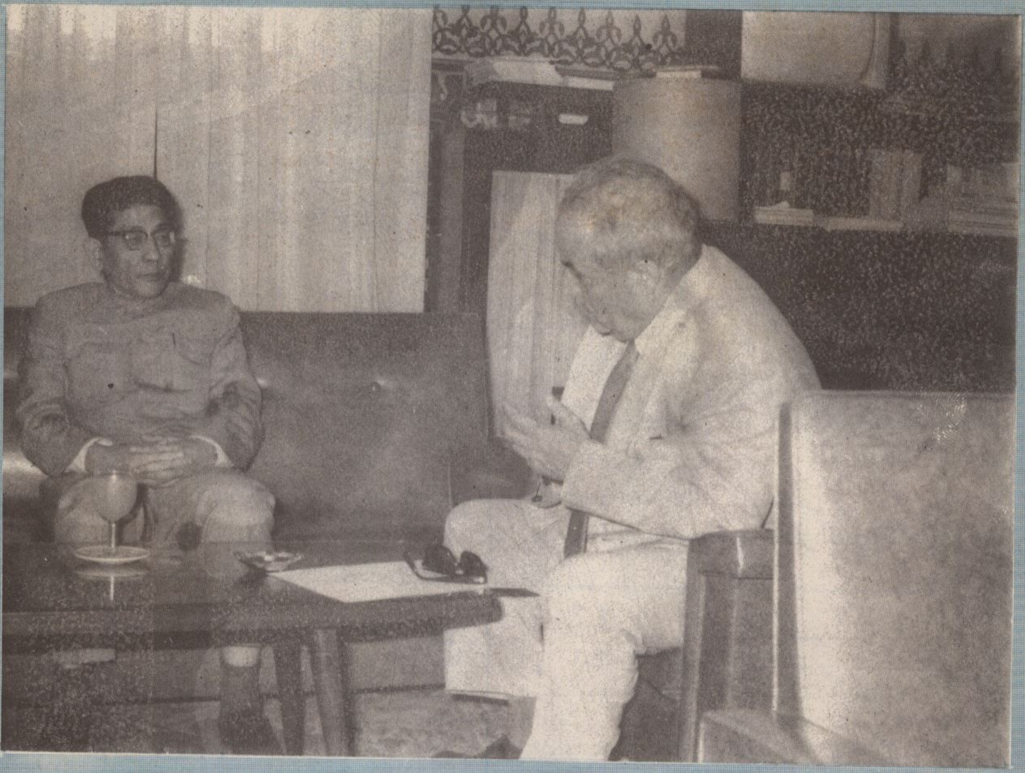

الدكتور زكريا البرى يستقبل سفير الصين

استقبل د. زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه صباح الأربعاء ١١/١٢ بديوان الوزارة السيد / ليوتشن سفير جمهورية الصين بالقاهرة حيث تناول الحديث دعم العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين .. وقد اشاد د. زكريا البرى بما تقدمه الصين للدول النامية وبدورها فى مجال التعايش الايجابى مع الدول الأخرى.

واشاد سفير الصين بالعلاقات الوثيقة بين البلدين وبصفة خاصة دور بعثة الأوقاف الصين خلال شهر رمضان الماضى ، واضاف انه سيبذل كل ما فى وسعه لتطوير هذه العلاقات ..

وقد تناول الحديث ايضا جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى سيتم قريبا وضع أسس اختيار ممثلى الدول بها على أساس من التعاون الاسلامى والدولى دون دخول فى مصادمات سياسية أو اشارات للحكومات ، وأن المجتمع الاسلامى والعربى يجب أن ياخذ حقه من الحياة وحقه فى وطنه وثروته .. وقد شجب د. زكريا البرى القوى المتصارعة التى تقوم وما زالت باعمال لا تمت بصلة للأخوة الانسانية ولا المصلحة العالمية ..

وابدى الوزير استعداد وزارة الأوقاف الكامل لتلبية احتياجات الصين من الدعاة المسلمين والمطبوعات والكتب الاسلامية .

الدكتور زكريا البرى يشهد حفل تكريم سفير اندونيسيا الجديد

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف يشهد حفل تكريم سفير اندونيسيا الجديد

أقامت جمعية الصداقة المصرية الاندونيسية حفل تكريم للسفير الأندونيسى الجديد بالقاهرة ، حضر هذا الحفل الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف .

وأبدى السيد السفير رغبته فى زيارة وزير الأوقاف فى مكتبه ، فاجابه السيد الوزير بانه هو الذى يبدأ بالزيارة ترحيبا به وفى آخر الاحتفال ألقى السيد نائب رئيس الجمعية كلمة أنهاها بما اعتاده الغرب ، ونقله الشرق عنه من رفع الأيدى مرفوعة بالماء .

وعقب السيد الوزير بقوله : ان هذه محاكاة شكلية لعادة أوربية يبدو انها كانت مرتبطة بشرب الخمر فى الحفلات وقال سيادته ان خير تقليد يتبع فى مثل هذه الحالات هو أن نتوجه برفع الأيدى بالدعاء الى الله بالعزة للاسلام والمسلمين .

ونحن لنا أصالتنا ولا يجب أن نقلد غيرنا فى كل شىء . وسر الجميع بهذا التوجيه .

وزير الأوقاف يستقبل وفدين اسلاميين من أندونيسيا وتايلاند

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف وفدا اسلاميا من أندونيسيا برئاسة أمين الله مختار عضو مجلس النواب الأندونيسى . كما استقبل وفدا اسلاميا من تايلاند .

وقد بحث مع كل منهما أسلوب دعم العلاقات الدينية والثقافية مع مصر عن طريق المنح الدراسية ، واعانات المساجد والمؤسسات الاسلامية .

اتصالات للانضمام لجامعة الشعوب

صرح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ونائب رئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أجرى عدة اتصالات بالسفارات المصرية بالخارج ، وسفارات الدول الاسلامية والعربية للانضمام لجامعة الشعوب .

كما تم الاتصال برابطة العالم الاسلامى ، **والمؤتمر الاسلامى بجدة و ٢٠ جمعية** اسلامية أجرى الاتصال معها لنفس الغرض .

الدكتور زكريا البرى يعلن : اتحاد يضم شباب المسلمين فى العالم للقضاء على فوضى اصدار الفتاوى

تقرر اقامة اتحاد يضم شباب المسلمين فى العالم الاسلامى ، كما تقرر انشاء معاهد بالقاهرة والاسكندرية للتثقيف الدينى ، كما تقرر القضاء على فوضى تعدد الجهات التى تصدر الفتاوى الدينية لضمان وحدة الفتوى بحيث لا تحدث بلبلة فكرية ، ومراجعة الفتاوى التى اتسمت بالتعصب ، أو تتبنى الأقوال الشاذة أو المردودة ، أو التى لا تحقق المصلحة العامة ، الى غير ذلك مما كثرت الشكوى منه .

أعلن هذا الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وقال سيادته : ان خطوة العمل على تكوين اتحاد للشباب الاسلامى فى العالم ، ودعم هذا النشاط بكل الامكانيات هو تحقيق ما جاء فى خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى افتتاح الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية من وجوب العناية بالشباب الاسلامى تحت لواء اتحاد ، ويلتقى بهم على فكر واحد بعيد عن التعصب والافتعال الضار ، وفرض الرأى بالقوة ، وادعاء بعضهم أنهم هم المعصومون الذين يحملون المجتمع كرها وجبرا على اعتناق آرائهم .

الدكتور جمال الدين محمد محمود يستقبل سفير موريشيوس

استقبل السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية :

السيد السفير عبد الرحمن يوسف سفير موريشيوس •

والسيد السفير أبو بكر سى سفير السنغال والسيد/ مصطفى تيانج رئيس الاتحاد الاسلامى التقدمى السنغالى •

والسيد / مولانا عبود مدير معهد شريف كابون سوان الاسلامى بجنوب الفلبين •

والسيد / أمين الله مختار الطبرانى رئيس المؤسسة الاسلامية بجاكرتا باندونيسيا •

والدكتور عبد الرحمن محمود رئيس اتحاد المبعوثين بالخارج ودار البحث حول دعم العلاقات الاسلامية ودعم هذه المؤسسات بالمكتبات الاسلامية والمنح الدراسية •

كما استقبل الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفدا ماليزيا برئاسة داتو عبد الحميد أجو من حكومة ولاية صباح ••

وقد حضر الى القاهرة السيد داتو عبد الحميد يوم ١٩٨٠/١١/١٧ ومعه وفد مكون من تسعة عشر ماليزيا يمثلون جميع ولايات ماليزيا فى الشئون الدينية وذلك ضمن جولة قاموا بها فى العالم الاسلامى بمناسبة بدء العام الهجرى الجديد ومطلع القرن الخامس عشر الهجرى دعما للروابط بين ماليزيا والعالم الاسلامى ، حيث قاموا بزيارة لكراتشى وأسطنبول ، وغادروا القاهرة صباح الخميس ١١/٢٠ فى طريقهم الى جدة لأداء العمرة ثم الى بنجلاديش •

وقد قاموا فى القاهرة بزيارة فضيلة مفتى جمهورية مصر ، وفضيلة شيخ الأزهر ودار الكتب ، وقد صرح بذلك عبد الرحمن حاجى يونس من ولاية كلانتا ، كما عبر الحاج محمد الزينى سكرتير ثالث السفارة الماليزية فى القاهرة عن سعادته بزيارة الوفد للقاهرة •

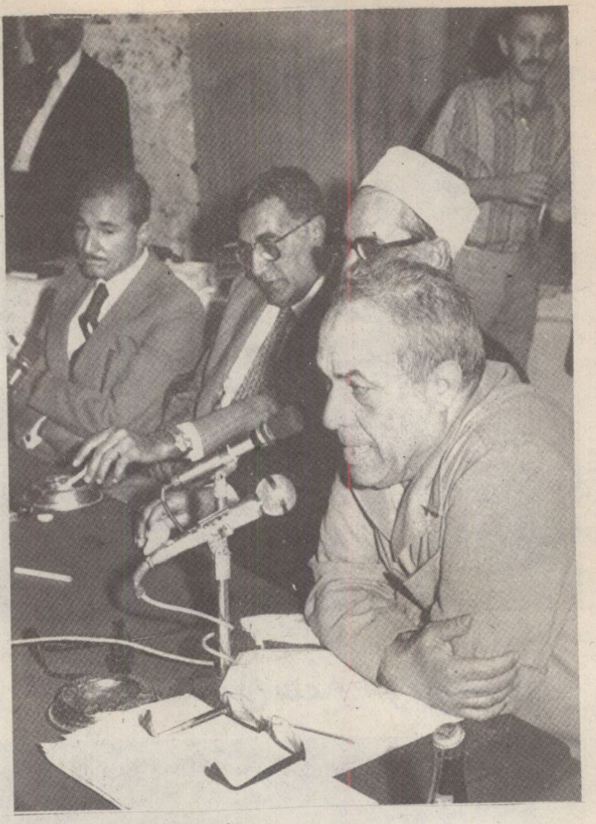

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف يطالب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بضرورة التركيز على الاقتصاد الاسلامى وذلك فى الكلمة التى ألقاها فى حفل المؤتمر العلمى الثانى الذى تنظمه جمعية الاقتصاد والعلوم السياسية بمقر المركز العام للشبان المسلمين .

وعن يمينه فضيلة الأستاذ احمد حسن الباقورى وعميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث قاموا بتوزيع الجوائز على اوائل الخريجين .

***

الاقتصاد الاسلامى وسيلة التخلص من الأزمات

افتتح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف المؤتمر العلمى الثانى الذى تنظمه جمعية خريجى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وموضوعه الفكر الاجتماعى فى الاسلام وأعلن ان العالم كله يتطلع الى جامعة الشعوب الاسلامية حيث لا يوجد عالم عربى ولا عالم اسلامى تغيب عنه مصر .

وطالب وزير الأوقاف كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالتركيز فى مناهجها على الاقتصاد الاسلامى فهو الوسيلة للخلاص من الأزمات الاقتصادية العالمية .

الدكتور زكريا البرى يبحث خطة العمل بجامعة الشعوب مع وفد السودان

عقد الدكتور زكريا البرى نائب رئيس الهيئة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية اجتماعا مع وفد جمهورية السودان الديمقراطية حضره الدكتور سيد نوفل الأمين العام للهيئة التأسيسية وهارون المجددى الأمين المساعد .

وتم خلال الاجتماع مناقشة خطة العمل المقترحة وفقا للمبادىء والأهداف التى حددها الرئيس أنور السادات فى خطابه الافتتاحى لأعمال الهيئة التأسيسية :

وتم الاتفاق على المبادىء العامة التى تقوم عليها ورقة العمل التى تعدها الأمانة العامة .

وافق الاجتماع على اقتراح وفد السودان بالمشاركة فى لجنة استكمال التمثيل فى الهيئة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

منبر الإسلام تنعى إلى العالم الإسلامى

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

وصية المرحوم الشيخ محمود الحصرى

أوصى المرحوم الشيخ محمود السيد خليل الحصرى شيخ المقارىء بجمهورية مصر العربية بمقدار ثلث ما يملك من عقارات ومنقولات وأموال مودعة بالبنوك وغيرها ، وذلك للصرف منها على الأوجه التالية :

أولا : صرف مكافآت شهرية لطلبة حفظة القرآن الكريم ومدرسى ومقيمى الشعائر الدينية ، وخدم مكتب تحفيظ القرآن ، والمعهد الدينى بناحية شبرا النملة مركز طنطا — غربية .

ثانيا : صرف مكافآت شهرية لطلبة حفظة القرآن الكريم ومدرسيه ومقيمى الشعائر وخدم المسجد ، ولمكتب تحفيظ القرآن الكريم الكائنين بالعقار رقم ٧ شارع الفالوجا بالعجوزة محافظة الجيزة .

ثالثا : صرف اعانات شهرية للفقراء والمحتاجين من الأقارب الأحوج فالأحوج .

رابعا : تؤول مساحة الأرض بالعقار رقم ٧ شارع الفالوجا محافظة الجيزة وقدرها ٦٥٢ م ستمائة واثنان وخمسون مترا التى عليها المسجد والمدرسة لاقامة مسجد ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم عليها فى حالة زوال المبانى الموجودة حاليا .

خامسا : كما أقر أن يكون السيد وزير الأوقاف بصفته هو المنفذ لأحكام وبنود هذه الوصية طبقا للموضح عاليه .. والله خير الشاهدين .

« فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم » .

وهو حسبى ونعم الوكيل .

ومجلة منبر الاسلام اذ تنشر نص وصية المغفور له فضيلة الشيخ محمود السيد خليل الحصرى ، تنعى الى العالم العربى والاسلامى ، عالما جليلا ، وقارئا فاضلا ، كرس حياته فى اعلاء شأن كلمة الله ، بتلاوة كتاب الله ، فى انحاء العالم الاسلامى ، من أقصاه ، الى أقصاه .. فكان رحمه الله ، القارىء ، الخاشع التقى ، الورع ، الطاهر الزاهد .

أسكن الله فقيدنا فسيح جناته ، وأنزله منازل الصديقين والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، جزاء ما قدم ، من عمل صالح وألهم أسرته ، واهله ، وأحباءه ، الصبر والسلوان « انا لله وانا اليه راجعون » .

صدق الله العظيم

لقاء مع ..

الدكتور اسماعيل باليتش

الأستاذ محمد نعيم عكاشة

ان اعادة تنظيم التبليغ الاسلامى والأخذ بمقتضيات العصر ينبغى ان يشكل الخطوة الأولى فى العمل البناء المنسق .. والمهم قبل كل شىء ترجمة معانى القرآن الكريم الى مختلف اللغات الأجنبية ترجمة جيدة واضحة تساعد الناس على فهم الاسلام فهما صحيحا ، والالمام بتعاليم كتابه العزيز ..

وعند التبليغ بصورة عصرية يجب الالتفات الى حقائق الحياة والاكثار من تناول المفاهيم التى تجد عند شباب هذا الزمان آذانا صاغية ، مثل : السلام والمساواة والفقر والثورة والاحتجاج والحب .. الخ .

بهذه الكلمات بدأ الدكتور اسماعيل باليتش المفكر الاسلامى النمسوى حديثه معى ..

و. د. باليتش يمثل أكثر من ٢٥ ألف مسلم يعيشون الآن فى ربوع الأراضى النمساوية .. ويتمتع بمكانة مرموقة فى الأوساط الاجتماعية والعلمية ببلاده تساعده على تأمين مصالح اخوانه المسلمين هناك .. أما نتاجه العلمى والفكرى فيتمثل فى عشر مؤلفات ورسائل عن الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وتفسير لسورة يس باللغة الألمانية و٧ كتب أخرى فى موضوعات مختلفة ومئات من المقالات والمحاضرات فى شتى فروع العلم والمعرفة .. وقد أهلته هذه الحصيلة ليكون عضوا فى جمعية المؤلفين النمسويين ..

وعلاقة النمسا بالاسلام والمسلمين ليست حديثة العهد ولكنها تمتد الى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين عندما انطلقت جيوش العثمانيين تحت راية : « لا اله الا الله محمد رسول الله » باتجاه الغرب واخترقت أسوار فيينا مرتين متواليتين ، ولولا أن أوروبا يومها وضعت كل قواها وامكاناتها العسكرية فى مواجهة الزحف العثمانى لتغير وجه أوروبا كلها ..

المفكرون الاسلاميون فى أزمة :

● وحول موقع الاسلام فى الحياة الدينية بأوروبا عامة وفى النمسا خاصة .. ودور المفكرين الاسلاميين هناك ..

قال د. باليتش : ان تكوين الاسلام المنطقى ووضوحه قد أعفى علماءه من الوقوع فى « بهلوانية » الروحية التى اصطنعتها جماعات دينية كثيرة فى أوروبا واتخذوا منها نظاما متبعا ، وهذه تؤدى آخر الأمر الى رفض كامل للعقيدة الدينية ..

والمسلمون الذين هم على صلة دائمة بالعالم الغربى — ويجب أن يكون مفهوما أن هناك ملايين من الجمعيات الروحية تنهض ببعض الأفكار أمامهم — اذا هم وازنوا بين عقيدتهم وتقاليدهم وبين تجارب الآخرين ، وليس كل هؤلاء المسلمين يفهمون هذه المشكلة ، وذلك يتطلب من بعض أقطار العالم الاسلامى أن يولى الانتباه لمشكلة هؤلاء المفكرين المسلمين الذين يعيشون فى العالم الغربى وهم مولعون بالدين ، وأن تجعل من الميسور عليهم أن يعيشوا هناك من الوجهة المادية ..

ولكن التجربة — والكلام ما زال للدكتور باليتش — تدل على ان هؤلاء المفكرين قد اهملوا حتى خلال صراعهم مع الالحاد . ولذلك فان قلة منهم هى التى اكملت دراساتها فى « التجديد الدينى » مع الأسى والمرارة ، والامتلاء بالبعد عن المشكلة .

هذا التقصير من العالم الاسلامى فى التعاون مع الدوائر الاسلامية العقلية التى كان يمكن أن تكون بطبيعتها طليعة التجديد الدينى ، كان له أثر ضار على حياة آلاف الجماهير المسلمة الكادحة فى أقطار أوروبا الغربية .. ومن المعروف ان مئات آلاف من العمال المسلمين أتوا من جنوب أوروبا الشرقى ومن تركيا وشمال افريقية، وعملوا منذ سنوات عديدة فى اقطار وصلت الى قمة التصنيع فى أوروبا الغربية ، وقد تركوا يعتمدون على ما لديهم من النذر اليسير فى امورهم الدينية والثقافية .

والعمال المسلمون فى المدن الكبرى باوروبا مثل ميونيخ وكدولونى وهايبرج وفيينا .. والقادمون من يوغوسلافيا واليونان وتونس واقطار اخرى لا يجدون اماما واحدا يؤدى شعائر الجنازة لمن يموت منهم فى حوادث العمل والكوارث .. !!

وفى النمسا ما زال النشاط الاسلامى محدودا للغاية وتقوم به جمعية الخدمة الاسلامية وهى جمعية محلية ترعى النواحى الدينية والاجتماعية للمسلمين ، وتوفير احتياجاتهم من الكتب والمؤلفات الاسلامية المترجمة ..

نقص فى التقاليد الاسلامية :

● وعن التعليم الاسلامى باوروبا ..

— قال : ان الخصائص المميزة لنظام التعليم الدينى عند المسلمين فى أوروبا هى السبب فى تفرقهم وعدم توازنهم ، وأسباب تكون هذه الخصائص موجودة فى تاريخ تكون الجماعات الاسلامية ذاته فهناك نقص فى التقاليد الاسلامية وعدم تبادل المعرفة والتجربة .. ومن الواضح انه ليس هناك مقدرة مالية والسبب الأول والأهم انه ليست هناك ارادة مركزية منظمة واضحة الأهداف للاشراف على شئونه ، بل ان هذا التعليم فى بعض الأحيان يعطى الانطباع بأنه عمل لا أمل من ورائه فهناك نقص شديد فى المعلمين المتخصصين فى الدين والتربية ..

اين نحن الآن .. من الاسلام فى الأندلس ؟ :

وحسبنا أمام ذلك ما كان عليه المسلمون فى الأندلس .. انه تاريخ عميق عريض ، ولكن أين نحن منهم اليوم ؟ ..

لقد تقلص التعليم الاسلامى فى أوروبا بصورة كبيرة ، كما تضاءل الدور الذى يقوم به الوالدان فى تربية ابنائهم الدينية .. وعلى كل فان اكثر الآباء تعوزهم المعرفة بضروريات المقاييس التعليمية ، يضاف الى ذلك النغمة الشائعة فى الحياة وسحر وسائل الاعلام الذى تصبه على الجماهير وتقضى على عزيمة هذه البراعم .. ومن الخسارة أن الاسلام فى كل اوروبا ليس له صوت مسموع من خلال وسائل الاعلام فيها .. !!

وفى النمسا .. قدمنا التماسا الى وزارة التربية الاتحادية بطلب الاعتراف القانونى بهيئة عليا تدير شئون المسلمين ..

وبموجب هذا الاعتراف سيمكن انشاء أول تعليم دينى منظم للأطفال المسلمين هناك ، كما سيتوقف عليه وضع الجماعة الاسلامية على قدم المساواة مع غيرها من الجماعات الدينية المسيحية واليهودية وغيرها ..

آراء ومقترحات هامة :

ويرى د. باليتش فى ختام حديثه :

● وجوب التحرك بسرعة امام الفكر المادى والالحادى فى أوروبا .. وانشاء جمعيات دينية للأزهر فى سائر دول العالم تعرف باسم «جمعيات أصدقاء الأزهر» يجرى تمويلها عن طريق اشتراكات الأعضاء المؤسسين وجمع التبرعات ، ويقوم الأزهر بمدها بالكتب والمطبوعات الاسلامية ، وايفاد العلماء المجيدين للغات الأجنبية للمحاضرة بها وتدريس اللغة العربية وعلوم الدين الاسلامى ..

● لكى نستطيع أن نجد حلا لمشكلات زماننا **يجب أن نتعمق فى فهم حاضرنا ، وبذل الجهود** لحمل ذوى الثقافة العالية والوعى الدينى المستنير من المسلمين على الاهتمام الفعلى بالحياة القومية **أفرادا مستقلة وجماعات تجمعهم المصالح** المشتركة ..

● اقامة جبهة اسلامية مستقرة واعية ... وتحقيق هذه الجبهة منوط بتحسين تعليم الدين **الاسلامى الى أعلى درجة ممكنة وتجديد الفكر** الدينى ، والتخلى عن الوهم بأن الاسلام قادر لمجرد ما فيه من مزايا روحية على مقاومة كل تهديد يوجه اليه .. ومن زخرف القول أن يقول قائل : ان الاسلام بما فى طبيعته من قوة ومناعة يستطيع الصمود دائما ، فهذا القائل يحاول عادة ستر تقصيره وطرح نصيبه من مسئولية انحطاط الوعى الاسلامى عن نفسه ..

كلمة

■ صلاة الصبح مع الفجر .. إيذان للانسان بأن التوجه إلى الله حرية له أمام سلطان الطبيعة : يختم بيده غاشية الليل ، ويغلب بارادته غالب النوم ـ ولا ينتظر الاذن بختام الظلام من شمس النهار . !

« عباس محمود العقاد »

الساعات عند العرب

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون ، والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم : والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » .

« هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » .

توطئة :

من هذا النسق الكونى الأزلى نشأ الاحساس بالزمن ، فهو شعورنا باستمرار حياتنا البيولوجية وديمومة الاحداث من حولنا : فنحن قصة تجرى على مدى الحياة ، وكلما مضت بنا حقبة ترسبت لدينا فى القاع طبقات منتظمة بعضها فوق بعض لكل ما علق بشعورنا وأفكارنا ، ما حسن منها وما قبح ، على غرار ما نشحنه فى أجهزة الكمبيوتر والحاسبات الالكترونية .

والزمن لكى نشعر به يقتضى تدخل الذاكرة ، ذاك لأنه متتالية هندسية لا تدرك الا بوجود قبل وبعد ، فهى التى تجعلنا نحتفظ فى داخل ذاتنا بالخواطر التى ألمت بنا وتكسوها غلالة رقيقة من الظلال لتصبح أقل دقة وأقل وضوحا ، وأقل تعقيدا كلما راحت تغوص فى أغوار الماضى السحيق : ومن ثم فالزمن الذى يدركه الانسان كحقيقة يضعف ثم يضمحل شيئا فشيئا حتى يزول

لدى الكائنات الدنيا ، او الكائنات العليا الأرقى التى لاتتمتع بذاكرة على صورة ذاكرة الانسان .

فالماضى بالنسبة للحيوان او الانسان فى طفولته السعيدة ما هو الا خليط من صور غامضة متشابكة لا تجميع ولا ترتيب بينها ، ولذلك ليس للماضى وجود لدى الطفل مثل ما له لدى الرجل .

الوقت وتقسيمه

« والشمس تجرى لمستقر لها » هذا قول الحق سبحانه وتعالى : وجريانها يقتضى زمانا ، وهذا هو الزمان المطلق ، أما الزمان الوجودى فهو ما اشتق من حركات الفلك كاليوم والشهر القمرى والسنة الشمسية ، وهذا تقسيم طبيعى .

أما التقسيمات الزمنية فهى التى اصطلح عليها البشر اصطلاحا كالساعة والشهر العادى والاسبوع ، وهى تقسيمات خاضعة لارادة البشر قد يرى العقل البشرى أن يغير مفرداتها اذا اقتضت الضرورة ، وها نحن مازلنا نعتمد على النظام الستينى الذى ابتكره البابليون فالساعة ستون دقيقة والدقيقة ستون ثانية وهكذا .

والزمان دالة للحركة فالنمو والذبول مثلا حركة وتشمل التغير فى الكيف ، وتغير اللون مثلا حركة وتشمل التغير فى الأين أى المكان ، ويرى « ابن سينا » أن الأمور التى تتعلق بالحركة ستة أمور ، وهى بلفظه « المتحرك والمحرك وما فيه وما منه ، وما اليه ، والزمان » وقوله ما فيه يقصد به فيما نحن بصدده المكان والوضع ، وقوله (ما منه) و (وما اليه) يقصد به طرفا المسافة فى النقلة ، والوضعان الأول والأخير فى الدوران ويتضمن من غير شك معنى الاتجاه .

والحركة بدورها نبض للزمان الوجودى .

ولما كانت أفعالنا وتصوراتنا تتجه دائما نحو الهندسة كما لو كان فيها كمالها ، ولما كان العقل لا يدرك سوى المنفصل بينما الزمان تتابع حلقى لا يستطيع العقل اللحاق به أو الشعور بالانتصار عليه الا اذا قام بتثبيته وجعله مكانا ، لهذا لجا الانسان فى عصوره الأولى الى قياس الظلال للاشجار ثم المسلات فى العصر الفرعونى ثم المزاول الشمسية ، ثم الساعات الرملية ، ثم الساعات المائية : فساعات الثقل : ثم ساعات النابض (الزنبرك) ، فساعات النواس (البندول) ثم الساعات الكهربائية .

واخيرا ظهرت الساعة البلورية عام ١٩٢٧ م أى ساعة الكوارتز ، والكوارتز هو اكسيد السليكون المتبلر ، ويتوافر لدينا فى الهضبة الشرقية ، ويشبه زجاج الكريستال الى حد بعيد ، وصخر الكوارتز المتبلر هذا له خواص كهربائية متميزة ، بحيث يمكن استخدام هذه الخواص لتضبيط ميقاتية الساعة .

فعندما يمر من خلال بلورة الكوارتز تيار كهربائى فان ذرات الكوارتز تهتز بمعدل تردد ثابت ، ويتوقف معدل الاهتزاز أو التردد على سماكة بلورة الكوارتز ، ويزداد معدل التردد فيها كلما كانت رقيقة ، وكلما أمكن جعل ذراتها تهتز بسرعة كان زمن التردد لنبضة الكهربائية اقصر ، وفى ساعات الكوارتز أمكن صنع بلورات منه رقيقة جدا بحيث تهتز ذراتها الف مرة فى الثانية الواحدة ، وهذا يعنى أنه بالامكان قياس واحد من الف جزء من الثانية بواسطة هذه الساعات .

وساعات بلورات الكوارتز هذه دقيقة جدا بحيث لا تقدم ولا تؤخر أكثر من ثانية واحدة فى خمسين سنة ، لهذا استخدمت فى البحرية والمراصد الفلكية : ثم استخدمت فى ساعات اليد التى اعتمد فى تصميمها على التردد الاهتزازى لصخر الكوارتز وأمكن تحويل هذه الاهتزازات الى ثوان تقرأ على لوحة مضيئة ، وتستخدم هذه الساعات بطارية زئبقية صغيرة جدا لأصدار تيار يهز ذرات الكوارتز .

وأخيرا جدا اخترعت الساعة الذرية التى تعمل على أساس استخدام الذبذبات الذرية والجزيئية بدلا من ذبذبات بلورات الكوارتز ، وقد أعلن سلاح الطيران الامريكى أن لديه ساعة ذرية بلغت من الدقة درجة خيالية تجعلها لا تخطىء سوى **ثانية واحدة كل ١٢٧١ عاما** !! وتزن هذه الساعة ٦٢ رطلا ونصف رطل ، وهى تستخدم الآن فى الغواصات والصواريخ عابرة القارات ومركبات الفضاء .

هذا أقصى ما توصل اليه العقل البشرى من تجويد فى قياس الزمن ، ومع ذلك فالساعة الذرية لا تزال تخطىء هذا الخطأ اليسير ، وهيهات له أن يصل الى مثل تلك الساعات الكونية التى أبدعها الخالق سبحانه وتعالى والتى لا تحيد دائما أبدا !!

الساعات عند العرب

لم يعرف العرب سوى الساعات الرملية والساعات المائية وهى التى اطلقوا عليها عدة تسميات ، بعضها متقارب اللفظ : ميقاتية : بنكام ، فنكان ، منقاته ،فنجاته ، القطان ، وبلسان

عرب المغرب المنجاته : وعلى الرغم من ان الساعة المائية لعبت دورا مهما فى حياة الناس ، الا انه ليس من السهل ان يتتبع المرء مزيدا من التفاصيل حول هذه المصطلحات التى اطلقها المسلمون على الساعات المائية فى معاجم اللغة ، حتى أن أبا منصور الجواليقى (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) يقول : قال أدى شير :

الفنجان تعريب بنكان ، وهذه المادة لم أجدها فى معاجم اللغة الا فى المعيار ، قال : «الفنجان» بالجيم ، اناء معروف ، معرب « بنكان » جمعه فناجين ، كبلبال وبلابيل ، وسروال وسراويل ، أما الحاج خليفة فيقول عن علم « البنكانات » يعنى الصور والأشكال الموضوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية ، فاذا هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان وموضوعه حركات مخصوصة فى أجسام مخصوصة تقضى بقطع مسافات مخصوصة وغايته معرفة أوقات الصلوات وغيرها من ملاحظة حركات الكواكب ، وكذلك معرفة الاوقات المفروضة للقيام فى الليل اما للتجهد أو للنظر فى تدابير الدول والتأمل فى الكتب والصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال الملكة والرعايا ، ولا يخفى أن هذين الأمرين فرض كفاية ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واستمداده من قسمى الرياضى والطبيعى ..

وأقدم ساعة مائية عربية هى الساعة الشهيرة التى أهداها أمير المؤمنين هارون الرشيد الى معاصره الملك شارلمان ، واليك وصفا لهذه الساعة الفريدة بقلم كاتب عربى من خاصة شارلمان ومستشاريه :

« ان عبد الله رسول هارون مثل بين يدى الامبراطور شارلمان يصحبه الراهبان جورج وفيلكس ، وقدم اليه هدايا ثمينة فى جملتها ساعة ذهبية متقنة الصنع : وكانت هذه الساعة اذا ادار الماء آلاتها دقت مؤذنة بالوقت .

وكلما دقت تساقط منها الى طست رنان عدد من الكرات النحاسية يساوى عدد الساعات التى دقت ، وانفتح باب من ابوابها الاثنى عشر ، وعند الظهر كانت تنفتح الابواب كلها دفعة واحدة ويخرج منها أثنا عشر فارسيا صغيرا يدورون على صفحة الساعة ، وبالاضافة الى ذلك كله كان لها من الصفات المدهشة ما لم يشاهد المواطنون الفرنسيون مثلها من قبل »

ومن اشهر الساعات ايضا ساعة المدرسة المستنصرية فى بغداد ، تلك المدرسة التى ساهمت فى النهضة الفكرية الاسلامية وقد ورد وصفها فى كتاب مجهول الاسم والمؤلف الخزانة التيمورية بالقاهرة رقم ١٣٨٣ كما يلى :

« وفيها - أى فى سنة ٦٣٣ هـ - تكامل بناء الايوان الذى انشىء مقابل المدرسة المستنصرية وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم .

وبنى فى حائط هذه الصفة دائرة وصورت فيها صورة الفلك ، وجعلت فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة ، وفى الدائرة بازان من ذهب ، وفى طاسين من ذهب ووراءها بندقتان من شبه لا يدركهما المناظر .

فعند مضى كل ساعة ينفتح فما البازين ، وتقع منهما البندقتان ، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا ، واذا وقعت البندقتان فى الطاسين تذهبان الى موضعهما ، ثم تطلع أقمار من ذهب فى سماء لازوردية فى ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها، فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر ، ثم يبتدىء فى الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فتعلم بذلك أوقات الصلوات .

وكما اشتهرت بغداد بساعتها ، اشتهرت دمشق بها ايضا ، كان اهمها ما فى باب الساعات وقد وضعها الرحالة « ابن جبير » فى رحلة الى بلاد الشام ، وكذلك ذكرها « التميمى » فى كتابه

تنبيه الطالب والدارس حيث يقول فيها :

« عليها عصافير من نحاس : ووجه حية من النحاس وغراب ، فاذا اتمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب ، وسقطت حصاة » .

اما فى اسبانيا والمغرب فقد ترك العرب العديد من ساعات الماء ، من ذلك « المنجانه » (ساعة ماء) التى اقيمت فى عصر « ابى العنان المرينى » وكان موضعها فى باب بدمرسته العلمية ويعزى عملها الى « ابن الحسن على بن احمد التلمسانى » عام ٧٥٨ هـ كما صنع هذا الميكانيكى ساعة مماثلة للسلطان « أبو حمو موسى الزيانى » بتلمسان .

ومن الساعات الأخرى فى المغرب العربى منجانة جامع القرويين التى لم يبق منها الا ابوابها فى الجدران ، وقام بصنعها ابو عبيد الله الفرقى السبتى ، كما كانت هناك ساعة اخرى فى بيت راعى الاوقاف المتصل ببرج المرصد الموجود بداخل جامع القرويين وقد صنعت من الخشب عام ٧٤٩ هـ على يد « ابو عبد الله محمد الحباك التلمسانى » وهى لا تزال موجودة الى الآن عدا بعض آلاتها المفقودة .

هذا فيما يختص بالساعات المائية : أما الساعة الآلية فقد أهدى الملك الأشرف احد السلاطين الأيوبين ، بعد نحو أربعمائة سنة من أهداء الرشيد لساعته الى شارلمان ساعة آلية عجيبة الى صديقه فردريك الثانى امبراطور جرمانيا وملك صقلية .

ووضع ابن الشاطر ساعة آلية بعد ذلك بنحو قرن من الزمان ، وقد وصفها احد المؤرخين :

« دخلت منزل ابن الشاطر سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٣ م) لرؤية الاسطرلاب الذى ابدع وصفه، فوجدته قد وضعه فى قائم حائط فى منزله ... وصورة هذا الاسطرلاب قنطرة نصف او ثلث ذراع تقريبا ، يدور ابدا على الدوام فى اليوم والليلة من غير ماء ، وعلى حركات الفلك » .

الخازنى ينتقد ساعات الماء :

يقول الخازنى العالم الرياضى الفيزيقى وتلميذ عمر الخيام ما يلى :

ان أحد المعانى التى لا يستغنى عنه فى معرفة الاوقات وتقدير الحركات وتحصيل اجزاء الزمان هى آلات الماء والرمل التى يستخرج بها مقادير الساعات ، وقد عملها الناس على صورة كثيرة الا أنها تخرج الساعات والاجزاء الكبار من الساعات وليس فى جميع ما عمل منها ما يخرج اجزاء الساعات الواحدة التى هى مساوية لاجزاء الفلك الا البنكان الذى ذكرها ابن الهيثم المصرى وهى مبنية على الماء واختلاف حال الماء فى فصول السنة خثورة وصفاء لا يخفى واختلاف مقدار سيلانه من ثقبه حالتى ملأ الأناء والفراغ وما بينهما لانه ليس بكون مقدار اجزاء الماء فى الاجزاء المتساوية لساعات متساوية ، ولأن الاناء اذا كان ملآنا فخروجه منها اسرع لضغط اجزاء الماء بعضها بعضا ، وكلما نقص الماء من الاناء كان خروجه أبطأ .

وأما رسوب الفنجانة فمنهم من قال كلما ثقل نزولها فيه أسرع فيكون آخرها أكثر وزنا وفى السيلان فى أوله أكثر وزنا وهذه الاحوال لا تخفى على من يتأمل فيها .

والثانى انه رقم الخطوط عليها بقوة ذات الحلق المجزأة الى الثوانى ، وهذا مما لا تتفق لكل احد وكذلك حال الرمل لما يخلط معه الغبار والتراب واختلاف أجزائه ، والهواء فيه ويحترز عن وقوع الاختلاف بالماء باستعمال المصافى الزلال وصونه فى بيت مظلل بحيث لا يصل اليه ريح ولا غبار ولا حر ولا برد ، ثم تستعمل فى مجراه المعقفات الكثيرة ليأمن اختلاف الوقوع المذكورة من جهة السيلان » .

ساعة البندول فى ايطاليا وهولندا

مصباح ضخم من البرونز شاهده «جاليليو» العالم الايطالى الفيزيقى فى القرن السادس عشر فى احدى الكاتدرائيات ، شاهده وهو يتذبذب مرات ومرات ، فشرد ذهنه عن القداس : وقاس ذبذبات المصباح بنبضات قلبه وهى تتناقص رويدا رويدا ، فاعترته الدهشة عندما وجد ان زمن ذبذبة صغيرة هو نفس زمن ذبذبة كبيرة .

تلقف الفكرة العالم الهولندى « هويجنز » عام ١٦٥٦ ، وادرك ان هذا المصباح المعلق يرشده الى دراسة « النواس » من ثم يمسى أساسا

لقياس الزمن ، وصاغ بحوثه عن هذه الدراسات فى قانون رياضى هكذا :

$$\text{ن} = ٢\,\text{ط}\sqrt{\frac{\text{ل}}{\text{ح}}}$$

اى ان الزمن اللازم لحدوث ذبذبة واحدة وهو ن يرتبط بالنسبة التقريبية ط ، وطول البندول ل مقدرا بالاقدام ، وعجلة الجاذبية د وتقدر بحوالى ٣٢ قدما فى الثانية/ثانية .

فالبندول الذى طوله قدمان يستغرق ١ر٥٧ ثانية ليكمل ذبذبة كاملة واسترعت هذه الدراسات انتباه مصانع الساعات : واستفاد منها الحرفيون فى هذه الصناعة ، بالاستعانة بخبرة العلماء التجريبيين ، وقد كان : فاستخدمت كبرى مصانع الساعات فى انجلترا عالما فيزيائيا مرموقا هو روبرت هوك مستشارا لها .

ومنذ هذا التاريخ اختفت ساعات الماء وحلت محلها ساعات صغيرة للجيب باستخدام زنبرك لولبى على رقاص .

مهندسو الساعات العرب

لقد تخصص عدد من المهندسين المسلمين فى صنع الساعات ، وكان الكثير منها يعمل بالماء الى أن جاء ابن الشاطر المهندس الدمشقى فسعى الى ترقيمها وجعل حجمها صغيرا بالنسبة لغيرها من الساعات ، وأصبحت تعلق على الجدران لا تحتاج الى الماء ، وهؤلاء المهندسون هم :

١ ــ على بن تغلب الساعاتى

كان هذا المهندس يتولى تدبير الساعات التى كانت موجودة تجاه المدرسة المستنصرية ، وكان مولده عام ٦٠١ هـ : وقيل انه هو الذى عملها ، الا أن ما ذكر فى « طبقات الحنفية » وفى « منتخب المختار » فى ترجمة ابنه « أبى العباس مظفر الدين » أن أباه هو الشيخ الذى يعمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد .

٢ ــ محمد ابن رستم الساعاتى

وهو محمد بن على بن رستم الخراسانى ، وكان من مهندسي الساعات المشهورين ، وعلى حد تعبير « ابن ابى أصيبعة » : وهو الذى صنع الساعات التى عند باب الجامع بدمشق ، صنعها فى زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ،

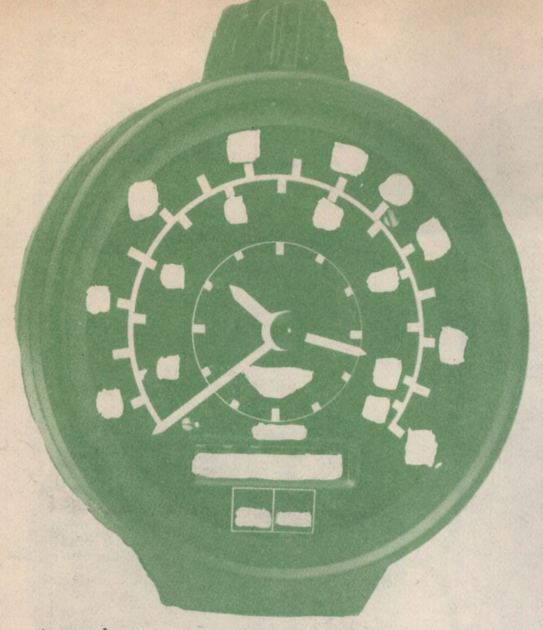

وكان له الانعام الكثير ، ذكر « جورج سارتون » انه عمل ساعة « باب جيرون » بدمشق عام (١١٤٦ ــ ١١٦٩ م) وانه بقى مسئولا عنها حتى وفاته عام ١١٨٥ م .

٣ ــ ابن الشاطر

هو أبو الحسن علاء الدين على بن ابراهيم ابن حسان الانصارى الدمشقى ، نشأ يتيما فتعلم صنعة تطعيم العاج : ثم تعلم العلوم الرياضية والفلكية فلقب بالمطعم وبالفلكى ، وينسب لابن الشاطر اختراع ساعة جدراية دقيقة لم يستعمل فيها الماء ، وذلك حسب ما رواه الصلاح الصفدى عند زيارة منزله .

وتوفى ابن الشاطر عام ٧٧٧ هـ .

٤ ــ بديع الزمان ابو العز الرزاز الجزرى

عاش المهندس العربى ابن الرزاز الجزرى فى ديار بكر فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وقد كنى بالجزرى لأنه كان من ابناء الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات وقد ألف الجزرى كتابا فى الهندسة الميكانيكية (الحيل) يعتبر بحق أروع ما كتب فى القرون القديمة والوسطى عن الآلات الميكانيكية والهيدروليكة ، وقد ترجمت فصول منه الى اللغة الالمانية من قبل كل من فيديمان وهاوسر ، كما صدرت مؤخرا ترجمة كاملة باللغة الانجليزية .

والصورة الموضحة بعد ماخوذة من كتاب الحيل للرزاز لساعة الطواويس .

الصوفية في إلهامهم

نفثات الغرام

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

●●●

كان مما كتبناه من الالهام الفورى الفياض استماعا من سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله ، نور الله مرقده :

نفثات الغرام تشعل قلبى
من جلال فيه أحيا وافنى

ان أكن فى الورى فقيرا فانى
انا اغنى بمن أحب واقنى

نحن نرتاد كل صرح فنرقى
بمراقى اليقين حسا ومعنى

ونديـر الهوى على كل واد
بجمال الحبيب حيث سعدنا

وكأنما يشرح لنا رضى الله عنه حال **الواصلين** من أولياء الله العارفين حيث **شغلهم معروفهم** سبحانه عن غيره فكانت سعادتهم فى مواصلته **جل** وعلا . ويقول سيدى الامام أبو عبد الله **بن خفيف** رضى الله عنه : الواصل من اتصل بمحبوبه **دون** كل شيء سواه ، وغاب عن كل شيء سواه . ويعلمنا ذلك الامام كيف يكون القرب من الله **تعالى** فيقول رضى الله عنه: قربك منه بملازمة **الموافقات،** وقربه منك بدوام التوفيق . أقول والقرآن **الكريم** يؤيده فى ذلك اذ يقول سبحانه فى سورة **العنكبوت** (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله **لمع** المحسنين) .

ويقول سيدي الامام أبو عمرو بن بخيد: **الأنس** بغير الله وحشة . ويقول سيدى الامام ابو بكر الدقى رضى الله عنه : كلام الله تعالى اذا أضاء على السرائر باشراقة أزال البشرية برعوناتها .

وهو القائل كذلك نور الله مرقده : المعدة موضع لجمع الأطعمة ، فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالأعمال الصالحة ، واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله تعالى ، واذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين الله حجاب . كما يقول رضى الله عنه : ان القلوب التى نزهت عن العيوب انما نزهت لتأييد ورد عليها من الغيوب . وهوما فسر لنا قول سيدى الشيخ على عقل فى البيت الثانى من الأبيات السابقة :

ان اكن فى الورى فقيرا فانى
انا اغنى بمن احب واقنى

اى ان اغنى الله تعالى بالمال اولئك الأغنياء فجعلوا المال قنية لهم ومدخرا : فقد اغنانى فى حالى بحبه سبحانه فكان حبه قنيتى ، وصرت بحبه اغنى بحالى من الأثرياء الأغنياء بالمال واقنى منهم،

لأن قنيتهم المالية تفنى بفناء الدنيا ، وأما قنيتى فتبقى ببقاء الله ولا تفنى ، والله خير وأبقى .
ولا يخفى على القارىء العزيز ان سيدى الشيخ على جمع بين الجلال فى البيت الأول ، وبين الجمال فى البيت الأخير ، فعاش فى حبه لله بين الخوف والرجاء : وهو المسلك القويم الذى تثبت به الأحوال عند السادة الصوفية ، وقد نقلنا من الهامه الفورى فى ذلك المقام قوله رضى الله عنه .

روض المحبة قد شهدت جلاله
وجماله فثبت فى احوالى

يا رب قلبى قد غسلت من الورى
اذ ليس غيرك ما حييت ببالى

فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى

وكان مما قال فى القصيدة ذاتها قدس الله سره :

فتشت كل الخلق عن علم فلم
أر لى سوى رب السما من وال

فتركت كل العالمين وجئته
وجعلت ذكرى ذاته منوالى

ان كنت تحسب أن فى المال الغنى
انا قد جعلت رضا المهيمن مالى

ويرد الفضل فيما تحلى به الى الله تعالى فيقول طيب الله ثراه مخاطبا ربه سبحانه :

هيجتنى بالحب ثم ملأتنى
بالنور والتقوى وفيض كمال

بالحب كنت ولا أزال فان أمت
لم تأتزر روحى بثوب زوال

يا نفس انى لا أمالىء غيره
قومى الى حوض الكريم تعالى

الله قربنى اليه بفضله
لم يرض لى فى الحب اى تعال

ثم هو يحتمى بحبيبه سبحانه فيقول كذلك رضى الله عنه :

ان مر بى عصف الزمان وقصفه
والله لست بما شهدت ابالى

الحبه واخاف سطوة غيره
هذا وحقك لا تعيه خصالى

وكان رضى الله عنه يستمسك بمبدأ (حسبى الله) الذى كان يستمسك به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما امره الله تعالى فى قوله الكريم فى آخر سورة التوبة (فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) اذ يقول رضى الله عنه :

قالوا اتخذ لك جاها تستعين به
قلت اتخذت فكفوا حسبى الله

ويستنهض رضى الله عنه همتنا لنكسب محبة الله تعالى التى يكسبها خواص المحبين المقربين فيقول نور الله مرقده فى الهامه :

لا تركنوا للنوم فى ايامكم
فالنوم للمشتاق بدء جفاه

أننام ليلا ثم ندعى سادة
هذا الضلال البحت والاسفاه

عودوا بنا لليل نسهر بالهدى
فالليل يكشف للمريد غطاه

وقال مرة أخرى :

يا أيها الاخوان اين جهادكم
والله أصبحتم من النيام(بتشديد الياء)

خلو الطريق لعامل لم تلهه
ايامه يقظان عبد غرام

لولا وقود النار فيما ينبغى
ما كان ينضج بعد اى طعام

وقد قيل لسيدى الامام أبو عمرو الزجاجى : ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى فى الفرائض ؟ ، فقال : لأنى أفتتح فريضتى بخلاف الصدق ، فمن يقل : « الله أكبر » وفى قلبه أكبر منه ، أو قد كبر شيئا سواه على مرور الأوقات ، فقد كذب نفسه على لسانه . أقول ولذلك يقول سيدى الامام أبو سعيد بن الاعرابى : المحبة كلها ايثار المحبوب على الكل . ويقول سيدى الامام محمد بن عليان رضى الله عنه : علامة الأولياء خوف الانقطاع عنه ، لشدة فى قلوبهم من الايثار له والشوق اليه. ويقول كذلك رضى الله عنه : كيف لا تحب من لم تنفك عن بره طرفة عين ؟ . ويقول سيدى الامام أبو عبد الله البصرى رضى الله عنه : رؤية المنة مفتاح التودد . أقول وهو بهذا القول يوجهنا الى أن ننظر الى نعم الله تعالى وقد أسبغها علينا ظاهرة وباطنة ونقابلها بمحبته سبحانه بأقصى طاقة ،فقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها ، والله تعالى هو ولى كل نعمة نتنعم بها ، فهو الذى خلقنا ورزقنا وأطعمنا وسقانا وغذانا وكسانا وشرح صدورنا للاسلام فهدانا الى الحق والى الصراط المستقيم ، ولئن جاءتنا هذه النعم بأسبابها ، فهو جل وعلا هو الذى أقام الأسباب لتؤتى ثمرتها باذنه . ألست تراه تعالى يقول لولاة الأمور فى سورة الاسراء (ان ربك

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا) والاملاق معناه الفقر ، وقد قدم سبحانه رزق الصغار فى قوله تعالى (نرزقهم) على رزق الكبار فى قوله تعالى (واياكم) دالا بذلك على أن الرزق بيده وحده وانما ولاة الأمور أدواته فى ايصال الرزق للصغار ، وسبحانه من منعم متفضل على الصغير والكبير والغنى والفقير .

ويقول السادة الصوفية : المحبة أصلها الموافقة ، والمحب هو الذى يؤثر رضا محبوبه على كل شىء . ويقول سيدى الامام ابراهيم بن شيبان رضى الله عنه : قال لى أبى : يابنى تعلم العلم لآداب الظاهر ، واستعمل الورع لآداب الباطن ، واياك أن يشغلك عن الله شاغل ، فقل من أعرض عنه فأقبل عليه . ويقول سيدى الامام ابراهيم فى أهل المشاهدة المستغرقين فى حب الله تعالى : أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قياما ولا قعودا ، ولا نائمين ولا منتبهين ... تراهم غائبين حاضرين ، غائبين بأسرارهم ، حاضرين بأبدانهم .

وقد نقلنا فى وصف المشاهدة من الهام سيدى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

وفؤادى لما تعلق بالله
ترقى الى أعز بيان

لازم الله باليقين ترقى
وتلقى موارد الاحسان

لو تراه والحب فيه كمين
فيه عينان بالهدى تجريان

وبنور اليقين شاهدت ربى
وبحسن التقى صفت أذهانى

ان تكلمت فالاله مرادى
أو تحدثت فالهدى فى لسانى

واذا ما اليه مدت يمينى
فالينا مدت لربى يدان

كلما قلت يا الهى شربا
أجد البحر زائد الفيضان

ويقول فى الهامه الفورى كذلك رضى الله عنه :

ربنا اننا اليك التجانا
وقصدنا حماك كل زمان

انه من يحب ذاتك يرقى
لسماء العلا ودر البيان

ان للحب بهجة وجمالا
وكمالا فى كل قلب دان
لا تظنوا قلبى ينام من الحب
ولكن تنام لى عينان

وفى هذا البيت الأخير يرينا سيدى الشيخ على أنه على قدم مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول :

« وتنام عيناى ولاينام قلبى » . ولا يعجب القارىء العزيز أن يكون سيدى الشيخ كذلك فانه رضى الله عنه يقول فى الهامه :

آدابنا القرآن وهو سبيلنا
وحجتنا المختار وهو المعلم

ويقول سيدى الامام أبو الحسين الفارسي رضى الله عنه : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شىء من أمور دينه ودنياه ، بل يجرى فى أوقاته على المشاهدة ، لا على الغفلة ، يأخذ الأشياء من معدنها ، ويضعها فى معدنها . ويقول السادة الصوفية : ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المرء مع من أحب » ، فهم مع الله تعالى وهم كذلك يقولون : لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب (المقصود من الرؤية المشاهدة باليقين) ويعرفون المحبة بأنها سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ، ويضيفون الى ذلك قولهم : ثم السكر الذى يحصل عند الشهود لا يوصف ، وكان سيدى الامام الدقاق كثيرا ما ينشد قائلا رضى الله عنه :

لى سكرتان وللندمان واحدة
شىء خصصت به من بينهم وحدى

أما سيدى الشيخ على عقل فيقول فى سكره الهاما رضى الله عنه :

سكرنا لا بخمر يد ولكن
بعلم الله مولانا سقينا

ويشرح لنا فى قول آخر من الهامه كيف علمه الله تعالى وعرفه فيقول طيب الله ثراه :

ووردت عن أدب بحار جماله
فصدرت عن علم وعن عرفان

وشربت لم أشرق وقمت ولم أنم
والنوم من بعد الوصال جفانى

ويعلمنا السادة الصوفية ان محبة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعارض مع محبة الله تعالى . ويحكى فى هذا المقام سيدى

الامام ابو سعيد الخراز رضى الله عنه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، قال : فقلت له : يا رسول الله : اعذرنى ، فان محبة الله شغلتنى عن محبتك ، فقال : يا مبارك من أحب الله تعالى فقد أحبنى . ومن روائع السادة الصوفية قولهم : الحب حرفان : حاء وباء ، والاشارة فيه أن من أحب فليخرج عن روحه وبدنه ، أى لا يبخل فى مرضاة ربه بجهاد فى سبيله بالروح أو البدن .

ويحكى السادة الصوفية أن مجنون ليلى رؤى فى المنام فقيل له : مافعل الله بك ؟ ، فقال : غفر لى وجعلنى حجة على المحبين . وفى هذه المناسبة أذكر للسادة القراء الأعزاء بعض ما قال أحد الصوفية من المحبين :

باح مجنون عامر بهواه
وكتمت الهوى فمت بوجدى

فاذا كان فى القيامة نودى
من قتيل الهوى تقدمت وحدى

ويتعجب السادة الصوفية من أن يبلغ بمجنون ليلى حبه ما بلغ ، وهى فتاة لها فى البشر مثيلات ويقولون : هلا وقف حبه على الله الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ؟ . ومن غراميات سيدى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قوله فى حب ربه سبحانه :

لله أجفان عين فيك ساهرة
شوقا اليك وقلب بالغرام شجى
لا كان وجد به الآماق جامدة
ولا غرام به الأشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنه تجد
أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق
لا خير فى الحب ان أبقى على المهج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا
ما بين أهل الهوى فى أرفع الدرج
قل للذى لامنى فيه وعنفنى
دعنى وشأنى وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد
وهل رأيت محبا بالغرام هجى

ويستلذ بعض السادة الصوفية الملامة فى محبة الله تعالى ، كما يقول قائلهم :

اجد الملامة فى هواك لذيذة
شوقا لذكرك فليلمن اللوم

اما سيدى الشيخ على عقل فيزداد باللوم هياما وغراما ، فقد نقلنا من الهامه قوله رضى الله عنه :

اعذرونى او اعذلونى فانى
لست اخشى الملام من حيث كانا

انما اللوم فى المحبة عندى
لا يزيد المحب الا افتتانا
جرب الحب مثلما جرب العاشق
تلق الملام ينكى هوانا
قد رضينا بالله لا بسواه
ما لقينا لما رضينا هوانا

وليس بعجيب أن يتكلم أولياء الله بمثل هذا الكلام لأنهم صفوة الله وأحبابه ، والله تعالى يقول (الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) وصدق سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى اذ يقول فى حكمه رضى الله عنه : اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك . وما أكرم ربى فى قوله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فهو خالقنا وخالق أفعالنا وينسبها الينا بجوده علينا . وقد خاطب سبحانه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فقال فى منته عليه (والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى) ، وقد قالوا فى معنى : (والقيت عليك محبة منى) ، أى أحببتك واثبت فى قلبك محبتى ويقال فى اللغة: فلان القى على فلان أى أحبه . وكذلك قالوا فى معناها أى طرحت فى قلوب الناس محبة لك ، فالحق اذا أحب عبدا فكل من رآه أحبه والله يؤتى ملكه من يشاء .

ويقول السادة الصوفية فى المحبة :

ان المحبة أمرها عجب
تلقى عليك وما لها سبب

اما قوله تعالى (ولتصنع على عينى) أى بمرأى منى ، ويقال : لا أمكن غيرى بأن يستبعدك عنى ، ويقال : أحفظك من كل غير ، ومن كل حديث سوى حديثنا . وكان سيدى الامام احمد ابن عطاء رضى الله عنه يقول ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد مع غير الله سكون وكان سيدى الامام محمد المرتعش رضى الله عنه يقول : سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا . والمحبون يحلو لهم ما يتحملون فى سبيل المحبة من مشقات المجاهدة التى تربطهم بحبيبهم . ويقول قائلهم فى ذلك :

اذا لم يكن طرف المحب مسهدا
ولا دمعه يجرى فهذا الهوى دعوى

وما الحب الا ان ترى الم الهوى
الذ من المن المنزل والسلوى

ويقول سيدى الامام معروف الكرخى رضى الله عنه : المحبة ليست من تعلم الخلق ، انما هى من مواهب الحق وفضله . ويؤيده فى ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ...) فانظر كيف قدم سبحانه (يحبهم) على قوله تعالى (ويحبونه) فمحبته لهم سابقة على محبتهم له ، وذلك من فضله عليهم . وقد عرف سيدى الامام معروف الأولياء فقال فى تعريفهم رضى الله عنه : علامة الأولياء ثلاثة : همومهم لله ، وشغلهم فيه ، وفرارهم اليه .

ويقول سيدى الامام ابو حفص النيسابورى رضى الله عنه : من تجرع كأس الشوق يهيم هياما ولا يفيق الا عند المشاهدة واللقاء ، ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى هذا المقام فى الهامه الفورى نور الله مرقده :

انا لو أشرب البحار جميعا
لم أزل فى محبتى ظمآنا
لست أروى الا بلقياك يا رب
فهذا اللقاء أسمى رجانا
تنادى الى اليقين هلموا
وبهذا لربنا نتدانى
اننا ملكه وموعدنا الحشر
فهل عند لحظة نتوانى ؟

والسادة الصوفية يقولون : ان المحب لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه . ويقول سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : من عرف الله لا يسر الا به . ويقول سيدى الامام ابو عبد الله بن الجلاء رضى الله عنه : سمت همم العارفين الى مولاهم ، فلم تعكف على شىء سواه ، كما يقول رضى الله عنه : من علت همته على الأكوان وصل الى مكونها ، ومن وقف بهمته على شىء سوى الحق ، فاته الحق ، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك . يقول سيدى الامام رويم رضى الله عنه : الأنس أن تستوحش مما سوى محبوبك ، وكان رضى الله عنه يعرف المحبة بأنها الموافقة فى جميع الأحوال ، وينشد :

ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة
وقلت لداعى الموت اهلا ومرحبا

وسئل رضى الله عنه ، عن الشوق فقال : ان تشوقه آثار المحبوب وتغنيه مشاهدته . ويقول سيدى الامام سحنون المحب رضى الله عنه مخاطبا ربه وحبيبه تعالى :

انت الحبيب الذى لا شك فى خلدى
منه فان فقدتك النفس لم تعش
يا معطشى بوصال انت واهبه
هل فيك لى راحة ان صحت واعطشى

ويقول كذلك رضى الله عنه :

أمسى بخدى للدموع رسوم
اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحسن فى المصائب كلها
الا عليك فانه مذموم

وهو القائل ايضا :

احن باطراف النهار صبابة
وفى الليل يدعونى الهوى فاجيب
واياما تغنى وشوقى زائد
كأن زمان الشوق ليس يغيب

ويذكرنى قوله الأخير فى البيتين السابقين بما نقلناه من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين قال قدس الله سره :

قل اذا الليل صفا فى جنحه
غن ياطير وطل بى ياسحر
سكرت نفسى من صبوتها
لم أذق طول الصبا أى سكر
انت محياى وقلبى وله
أنت غوثى يوم كلا لا وزر

كما يذكرنى بقول سيدى الشيخ على فى الهامه الفورى رضى الله عنه :

لأهل التجلى فى محبتهم سر
ومن نفثات القوم قد لمع البدر
لنا درجات المؤمنين وسيرنا
على سنة المختار طاب بها الأجر
ولى قوة العشاق لو أن سكبتها
على الصخر من عليائه نطق الصخر
ولو أن وجدى ادرك الطير بعضه
لأفصح بالاعجاز فى شدوه الطير
وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر
واخليت قلبى من مناجاة غيره
فأصبح طودا لا يزلزله الفير
اسارع مشتاقا واسكت هائما
وأنطق اجلالا وما عاقنى سير
ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر
ومن يعتصم بالله يحفظ فؤاده
ومن يتجه لله تم له الأمر
لكاؤك محسوب عليك فخله
لربك تلقاه اذا حارب الدهر

الا رضى الله عن المحبين الذين احبوا ربهم بكلياتهم وجزئياتهم وظواهرهم وسرائرهم وعلموا غيرهم أن محبة الله تعالى تكون بالموافقة وترك المخالفة ارضاء للحبيب وتجنبا لسخطه سبحانه ورضى الله عن شيوخنا الأجلاء الذين راينا فيهم محبة المحبين وصدق الصادقين واخلاص الموقنين، وجعلنا أهلا للانتساب اليهم فى طريق الحق. آمين.

رجل اهتز له عرش الرحمن

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

مصعب فى يثرب :

نزل مصعب فى بيت اسعد بن زرارة لانه اول من حمل الاسلام حيث كان قد خرج هو وذكوان ابن عمه قيس الى مكة يتنافران الى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما القرآن فاسلما وكانا اول من قدم بالاسلام للمدينة : وكان اسعدمن ارجح الناس عقلا واعلاهم قدرا ..

وفى ليلة العقبة اثناء المبايعة اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال .

ايها الناس هل تدرون على ما تبايعون محمدا ؟؟ انكم تبايعون على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والانس . قالوا نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم . فقال اسعد بن زرارة . يا رسول الله اشترط على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعونى على أن تشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة . والسمع والطاعة ولا تنازعوا الأمر اهله وتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا نعم . قال قائل هذا لك يا رسول الله فما لنا ؟ قال : الجنة والنصر ..

ان اسعد بن زرارة اخذ هو ومصعب يدعوان الى الاسلام خاصة بنى الأشهل وبنى ظفر . لأنهما من أقوى الانصار صوتا .

وسعد بن معاذ ما زال على دين قومه لم يدخل فى الاسلام بعد ومعه اسيد بن الخضير .

اسلام سعد بن معاذ :

قام مصعب بالدعوة الى الله وانتشر الاسلام بين الناس وبدأ يتسرب الى قلوب الرجال والنساء الصغار والشباب والكبار .

خرج اسيد بن الخضير فوجد أن مصعبا يعظ الناس فشهر سيفه وظهر الغضب على وجهه وقال ما هذا الذى جاء الينا من مكة لينفر الناس عن دين الآباء والأجداد ، والمسلمون الذين كانوا مع مصعب دب الخوف فى قلوبهم اشفاقا على مصعب وخوفا من قيام حرب أهلية طاحنة يكتوى بها الجميع ومازال فى القلوب أشياء من حرب بعاث

وموقفها . لكن مصعبا نظر الى أسيد وقال .. أولا تجلس معنا فتسمع فان رضيت أمرنا قبلته وأن كرهته كففنا عنك ما تكره ؟ — تلك الكلمات صدرت من فم مصعب ومعها الهدوء واحاطها بالوداعة وغشيتها انوار الحق وأسيد كان رجلا فيه ذكاء وموزون العقل لذلك استعمل عقله وجلس وقرأ مصعب القرآن وشرح وجهة النظر الاسلامية وانها تأمر بمكارم الأخلاق وتحث على الفضيلة وتنهى عن الرذيلة . وما أن فرغ مصعب من حديثه حتى هتف أسيد ... الا ما أحسن هذا القول وأصدقه . كيف يصنع من يريد الدخول فى هذا الدين ؟ قال مصعب . يطهر ثوبه . ويشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله لكن الفرح قد غمر كل الحاضرين فهللوا تهليلة ارتجت لها الأرض رجا . لقد أسلم أسيد وأخذ حربته وانصرف الى سعد بن معاذ الذى كان يجلس فى نادى قومه فلما رأى أسيدا قال . أحلف بالله . لقد جاء أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم .

حوار :

وقف سعد بن معاذ . وقال لأسيد . ماذا فعلت فى هذا الرجل الذى جمع الناس حوله ويسفه أحلامنا ويؤلب علينا ضعفاءنا .

قال أسيد : ما رايت بأسا وقد كلمته ومن معه ونهيتهم فقالوا نفعل .

قال سعد : اذا سيكف عن دعوته .

قال أسيد : لقد سمعت أن بنى حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وهم يعلمون انه ابن خالتك وارادوا أن يحقروك .

قام سعد منتفضا وأخذ حربته وخرج مسرعا وفى الطريق وجد مصعبا ومعه أسعد بن زرارة وبعض المسلمين وهم جلوس فى ثبات .

قال أسعد بن زرارة لمصعب . هذا سيد قومه ان يتبعك لا يتخلف منهم احد ..

قال مصعب لسعد ... الا تجلس معنا فتسمع فان رضيت أمرا رغبت فيه قبلته وان كرهت عزلنا عنك ما تكره ؟ .

قال سعد أنصفت فهات ما عندك .

فجلس فقرأ مصعب القرآن وبدأ بقول الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم ..

« حم ، والكتاب المبين . انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبى فى الأولين » .

فظهر البشر على وجهه وقال مصعب .

كيف تصنعون اذا أنتم دخلتم فى الاسلام ؟ . قالا نغتسل فنتطهر ثم نشهد بالوحدانية لله والنبوة لمحمد . فأسلم .

ومن لحظتها وهو داع الى الاسلام وقد توجه الى قومه وقال . يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟؟ قالوا سيدنا وافضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال . فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله وانضم سعد الى الموكب الطاهر والوفد المبارك ومعهم اسعد بن زرارة ومصعب وأخذ الجميع يدعون الى الاسلام حتى دخل الاسلام كل بيت وانتشر فى ربوع المدينة وتهيأت المدينة لاستقبال الجمع العظيم فى محبة خير الناس سيدنا محمد بن عبد الله ..

اهذا سعد بن معاذ الذى كان بالأمس هو العدو اللدود لمصعب بن عمير ومن معه ؟ .

ها هو الآن يحول داره لتكون نقطة البدء فى الدعوة الى الله علنا . وشع منها النور على بنى الأشهل فأسلموا جميعا وكانوا فى أول المستقبلين للنبى العظيم .

مؤاخاة :

وصل المهاجرون الى المدينة واستقر بهم المقام فيها . وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعم الروابط ويقوى الصلات بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم فى سبيل العقيدة التى آمنوا بها وأخلصوا وتحملوا المشاق فى سبيل الحفاظ عليها وضحوا بالغالى والرخيص وكل شىء على أن تبقى العقيدة بين جوانحهم تغمر نفوسهم بالسعادة .. وبين الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . وفى سبيل ذلك آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار . وكان حظ سعد بن معاذ أن تمت المؤاخاة بينه وبين سعد بن ابى وقاص وهو ثالث شخص دخل فى الاسلام فى مكة ولاقى العنت والارهاق وتحمل الشدائد وصبر واحتسب عند الله ما لاقاه ثم ان سعد بن أبى وقاص اسلم وسنه سبع عشرة سنة . وهو اول من رمى بسهم فى الاسلام ويقول فى سياق هذا .

والله انى لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام ناكله الا ورق الحبلة وهذا الثمر حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما لنا خلط . ثم أصبحت بنو أسد يغررونني عن الدين لقد جئنت اذا وضل عملى . ولمنزلة سعد بن ابى وقاص جمع الرسول صلى الله عليه وسلم له من أبويه فى الفداء فقال فيما رواه على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحدا بأبويه الا سعدا فانى سمعته يقول يوم أحد . ارم سعد فداك ابى وأمى ..

ان أصحاب الفضل تهفو أرواحهم وتتلاقى قلوبهم والشىء الى مثيله ينجذب وانما يعرف الفضل لذوى الفضل أهل الفضل . لذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سعد بن معاذ وسعد بن أبى وقاص . أخوة كان من نتائجها الحب الدائم والعطف الزائد والتضامن فى كل خير والمسارعة الى كل فضيلة ونشر القيم الأخلاقية الرفيعة فى دنيا الناس . ان الغرض من هذا النوع من التآلف هو ايجاد الروابط التى تربط بين آحاد الجماعة الاسلامية وتكوين رأى عام ووحدة تضم بها العناصر المختلفة الانساب والأماكن ..

ان المهاجرين من بطون مختلفة وقبائل متفرقة وانهار الدماء بينهم لم تجف . فجاء الى ذلك الجمع الذى كان متنافرا فألف بين قلوبهم . والأمم انما تتكون بتأليف القلوب المتنافرة وجمعها على الحق . وأشد ما يجمع القلوب توثيقا . الايمان بالله والالتفاف حول أطهر شخصية . وهو محمد ابن عبد الله . ولقد اثمرت تلك الأخوة ثمرتها وربطت بين قلوب المؤمنين بالمودة هذا مع ان المهاجرين لم يكونوا طامعين فى غير الايواء لكن الأنصار كانوا اكرم من ذلك بكثير فقد روى البخارى أن الانصار قالت للنبى صلى الله عليه وسلم اقم بيننا وبين اخواننا النخيل قال عليه الصلاة والسلام . لا — ويشركوكم فى التمر قالوا سمعنا وأطعنا .

ولقد كان بنو عبد الاشهل — قبيلة — حرب مفتحة الأبواب للمهاجرين . وكانت أموالهم كلها تحت تصرفهم فى غير من ولا اذى . ومضت الأيام يد سعد فى يد سعد يلتقيان على الود ويفترقان على أمل اللقاء والأخوة بينهم تزداد أواصرها . وليس هناك ما يعكر الصفو فآيات القرآن تنزل ندية على قلب النبى الخاتم ويسمعها الزمن من فمه الطهور وهو يرددها لتسمع الدنيا بالخير العظيم الذى يملؤها بالفضيلة .

جهاد سعد :

ان سعد بن معاذ لم يتخلف عن اى موطن للخير ولكنه كان يعمل بكل طاقاته لنشر الاسلام خاصة وانه أسلم وسنه أحدى وثلاثون سنة . ثم انه لقى ربه وسنه سبع وثلاثون . لقد عاش فى الاسلام ست سنوات ما من يوم مر عليه الا وسجل عملا عظيما ورائعا وبطولة فذة فى سبيل تدعيم الاسلام ونشره بين الآفاق الى أن كانت غزوة بدر الكبرى قال مصعب بن عمير ان سعد بن معاذ كان حامل راية الاوس يوم بدر ونقف أمام تلك الغزوة لنتبين منها بطولة سعد النادرة ..

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاة عير قريش وكان قائدها أبا سفيان الذى غير طريق العير بعد أن ارسل الى أهل مكة يطلب نجدتهم ولما تغير الموقف اشار النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه أن يمكثوا قليلا لتسمع بهم العرب ولكن النبى صلى الله عليه وسلم خرج مع صحابته وهم لا يريدون الحرب فاستشار أصحابه . وهذه طريقة فريدة فى العمل الجماعى وتدعيم الديمقراطية الحقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لصحابته أشيرواعلى أيها الناس . فقام أبو بكر رضى الله عنه وتكلم وعمر رضى الله عنه وأجاد وعرض الموضوع ووقف العديد من الصحابة وتكلموا لكن النبى العظيم كان يقول لصحابته . اشيروا على أيها الناس . وينهض سعد بن معاذ ويقول كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال نعم . فيقول سعد يا رسول الله . لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر على بركة الله .. لقد ظهر البشر فى وجه الرسول العظيم صلوات الله عليه وسلامه وقال لصحابته .. « سيروا وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين . والله لكأنى انظر الى مصارع القوم » .

أليست هذه أعظم مواقف البطولة الفائقة التى عجزت الدنيا أن تأتى بمثلها ؟ .. ثم هو فى الغزوة يصول ويجول يحمل الراية ويتقدم فى المعركة غير هياب ولا وجل .

ان المسلمين خاضوا معركة بدر بثبات وقوة وعزيمة ، فتية كان الواحد منهم يعانق الموت كما يعانق الانسان أحب شىء اليه . وسعد بن معاذ لم يبتعد عن النبى الكريم ولم تغب عينه عن

الجسد الطاهر الذى كان فى الجيش كسائر جنده فى وسط المعركة يشرف على الجند ويوجههم . لقد اشترك فى شدائد الحرب كما اشترك فى ثمراتها .

يقول على بن ابى طالب كرم الله وجهه : كنا اذا اشتد الخطب وحمى الوطيس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه . ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقرب الى العدو كان يحرص على الثبات وعدم الفرار . فكما كان يبتهل الى الله ليكون النصر من عنده. كان يبث العزيمة فى نفوس أصحابه فقيادته صلى الله عليه وسلم كانت حكيمة . ورحيمة . وحازمة . وقوية . وعادلة ثم هو صلى الله عليه وسلم كان يشعر الجند بأنهم يعملون مختارين ولا يعملون مسخرين وأن الثواب العظيم والأجر الكبير والفوز بالنعيم بالثبات مع ذكر الله وقتل العدو .

ان سعد بن معاذ كان من اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها نحن نراه يتقدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقترح عليه بناء عريش ويروى ابن اسحاق أن سعد بن معاذ قال : يانبى الله : الا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك – ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الأخرى جاست على ركائبك فاحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا رسول الله ونحن أشد حبا لك منهم .

ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه النبى صلى الله عايه وسلم ودعا له بالخير ..

ان هذا يدل على الحب العميق لشخصية النبى الكامل والمرشد الرائد .

لقد بنى العريش – غرفة العمليات – ووقف فيها النبى الكريم يدعو الله ويبتهل اليه ويقول « اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم نصرك » .

لقد كان ابو بكر رضى الله عنه على باب العريش ثم دخل اليه يسوى رداء النبى الكريم عايه حيث قد سقط وسعد بن معاذ على باب العريش متوشح السيف فى نفر من الانصار يحرسون النبى صلى الله عليه وسلم يخافون كر العدو ودارت المعركة والنصر فى ركب المسلمين ، أخذوا يقتلون ويأسرون والمشركون يهربون من شدة وقع السيوف عليهم ولم يكن فى خاطرهم ما حدث لانهم استهانوا بالمسلمين لقلة عددهم وضعف عدتهم ونسى هؤلاء ان النصر من عند الله .

وكان المسلمون يأسرون من المشركين من وصلت أيديهم اليهم لكن سعد بن معاذ كان من رأيه قتل كل مشرك مهما كان لان فى ذلك راحة للمسلمين الذين يحملون العنت والظلم والارهاق من هؤلاء الذين جاءوا ليحاربوا على ارض غير ارضهم . لقد كان سعد بن معاذ يحوط عريش النبى صلى الله عليه وسلم واعلن عن تلك الرغبة أى قتل كل مشرك . وهنا يقول ابن اسحاق . رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . « والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؟؟ فقال . اجل والله يا رسول الله كانت أول واقعة أوقعها الله تعالى بأهل الشرك . فكان الاثخان فى القتل بأهل الشرك أحب الى من استبقاء أحد .. ولقد نزل القرآن بموافقة رأى سعد بن معاذ قال الله تعالى «ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » . ومضت الأيام وسعد بن معاذ يزداد قربا روحيا وجسديا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحب . بالسعادة من رؤيته وكانت غزوة أحد انتصر المسلمون بقيادة النبى العظيم عندما تمسك المسلمون بتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الدائرة على المشركين . ثم كان أن خالف الرماة أمر النبى صلى الله عليه وسلم واقبلوا على الغنائم يسلبونها فكان ماكان من أمر تلك المحن التى محص الله بها أصحاب القلوب النظيفة والنفوس الكبيرة من أصحاب المطامع وأرباب المنافع . لقد انكشف المسلمون فأصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم من المسلمين بالشهادة وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى حفرة من الحفر فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وشقت احدى شفتيه لكن المسلمين ذادوا عن النبى العظيم وأحاط به صناديد المؤمنين ومن بينهم سعد بن معاذ لم يهرب ولم ينقلب الى الغنائم .. ان المسلمين فقدوا سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ومصعب ابن عمير . لكن كل ذلك خفت حدته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . ان سعد بن معاذ ثبت فى خلال تلك الفترة وصمد صمود الأبطال وقاتل قتال الشجعان ..

ان سعد بن معاذ قطب من اقطاب الروحية الاسلامية ونفحة من نفحات الاشراقات القدسية وسر من اسرار الهداية الربانية . انه فى ميدان الحرب قائد عظيم لكنه يسلم زمامه الى القائد الاعظم سيدنا محمد . وفى نفس الوقت هو ثورة على النفوس الشهوانية . انه طبيب قلوب وجامعة للتربية الاسلامية . هداه الله الخير وآيات الحق تهديه الى الصراط المستقيم لقد كان جليل القدر فى روحانية سامية وعمل دائب وصلة بالله

لا تتزعزع لقد عاش سعد بن معاذ يدعو الى الله ويعمل فى كل ميدان يعلم ان فيه الخير للانسانية ومن وراء ذلك رضا الله عز وجل .

كان يشارك فى الغزوات لم يتخلف أبدا عن اية معركة . ولقد رأيناه فى بدر وفى احد عندما يثبت فى موقفه ولقد روى الرواة انه فى تلك المعركة لقى انس بن النضر فصاح به وقال . واها لريح الجنة لقد قاتل قتال الابطال .

مواقف اخرى :

جاءت غزوة الخندق وفيها ظهرت عبقرية سعد السياسية . علاوة على البطولة فى الميدان . وحديث غزوة الخندق هو أن أهل مكة ضعفت نفوسهم أمام قوة النبى الأمين وبحثوا لهم عن مساعد يشد أزرهم لأنهم بدءوا يهابون المسلمين ففكروا فى جمع الجموع وتخريب الاحزاب لينقضوا على المسلمين ويقتلونهم أو يقتلعونهم من المدينة وهنا اتصل المشركون باليهود وقالوا لهم . انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . افديننا خير من دين محمد قال اليهود أهل الكتاب الذين يدعـون انهم يتبعون التوراة بل دينكم خير من دينه وانتم أولى بالحق وهكذا نرى حقدهم وعنادهم دفعهم الى الكفر فى دينهم وفى هذا يقول الله « الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » .

من هنا تبين أن اليهود تعاونوا مع المشركين . لقد اجتمعت قريش واليهود وغطفان .. وخرجوا قباتهم وأصابهم سـوء الظن ببعضهم ولما كانت هناك زعزعة نفسية ثم زاد البلاء عليهم واشتد الكرب وارسل الله ريحا صرصرا عاتية . وجاءهم الخوف واستولى عليهم الفزع بعد احداث عظيمة لا مجال لسردها .

« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكـفى اللـه المؤمنين القتال وكان اللـه قويا عزيزا » ..

وهذه الغزوة تؤكـد الفشـل والخيبة على المشركين واليهود ومن حالفهم . وهنا يقول الحق سبحانه « وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعـب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . واورثكـم أرضـهم وديارهم وأموالهم وأرضـا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا » .

ان اليهود مالئوا وعاونوا واقدموا على مهاجمة المدينة من جانبهم وكشفوا المسلمين ونقضوا العهد .. وها هم اهل مكة رجعوا ومن معهم وبقى هؤلاء فامتلأت قلوبهم بالرعب والخوف لان العقاب من جنس العمل ان دورهم كان أحط من القتال لانهم كانوا سيخربون المدينة من الداخل .

مع سـعد بن معاذ :

اثناء الحصار لبس المسلمون لباس الحرب ومعهم سعد ومع انه كان يقوم بدور سياسي استشارى له اهميتـه الا انه كان فى مقدمـة الصفوف لم يتأخر ابدا ولذلك اصيب فى غزوة الخندق بسهم فى ذراعه ونزف دمه وسال وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يحمل الى المسجد وتنصب له خيمة فى المسجد يمرض فيها حتى يكون على قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل سعد فى الخيمة داخل المسجد وهو على صلة بالله يدعوه ويشكره ويقول .. اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه .. وان كنت قدوضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابنى اليوم طريقا للشـهادة . ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظـة .

وعلى صلة بالقيادة الدائمة للتوجيه العسكرى يتعرف على الأخبار ويشير بالراى لذلك استجاب الله دعوته . فكان الجرح الذى اصابه هو الطريق الى الشهادة وشـفى الله قلبه من بنى قريظة ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هزم الله المشركين وفرق جمعهم . سار الرسول صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة وقال لأصحابه . من كان يؤمن بالله سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وأمر النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم وحمل الراية على بن ابى طالب وسار الجيش حتى اذا اقترب من حصون بنى قريظة سمع على منهم قولا قبيحا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه وفطن الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك فنادى بأعلى صوته يا اخوان العزوة هل اخزاكم الله وانزل بكم نعمته . وحاصر المسلمون بنى قريظة خمسا وعشرين ليلـة حتى جهدهم الحصار وكان فى الحصن كعب بن أسد بن حيى ابن أخطب الذى خير اليهود بين واحد من ثلاثة الاولى . الايمان بمحمد خاصة وانه ثبت عندهم انه نبى مرسـل وهو المذكـور فى كتبهم فقالت اليهود — لا — الثانية أن يقاتلوا منفردين فقالوا لا . الثالثة . ان يبدءوا القتال يوم السبت ربما يكون محمد غير مستعد فى هذا اليوم فيأخذوه على غرة .. واذا لم يكن هذا ولا ذاك فعليهم ان يستسلموا وان كانوا لا يعرفون النتيجة فرضوا بذلك وارسلوا الى النبى صلى الله عليه

وسلم فارسل اليهم ابا لبابة يفاوضهم فبكوا أمامه واجهشوا بالبكاء فرق لهم واشار بيده الى خلفه وشعر ابو لبابة أنه خان الامانة الموكولة اليه فرجع مسرعا ولم يتكلم بشىء وذهب الى المسجد وربط نفسه فى المسجد وقال لا ابرح مكانى حتى يتوب الله على وهذا أعلى درجات يقظة الضمير وبذلك تبنى الأمم وتتبوأ مكان الريادة ما دام الضمير يقظا غير غافل ولذلك لما علم بحاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لو جاءنى لاستغفرت له وتلك مزايا القيادة الحكيمة — العفو وسعة الصدر والتسامح ما دام المذنب قد عرف ذنبه وأعلن توبته .

دور سعد :

بعد موقف أبى لبابة أرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى سيد الاوس سعد بن معاذ فجيء به محمولا من خيمته التى كان يمرض فيها لم يتباطأ رغم ما به من اعياء وما يشعر به من مرض أنه لم يستطع السير ومع هذا حمل وهو سعيد جدا لأنه يستجيب لطلب أحب شخص اليه وما أن ظهر وتقابل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى التفت الى اصحابه وقال لهم « قوموا الى سيدكم » فقاموا اليه وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه الامر وفوضه فى أن يحكم فى هؤلاء اليهود ..

وبكى اليهود بين يديه واجهش الصبيان والنساء ونظر سعد اليهم : اليس هؤلاء الذين خانوا وغدروا وقالوا القول السىء فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟ هل تأخذه شفقة عليهم وفيهم بعض الناس قالوا يا سعد انما ولاك الله لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لهم لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم ثم بعد كلام طويل وتفاوض واليهود بمكرهم وخبثهم أطالوا مدة المفاوضات ومع ذلك انتهت المفاوضات بأن قال يا بنى قريظة أحكم فيكم بما يأتى :

١ — تقتل الرجال .

٢ — تقسم الأموال .

٣ — تسبى الزرارى والنساء .

هذا ماحكم به سعد بن معاذ وما أن بلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال يا سعد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات .

لقد استراح ضمير سعد وهدأت نفسه واستقرت ومع ذلك كان لسانه لله شاكرا ولفضله ذاكرا أن وفقه لهذا الحكم .

لحظات الوداع :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كالشمس ، الكل يستمتع بنورها ويظن أنه الوحيد الذى يستفيد منها بين العالم اجمع يستمتع بنور الشمس ودفئها كان عليه السلام يزور المرضى ويسأل عن الغائب ويشيع الموتى ويواسى الجريح ويهنىء صاحب النعمة وتلك صفات القيادة الحكيمة لقد ذهب مرة يزور سعدا فالفاه يعيش فى لحظاته الأخيرة فاخذ عليه السلام راسه ووضعه فى حجره ثم قال : اللهم ان سعدا قد جاهد فى سبيل الله وصدق رسولك وقضى الذى عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا ..

وكان لتلك الكلمات نسيما عليلا غمر نفس سعد .

جاء فى الطبقات الكبرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام فاتاه ملك أو قال جبريل — حين استيقظ فقال من رجل من أمتك بات الليلة استبشر بموته أهل السماء ؟ قال لا أعلم الا أن سعدا دنفا « عليلا » ثم سأل ما فعل سعد قالوا يا رسول الله قد قبض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاسرع المشى حتى تقطعت شيوع نعالنا وسقطت ارديتنا عن اعناقنا فشكا ذلك اليه اصحابه وقالوا يا رسول الله أتعبتنا فى المشى فقال انى أخاف أن تسبقنا الملائكة اليه فتغسله كما غسلت حنظلة .. فلما انتهى القوم من تجهيزه وحملوه قالوا يا رسول الله ما حملنا ميتا أخف علينا من سعد قال ما يمنعكم من أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ، قد نسى عدد كثير لم يحفظها راوى الحديث .

قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه كنت ممن حضر لسعد قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبضة من تراب حتى انتهينا من اللحد وما من انسان اخذ قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هى مسك .

لقد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد حملت جنازة سعد وقال لقد اهتز العرش لجنازة سعد .

ولقد اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجبكم هذا قلنا نعم قال فمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا .

تلك عجالة سريعة فى شخص اسهم بفكره ورايه وعمله فى دعم جوانب الخير فى المجتمع الاسلامى لقد كان مسلما حقا . فلقد منع آذاه عن الناس وصان عرضا وجاهد فى الله حق جهاده الان الكلام واطعم الطعام واحسن الى من اساء اليه لهذا نال الخير الكثير واحتل الدرجات العلى وما عند الله خير وابقى وصدق الله العظيم اذ يقول « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

واسدل الستار على تلك الشخصية العظيمة التى احتلت فى التاريخ مكان الريادة وفى الاخرة رضوان الله عليها فالى المسلمين نذكرهم باجدادهم . والذكرى تنفع المؤمنين .

عائد من أوغندا

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

كان من حظى السعيد : أن أوفد باسم مصر مبعوثا الى أوغندة فى شهر رمضان المبارك الماضى، ورغم ما أنا مثقل به من تبعات ومسئوليات ، فقد هششت كثيرا لما كلفت به ، رغم ما سيطر على يوما من وهم ومظنة التعرض لمخاطر شديدة أهونها وأقلها خطرا الحرارة وقسوة الجو ، واختلاف المناخ : لاسيما وأنا أعلم أن أوغندة تقع على خط الاستواء ، وماكانت الصحف ووسائل الاعلام المختلفة قد نقلته من أخبار هذا القطر من احداث مختلفة واضطراب : أدى الى عدم استقرار الأحوال فيه بل والى انعدام الأمن والأمان، ولكن منذ متى يحجم دعاة الحق عن أداء واجبهم لمثل هذه الأخطار المؤكدة أو المتوهمة ؟

ولقد كان ماجعلنى أهش لهذا السفر وأنشط له، برغم أنه فى رمضان ، شهر الصيام والقيام اننى بطبيعتى : أحب السفر والحركة ، وأفرح وأبتهج بهما، وأتفاعل بالخير والبركة التى تكون من ورائهما **مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « سافروا تصحوا »** فاذا انضم الى ذلك : أنه سفر من أجل جهاد ابلاغ الدعوة ، ونشر تعاليم الاسلام فى بيئة تكاد أن تكون محرومة منهما ، كان سفرا مباركا ، لأنه سفر يرضاه الله ويثيب عليه ، وخروج لما **يحبه مصداقا لقول نبيه صلى الله عليه وسلم « ما من خارج يخرج من بيته الا وببابه رايتان : راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان .. فان خرج لما يحبه الله اتبعه الملك برايته حتى يرجع الى بيته ، وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته حتى يرجع الى بيته »** .

كما أن مما جعلنى أهش لهذا السفر ماتعودته — ولله وحده الحمد والمنة — من حتمية بذل جهد خاص فى مجال الدعوة طوال شهر رمضان من كل عام : حيث القلوب متفتحة ومنشرحة لقبول الحق، وحيث المهج والأرواح قريبة من الله ، وحيث الهمم والعزائم تشاطر بما تتنافس فيه وتتسابق اليه من الخير عالم الملأ الأعلى .. لذلك فقد سعدت كثيرا حين أيقنت أن ليس أفضل من شهر رمضان المعظم مناخا صالحا لنشر دعوة الحق ، وشرح ما فيها من خير ، وبيان ما فيها من هدى ونور ، وذلك لتهيؤ الظروف وصلاحيتها ، ولسهولة استمالة القلوب ، واستقطاب الأرواح واجتذاب النفوس لدعوة الحق واستجابتها له ..

ويسر الله تعالى من أنهى لى اجراءات السفر

..ون جهد يذكر (— وعلامة القبول التيسير —) وكان الذى توهمته أو ظننته بخلاف ماشاهدته وعاينته فى غالب الأمور ..

لقد غادرنا القاهرة بالطائرة قبيل منتصف ليل ليس له هواء أو نسيم ، بعد نهار قائظ شديد الحرارة من أيام شهر يوليو ، ولكننا وبعد أن حلقنا بطائرتنا فى الجو لاكثر من خمس ساعات فوجئنا بقائد الطائرة يعلن أنه بسبيل الهبوط بمطار نيروبى فى كينيا ، ويعلن أيضا مفاجأة أخرى لم يكن يتوقعها أحد لاسيما من كان مثلى لم يسبق له السفر الى هذه المناطق فى أعماق أفريقيا .. هى : ان حرارة الجو خارج جسم الطائرة عشرون درجة فقط ... يالله .. ما أعظم كرمك لقد كانت هذه المفاجأة بحق هى أول هدية من السماء لنا ، بل كانت أول جوائز ربنا الينا .. اقتضت ارادته أن يدفعها الينا نقدا . .وان لا يجعلها دينا .. !

ورغم ماعانيناه من مرارة انتظار طويل استمر لعشر ساعات ونحن صيام فى مطار نيروبى للطائرة الكينية التى سوف تقلنا الى مطار عنتيبى باوغندة.. فقد مر اليوم بسلام وكأنه شتاء ووصلنا بالطائرة الكينية الى مطار عنتيبى بأوغندة قبيل الغروب بحوالى ساعة — وهى المدينة التى كانت فى يوم من الأيام عاصمة لأوغندة : قبل أن تكون كمبالا — هى العاصمة — والتى كانت تابعة لمصر فى يوم من الأيام أيضا ذلك أن الجيوش المصرية أيام الخديوى اسماعيل قد استطاعت أن ترفع العلم المصرى على هذه المدينة وعلى غيرها من مدن أوغندة .. وان تحكم باسم مصر على يد (غوردون باشا) حاكم المحافظة الاستوائية ، والذى أقام عليها حاكما من قبله اسمه (أمين باشا محمد) وكان طبيبا المانيا اسمه الأصلى ادوارد اشنتسلر كان يتقن عشر لغات ، وعشرات من اللهجات الافريقية ، وقد اشتغل (ادوارد اشنتسلر) لفترة طويلة فى قصر السلطان بتركيا واتخذ لنفسه هذا الاسم وان كان لم يعتنق الاسلام ، وكانت نهاية مطافه سقوطه بأيدى تجار الرقيق الذين قتلوه سنة الف وثمانمائة واثنين وتسعين بتنجانيقا التى كانت مستعمرة المانية وقتها .. والذى كانت حكومته قد أوفدته اليها وكلفته بالعمل على توسيع رقعتها ... !

مما يؤسف له حقا : أن أفريقيا ظلت المركز الوحيد لتجارة الرقيق التى ابتدأت فى سنة ١٥٢٠ تعبر المحيط الاطلنطى الى أمريكا ، ثم الغيت رسميا على نطاق دولى سنة ١٨٠٠ ولذلك فان حوالى ٢٥٪ من الشعب الامريكى من الزنوج ، الذين استطاعوا ان يختلطوا بالبيض لا سيما فى أمريكا الجنوبية .

المقر الرئيسى للمركز الاسلامى بمساكا — أوغندا

وكان أول ما وقعت عليه أعيننا فى مطار عنتيبى (بحيرة فكتوريا) أعظم منابع النيل العظيم والتى يبلغ مسطح ماؤها سبعة آلاف ميل ، ولأول مرة يتاح لى أن أرى أمواج النيل العالية فى أكبر منابعه تضرب الشاطىء التركوازى الجميل .. لقد كان جانب المطار الشمالى مفتوحا على البحيرة العظيمة مباشرة ... دون حواجز أو سدود ..

ثم انتقلنا بواسطة العربات الى العاصمة كمبالا — التى تبعد عن عنتيبى بما يقرب من ساعة وعلى الطريق كانت تنتظرنا مفاجآت ..

ان أوغندة جنة وارفة الظلال غنية بالخضرة والجمال : انها بحق لؤلؤة أفريقيا بل هى درتها الغالية .. فيشهد الله أننى لم أر فى حياتى قط طبيعة ثرية وسخية وجميلة الى هذا الحد الذى يفوق الوصف ويعز على النظير ، أنها جنة الله فى أرضه بحق وكان أجمل ما فيها هو هذا الحشد الهائل من الطيور على كافة أنواعها وألوانها وأشكالها .. والتى أصبحنا فى بلادنا نفتقدها منذ زمن بعيد .. ان أقرب وصف لأوغندة أنها حديقة حيوان طبيعية عظيمة من صنع الله تعالى وحده .. زاخرة بكل مايشتهيه النفس من أنواع الفاكهة والثمار .. وقد لاحظنا لأول وهلة أن الشوارع مرصوفة ناعمة ، وان طرق المواصلات ووسائلها متيسرة ومريحة .. غير اننا بعد قليل قد رأينا ما هز من أعماقنا ، بل وما بعث فيها الكثير من

الأسى والحزن . .لقد لقينا على الطريق اعدادا غفيرة من الطلاب والتلاميذ « ذكورا واناثا » يحملون أدواتهم وكتبهم ولكنهم يسيرون (حفاة) بلا أحذية فى أقدامهم فى قطر يعتبر من أغنى الأقطار للثروة الحيوانية والمواد الأولية التى تصنع منهـا الأحذية ..

وليس من تفسير لذلك الا شىء واحد .. هو أن هـذه البلاد الافريقية العظيمـة قد ابتليت بالاستعمار الانجليزى الذى جثم على أنفاسها فى مطلع هذا القرن ، ولم يخرج منها الا فى أوائل الستينيات .. لقـد اهتم بمصالحه فقط وفى مقدمتها الطرق ووسائل الانتقال لا سيما فى هذه البلاد الواسـعة ذات الأراضى الشاسـعة .. أما أن يقيم صناعة ، أو يعلم أهل المسـتعمرات حرفة : فلا .. ويكفيه أنه قد فرض على مدارس هذا القطر الذى استعمره لغته ، ونشر بين أهله دينه وعقيدته دون منافس أو مزاحم أما الاسلام : فهو فى هذه البلاد منتشر بالطرق البدائية وموجود فيها بقوته الذاتية .. انه فيها بكل أسف مقهور ومدحور ، وأهله لا يتمتعون بأى قدر من حقوق الانسان وفى مقدمتها حق الحياة فى أمن وسلام .. شأنه شأن الأقليات فى أى أرض أو مكان ..

ففى غمرة الاضطرابات الأخيرة فى أوغندة ، والتى قتل فيها الكثير من المسلمين **(بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله)** . ولم يجد الكثير من المسلمين شيئا يتقون به الموت الا الارتداد عن الدين حتى يكفوا بذلك العدوان عن أنفسهم وأموالهم وحتى يستنقذوا بيوتهم من الهدم والتخريب .. !

ولقد كان أول ما صادفنا من مضايقات فى هذه البلاد : نقاط التفتيش العسكرية الممتدة على طول الطريق التى استوقفتنا أكثر من مرة لتفتش كل شىء .. وما أن بلغنا كمبالا العاصمة قبيل غروب الشمس بدقائق ، ونزلنا بأحد فنادقهـا القريبة من سفارتنا الا وعلمنا أن البـلاد تطبق نظام (حظر التجول) من المساء حتى الصباح ، ولذلك لم يكن بمستغرب أن نسمع طلقات الرصاص طوال الليل وكأنها عند آذاننا ، وفى هذا الجو المشحون بالقلق والتوتر والاضطراب كان علينا (كبعثة دعوة) أن ندبر أمورنا ، وأن نتكيف مع الظروف .. لأن النشـاط الذى نرجـوه فى المساء أمر مستحيل .. ذلك أنه ما أن يدخـل المساء الا ويقبع الجميع فى بيوتهم لا يستطيعون الخروج ، والا تعرضوا لسلب ما معهم بل والى أن يفقدوا حياتهم نفسها .. دون أن يسأل عنهم أحد .. وفى أول لقاء لنا مع المسلمين فى العاصمة .. وفوق منابرها انتشرت جماعتنا تذكر الأقلية المسلمة بتاريخ اسلامهم ، وما تحمله سلف أمتهم من صمود وصبر ، كما بصرناهم بحقوقهم كأقلية تشـكل ثلث مجموع السكان فى هذه البلاد التى يبلغ تعدادها أربعة عشر مليونا ، وما يجب عليهم نحو أنفسهم وعقيدتهم وشرحنا لهم العلاقة بين عبادات الاسلام : وفى قمتها الصوم وبين واقعهم فى ماضيهم وحاضرهم : وكيف ان الصيام مدرسة تعلم المسلمون فيها الثبات والصبر ، والصمود والقـدرة على التحمل والتصدى ، وكيف أن النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا .. !

وعندما توزع جمعنا : وقد كنـا ثلاثة من الدعاة ، وأربعـة من القراء . بقى البعض فى العاصمة مع اثنين من القراء ، واتجه أحد الدعاة ومعه قارىء الى مقاطعة (جنجا) وكان من حظى أن أوجه ومعى قارىء الى مقاطعة (ماسـاكا) التى تشتمل على أكبر تجمع للمسلمين فى أوغندة. وفى (ماساكا) كان محور نشاطنا الليلى فى المركز الاسلامى بها الذى يشتمل على المسجد وقاعة المحاضرات وعلى مدرسـة وعلى مستشفى صغير ومساكن لقاضى المقاطعة ومؤذن المسجد ، وهو مقام على ربوة صخرية عالية لها أسوارها العالية ومحاطة بحديقـة جميلة تشـتمل على النباتات والأشجار الاستوائية وعلى بعض الأشجار التى تزرع بالهند .. ذلك لأن الذى بنى المركز هو : (أغاخان) زعيم الطائفة الاسماعيلية .. كما بنى غيره من المراكز الاسلامية فى كمبالا .. وان لم يكن على مستوى مركز (ماساكا) فى الجمـال والكمال ..

« وماساكا » تبعد عن (كمبالا) العاصمة بمسافة تقطعها العربات فى حوالى ثلاث ساعات وفى الطريق اليها .. وفى جولاتنا النهارية بقرى ونجوع هذه المقاطعة رأينا العجائب والغرائب فالتدمير والتخريب : من الأيدى الآثمة قد أصاب ممتلكات المسلمين وحدهم .. والتحريق والهدم قد أصاب مساجد المسلمين وأماكن عبادتهم وحدهم دون غيرهم .. وفى (كابيجى) بمقاطعة ماساكا سمعنا عن الأهوال .. وعن فرار المسلمين من الموت وتركهم لمساكنهم تنهب وتخرب وتدمر .. وهم على البعد منها **لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ..** وسمعنا كذلك عن جرائم قتل أئمة المساجد وزعماء المسلمين **والدعاة الى الله بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ..** ودون أن يحرك أحد لهم ساكنا ، ودون أن يهتز من أجلهم وجدان أو ضمير .. يدفع عنهم أو يستغيث أو تكلم باسمهم .

ولقد كان أبرز ما كان واضحا فى هذه المناطق أن الاسلام فيها يعانى محنة وفتنة شديدة : وأن هذه البلاد من النادر فيها أن تجد من يعرف العربية الا من هيئت له ظروفه فرصة الانبعاث الى السعودية أو العراق لنيل قسط من التعليم الدينى بمدارسها وجامعاتها .. ولذلك فهى من أشد **المناطق حاجة الى العناية والرعاية من جانب أجهزة الدعوة عندنا والتى تتمثل فى وزارة الأوقاف والأزهر الشريف .. عن طريق توفير منح سخية ووافرة لأبناء هذه البلاد « لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » وليعلموهم كتاب ربهم وسنة نبيهم .. فان من أعظم المشاكل التى واجهتنا كدعاة : مشكلة اللغة ، ومشكلة المترجم الجيد .. القادر على نقل عواطفنا الى المستمعين ونقل ما يعتمل** فى كلماتنا من اخلاص ومشاعر واحاسيس تستطيع أن تلعب دورها الحاسم فى نفوسهم وأرواحهم .. وأن تترك آثارها وبصماتها على حياتهم ..

والحق : ان الاسلام فى **أوغندة بكر ، وان القلوب هناك على الفطرة ، وأن الكثير ممن كانوا يستمعون الينا .. كانوا يتلقفون ما يترجم لهم من الوعظ مبهورين مأخوذين مدهوشين وكانوا يستمعون الى ما نقول فى استغراب عظيم ، وكأنهم فى أغلب الظن يستمعون اليه لأول مرة ..** الأمر الذى يؤكد ويؤيد ما أشرنا اليه من قبل : فيما يتعلق بمسئولية أجهزة الدعوة فى العالم الاسلامى ، لا سيما (مصر) حاملة لواء العروبة والاسلام منذ أكثر من ألف عام ..

ولقد أتيح لى فى هذه البلاد : **أن أرى الاسلام كما كان فى أول عهده .. وأن أرى أهله على فطرتهم الأولى كما كانوا أيام السلف .. لقد رأيت منهم من خشع منه القلب ، ورقت منه المشاعر : وفاضت به العواطف حتى أجهش بالبكاء عند سماعه للقرآن الكريم وعند ترجمة ما يوعظ به .. فتمنيت أن أبقى فى هذه البلاد خادما للاسلام ودعوة الايمان .. حتى ولو كلفنى ذاك حياتى نفسها ..**

فلست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

وبعد : فقد كان لبعثة وزارة الأوقاف الى أوغندة فى رمضان أثر السحر .. بل أثر البلسم الشافى الذى يأسو الكثير من الجراح وهى بعثة مكونة من ثلاثة من الدعاة : كان لى شرف ان أكون أحدهم وأربعة من خيرة القراء ومن أجملهم صوتا : ووقع طيب ، وأثر جميل محمود ومشكور فى قلوب المسلمين الأوغنديين .. أرق الناس قلوبا ، وأسماهم عاطفة ، وأكثرهم استجابة وانفعالا بدعوة الله .. ويشهد الله تعالى كم أثنوا على مصر ، وعلى أهلها ، وعلى قيادتها ، وقائد زحفها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .. وذلك فى كلماتهم وخطبهم عند ترحابهم بنا ، واستقبالهم لنا فى كل مكان يسعى اليه استقبال الفاتحين .. وكم علت أصواتهم بالتأمين على دعائنا لرئيسنا السادات صاحب تحقيق مجتمع الأمن والامان .. عند كل خطبة فوق منبر ، وعند كل لقاء أو وعظ موجه الى تجمعاتهم .

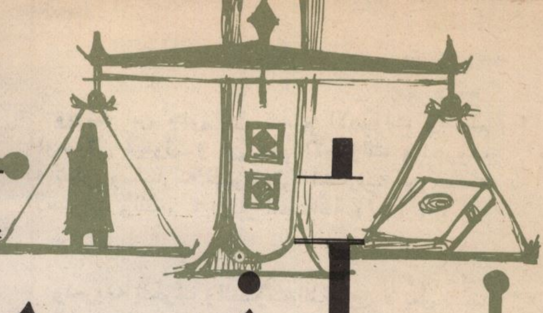

لغوى عربى يسبق الأوربيين

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

العرب ــ منذ القديم ــ أسسوا العلم والمعرفة ، ما تفيأ العالم ظلاله ، وعاش على ضوئه ، وفى المجال اللغوى لم يكونوا أقل شأنا من غيره من ألوان العلوم المختلفة ــ من طب وفلسفة ورياضيات وغيرها ، فقد فتحوا آفاق الدراسة الواسعة ، ولا سيما فى القرون الهجرية الأولى .

ومن أعلام العرب الباحثين فى اللغة فى تلك الحقبة : أبو الفتح عثمان بن جنى الذى ولد بالموصل سنة احدى وعشرين أو اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وتوفى ببغداد ــ بعد أن عاش فيها ودرس بها ــ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة .

يعد هذا العالم اللغوى على راس الباحثين العرب الذين أرسوا دعائم الدراسة اللغوية التى لا تزال مناط اعجاب الباحثين من الغرب فى علم اللغة واللهجات والصوتيات .

ففى مجال نشأة اللغة نرى أنه ــ كبعض اسلافه من العرب ــ يساير العصريين فى أن لغة الانسان نشأت عن طريق المحاكاة للكائنات التى تحيط به يقول « وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبى ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل (الخصائص ١/٤٦ ، ٤٧) وكان هذا الراى نابعا من طبيعة اللغة العربية التى ترجع جمهرة غير قليلة من الفاظها الى المحاكاة

وقد ألقى ابن جنى الضوء الكافى على انقسام اللغة وتوحدها والعوامل المؤثرة فى ذلك ــ كما يثبت البحث اللهجى الحديث ــ فقد نبه على اختلاف الثقافات بين مجتمع البادية ومجتمع الحاضرة ؛ واثر ذلك فى اللهجات ، كما بين أن العرب لم يعيشوا فى عزلة عن غيرهم أو بين بعضهم وبعض للحاجات الاجتماعية الداعية ، ومن الدقة أن يفصح عن تداخل اللهجات فى اللغة الواحدة ، فاللهجات تتلاقى ، ويأتلف منها ما يأتلف ، ويختلف

منها ما يختلف ، ولم يكن هذا من الأمور المنظور اليها بالسطحية فى بحثه ، بل كانت له فلسفته المؤيدة بالتطبيق اللهجى .

فقد ذكر لهجات مختلفة فى نطق الصوائت والصوامت وتأثرها بعضها ببعض فلهجة تستعمل صائتا بعينه على حين تستعمل أخرى غيره مثل قراءة (**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**) بكسر حرف المضارعة أو تحذفه نهائيا مثل قراءة (كطى السجل للكتاب) بسكون الجيم ، وهكذا بالنسبة للصوامت فقبيلة تقول (جدث) واخرى (جدف) « للقبر » وقبيلة تفضل النطق السريع للأصوات بما يؤدى الى تداخلها فيما يعرف بالادغام ، واخرى تميل الى التأنى فى النطق ، وذلك يتطلب فصل الأصوات بعضها عن بعض بحيث يأخذ كل منها حقه فى المجهود العضلى ، وهذا تبعا للبيئات التى يحيا بها هؤلاء وهؤلاء ، طبيعيا واجتماعيا .

ولابن جنى بحوث فى العربية المشتركة التى نشأت نتيجة الصراع بين اللهجات وتغلب القرشية عليها . فقد عالج ظواهر القياس اللغوى ، بما يناسب الحفاظ على سلامة العربية من العبث ، وما يعطيها حيوية وكثرة نماء .

وبين أن لغة العرب — بكلماتها واستعمالاتها المختلفة قائمة على أصول ومبادىء فابنيتها اللغوية لها فلسفتها الخاصة التى لم تتوفر لأية لغة من لغات العالم ، وكل أصل لغوى معلل بعلة لا أنه سبق اعتباطا أو بلا أهداف يرمى اليها .

وقد أثار ابن جنى — خاصة — كوامن الدراسات الصوتية حين ربط بينها وبين الموسيقى والنغم بما أوضح اهتمامه بالأبحاث التجريبية التى تتفق وأحدث الطرق العلمية ، فقد شبه الحلق بالناى (المزمار) وشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التى توضع عليها الأصابع « فاذا وضع الزامر أنامله على خروق الناى المنسوقة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك اذا قطع الصوت فى الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة » (سر الصناعة ٩/١) .

ويربط ابن جنى بين علم الأصوات وعلم الموسيقى فيقول « ان علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم » (سر الصناعة ١٠/١) .

وتعريفه للحرف والصوت اللغويين لا يقل شأنا عما ذهب اليه المحدثون من علماء الأصوات فقد قال عن الصوت أنه « عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له فى الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فتسمى المقطع أينما عرض له حرفا » .

وقال عن الحرف أنه « حد منقطع الصوت وغايته وطرقه » (سر الصناعة ١٦/١) .

فنستطيع أن نتبين من ذلك الفرق الذى تصوره ابن جنى بين الصوت والحرف ، فالصوت نشاط عضوى حركى تنشأ عنه قيم صوتية ، والحرف هو تلك الوحدة اللغوية المعينة كالباء أو النون — مثلا — التى توجد عند موقع معين يقف عنده الصوت ، يطلق عليه اسم المخرج كما وضح من كلامه أنه عرف نظرية « الفونيم » التى تحدث عنها دانيال جونز العالم اللغوى الانجليزى وغيره من لغوى العصر الحديث حين قال « وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ... الا ترى أنك تبتدىء الصوت من اقصى حلقك ثم تبلغ به أى المقاطع شئت فتجد له جرسا ما ، فان انتقلت عنه راجعا منه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول وذلك نحو الكاف فانك اذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما فان رجعت الى القاف سمعت غيره ، وان جزت الى الجيم سمعت غير ذينك الأولين » (سر الصناعة ٩/١) .

فاذا قرنا هذا بتشبيهه الحلق بالناى واختلاف الأصوات تبعا لوضع الأنامل على خروقه عرفنا أن ابن جنى كان يعرف الفروق الدقيقة بين الصوت فى حقيقته التى هى العملية الحركية ذات الأثر السمعى وبين الحرف كوحدة تجريدية قد تكون ذات صوت واحد أو عدة أصوات ، وهذا ما يطلق عليه اسم « الفونيم » .

وقد فرق ابن جنى بين أصوات اللين (واى) من حيث كيفية النطق بها ، ومواقعها بين الحلق واللسان والشفتين ، وتلك نظرة دقيقة نلمحها عند تأملنا لأصوات اللين المعيارية ومقاييس أصوات اللين التى اتفق عليها المحدثون من علماء

الأصوات واهتم بها الأستاذ دانيال جونز فقد قال ابن جنى « ان الصوت الذى يجرى فى الألف مخالف للصوت الذى يجرى فى الياء والواو والصوت الذى يجرى فى الياء مخالف للصوت الذى يجرى فى الألف والواو والعلة فى ذلك انك تجد الفم والحلق فى ثلاث الأحوال مختلف الأشكال ، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتى اللسان وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك ، فلأجل تلك الفجوة ما استطال ، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين) .

وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر وذلك قولك فى الألف اا وفى الياء اى وفى الواو أو » (سر الصناعة ١/٨ ، ٩) .

وفى اعتقادى أن هذا الوصف دقيق يدل على ارهاف حسى وسلامة طبع بحيث حدد الشكل العام لمخارج تلك الأصوات من اللسان والحلق والفم والشفة ، وأوضاع تلك الأعضاء حال النطق بها بما فتح الطريق أمام المحدثين ليحددوا مخارجها بالآلات الحديثة بارتفاع أو انخفاض مقدم اللسان أو مؤخره ، فى الفم وتقسيمهم لها الى أصوات لين ضيقة ومتسعة ، وأمامية ، وخلفية ، وغيرها فضلا عن نص علمائنا على أن الحركات ابعاض حروف المد .

ولابن جنى فى الاشتقاق نظرات واعية حددت المفاهيم المختلفة لأنواعه ، ورتبت نتائج قيمة عليها فتحت المجال لاكتشاف أسرار العربية فى دوران المادة حول معنى واحد ، ومدى ثنائية اللغة وثلاثيتها — منذ نشوئها — ومناسبة حروفها لمعانيها ، وهذه مزايا لها أثرها وخطرها اللغوى .

ونظرية ابن جنى تلك هى التى اوحت الى المحدثين لسلوك هذا السبيل وتحقيق النتائج اللغوية الموفقة من طرائقه فقد ادركوا انه

« ليس فى الذهن كلمة واحدة منعزلة ، فالذهن يميل دائما فى جميع اللغات الى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها ، والكلمات تتشبث دائما بعائلة لغوية بواسطة دوال المعنى أو دوال النسبة ، التى تميزها أو بواسطة الأصوات اللغوية التى تتركب منها لا أكثر من ذلك فنحن نشعر بأن الكلمات « اعطاء — عطية ، عطاء ، معط ، معطى .. الخ . عائلة قائمة بذاتها ، تتميز بعنصر مشترك هو (ع ط ى) (كذا) مهما تنوعت معانى المشتقات (اللغة ٢٣٢) كما ادركوا انها من مميزات لغة العرب ولا تتمتع اللغات الأخرى بمثلها ، ففى الفرنسية كلمات مثل Canine و Chien لا يوجد ما يدل على انهما من أصل واحد وكذا Capitaine Chef, لهما أصل معنوى واحد ولا يشتركان فى مادة واحدة مع انهما يرجعان الى كلمة Caput اللاتينية ومعناها الرأس .

وكلمتا « اخ واخت » ترجعان الى مادة (أخو) فى العربية على حين تجدهما مختلفتين لا رابط بينهما فى اللغات الأجنبية فهما فى الفرنسية frère و Sœur, وفى الانجليزية brother و sister ومثل هذا كثير .

ولابن جنى — كذلك — حديث جيد عن الدلالة ونشأتها — بوجه عام ونشأة علم الدلالة اللغوى وقضية اللفظ والمعنى بما يثبت تقدم الدراسات العربية فى هذا الشأن ، قبل أن يطرقها علماء اللغة الغربيون من أمثال بريال الفرنسى ، وكروس الايطالى وفونت الألمانى . وتضيق هذه الصفحات القلائل عن بيان ما أصله فى هذا المجال اللغوى .

وبعد :

فدراسة ابن جنى جمعت بين طياتها سمات العربية وحيويتها ومشكلاتها التى عالجها ووصل — الى نتائج — تعد — بعد عشرة قرون من مغيب شمسه عن الوجود — حديثة يراها المحدثون فيحسون بانتمائها اليهم ، ومشاركتها لهم ، فلا نكون مغالين اذا قلنا ان ابن جنى فتح لهم المجال الى ألوان متعددة فى دراسة اللغات ولا سيما هذه اللغة العريقة التى برهن — وهى تبرهن عن نفسها — على صلاحيتها للحياة والحضارة وذلك يغنينا عن استعمال اللغات الأجنبية التى لا تضارعها فى ثرائها ووفائها .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سأل الاستاذ / محمد مكى الكردى المحامى — الرياض — المملكة العربية السعودية قال :

بما اننا اختلفنا مع بعض الاخوان فى نجاسة الدم ، ففريق يقول بطهارته على الاطلاق والبعض الآخر — وأنا منهم — اقول بنجاسته الا ما استثناه الائمة الأعلام كالكبد والطحال ودم الشهيد ما دام عليه وغير ذلك . الا أن الفريقين لم يوردا الدليل الشرعى سواء من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس .

فما حكم الدم فى الاسلام وهل هو نجس او طاهر مع ذكر الدليل ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

قال الله سبحانه فى محكم القرآن الكريم **(انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) الآية ١٧٣ من سورة البقرة وجاء ذكر الدم من المحرمات ايضا فى الآيات ٣ من سورة المائدة ، ١٤٥ من سورة الأنعام و ١١٥ من سورة النحل .**

ومن هذه الآيات أخذ العلماء حكم الدم المسفوح، الذى خرج وسال ، بذبح أو حيض او قتل او جرح وقالوا أنه نجس محرم ، لا يؤكل ولا يشرب ، ولا ينتفع به الا ما دعت اليه الضرورة أو عمت به البلوى فانه حينئذ يكون معفوا عنه ، ومثلوا لما عمت به البلوى بالدم الذى يتبقى فى اللحم والعروق **وفى هذا روى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : اولا ان الله تعالى قال (أو دما مسفوحا) لتتبع الناس ما فى العروق .**

ويعفى أيضا عن قليل الدم على البدن أو على الثوب يصلى فيه .

ولا يدخل فى الدم النجس دم البراغيث وغيرها من الحشرات لأنها ليست ذات نفس سائلة اى لا يعتبر دمها مسفوحا اى خارجا وسائلاعن مكانه، وان كان فقه الامام مالك يرى غسل دم هذه الحشرات اذا كثر فى الثوب أو على البدن وروى عن الامام أحمد قوله : أنى لأفزع منه اذا كثر . ولا يدخل فى الدم النجس المحرم الكبد والطحال لاستثنائهما بالحديث الشريف أحلت لنا ميتتان ودمان ، فالميتتان : السمك والجراد ، والدمان ،

الكبد والطحال رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما .

ومن الفقهاء من اعتبر الكبد والطحال من اللحم وليسا من الدم

لما كان ذلك : كانت نجاسة الدم المسفوح وتحريمه ثابتة قطعا بنصوص تلك الآيات الكريمة من القرآن الكريم ، ولا خلاف بين الفقهاء فى هذا القدر وان جرى الخلاف فى التمثيل للضرورة لما عمت به البلوى هذا وقاعدة الضرورة وقاعدة عموم البلوى من القواعد الشرعية التى أرساها فقهاء الاسلام تأسيسا على نصوص القرآن والسنة .

واجماع المسلمين على تأصيلهما والعمل بهما أمر لا مراء فيه ، وانما يقع الخلاف فقط فى مدى التطبيق .

والله سبحانه وتعالى أعلم ؟؟؟

سال المواطن / سعيد الحسينى عطية ــ منوف

قال :

ما حكم الاسلام فيمن يتقاضى الرشوة وما العقوبة شرعا ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

الرشوة ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ، ليحكم له أو ليحمله على قضاء أمر يريده أو الامتناع عن أمر يقتضى منه ، وهى بهذا الوصف من السحت المحرم شرعا بنص القرآن الكريم والسنة الشريفة ففى القرآن الكريم قول الله سبحانه **(سماعون للكذب أكالون للسحت)** من الآية ٤٢ سورة المائدة . والرشوة سحت يدل لذلك قول ابن مسعود رضى الله عنه **(السحت الرشا)** وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه **(رشوة الحاكم من السحت)** وفى السنة الشريفة فيما روى عن ثوبان قال **(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش)** والرائش الذى يكون واسطة فى الرشوة رواه أحمد عن عبد الله ابن عمر وأبى هريرة وصححه الترمذى . واذ كانت حقيقة اللعن البعد عن مواطن رحمة الله صارت الرشوة محرمة ، وفى حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به . قالوا يا رسول الله ، وما السحت . قال الرشوة فى الحكم)** . **وفسر على كرم الله وجهه السحت بالرشوة هذا** : ولم ترد فى الرشوة عقوبة مقدرة شرعا وانما تدخل فى باب التعازير (أى العقوبات) المفوضة لولى الامر المسلم ومن ثم تكون العقوبة المقررة على الرشوة فى قانون العقوبات وملحقاته موافقة لأحكام الشريعة الاسلامية وقواعدها فى العقاب .

والله سبحانه وتعالى أعلم ؟؟؟

سال المواطن / رأفت عبد رب النبى أحمد ــ شبين القناطر .

قال :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختلفت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة واختلفت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم فى النار الاالتى عليها أناوأصحابى .
ما تفسير هذا الحديث وما بيان هذه الفرق ؟

والجواب

الأحاديث الواردة فى افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اختلف العلماء فى ثبوتها، وعدم ثبوتها كلا أو بعضا كما اختلفوا فى حقيقة العدد هل هو لمجرد التكثير ، أو ان العدد هنا لا حقيقة له ولا مفهوم ؟ ، ويجوز أن تزيدالفرق عليه وان لم يجز النقص أو ان القصد أصول الفرق دون فروعها ، ومن العلماء من تكلفوا حصر العدد فى فرق خاصة ، ومع هذالم يتفقوا على الفرق التى يستغرقون بها هذا العدد .

ومن صيغ هذا الحديث ماجاء فى سنن ابن

ماجه فى باب افتراق الأمم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة) .**

وباسناد آخر عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة : فاحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، والذى نفس محمد بيده لتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يا رسول الله من هم . ؟ قال : الجماعة)**
وهناك روايات فى سنن أبى داود والحاكم والبيهقى ، وقد تكلم علماء الحديث فى أسانيدها ، وبيان هذه الفرق قد واجهه العلماء فى مؤلفات خاصة ، ويضيق هذا المكان عن تعدادها ، وكل ما يجب على المسلم اعتقاده والعمل به التمسك بالدين عقيدة وشريعة والبعد عن الأهواء والبدع وزيغ العقيدة وتأييد شريعة الاسلام واباحة ما أباحه الله ورسوله وتحريم ما حرم الله ورسوله ، فمن كان على هذا الفريق كان من جملة الفرقة الناجية أن ختم الله له بها .

اللهم (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين) آمين .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

سأل المواطن / محمد عبد العزيز محمد العباسى ــ البوها ــ دقهلية

قال :

١ ــ هل تصح الصلاة فى مصلى ملحقة بالمسجد ، عبارة عن حجرة صغيرة يوجد فى أحد أركانها الخلفية قبر ، به رفات ميت ، وهو يكون من خلف المصلى ؟

٢ ــ ما هو نصاب زكاة المال ، وكيف يمكن تحديدها مع مرور الزمن ؟

٣ ــ ما حكم الدين فى الاتجار بالعملات ، أى بيعها وشراؤها مع الحصول على ربح يسير ، أى معتدل ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

قال فقهاء مذهب أبى حنيفة تكره الصلاة فى المقبرة ، اذا كان القبر بين يدى المصلى ، بحيث لو صلى ، صلاة الخاشعين ، وقع بصره عليه ، فاذا كان القبر خلف المصلى وهو مستقبل القبلة فلا كراهة .

وقال فقهاء مذهب مالك : الصلاة فى المقبرة جائزة بلا كراهة اذا خلت من النجاسة .

وقال فقهاء مذهب الشافعى : تكره الصلاة فى المقبرة غير المنبوشة سواء كانت القبور أمامه أو خلفه أو على يمينه أو على شماله أما الصلاة فى المقبرة المنبوشة بلا حائل فباطلة لوجود النجاسة بها .

وقال فقهاء مذهب الامام احمد بن حنبل : ان المقبرة التى تحتوى على أقل من ثلاثة قبور صحيحة بلا كراهة ، اذا لم يستقبل المصلى القبر وان استقبله كانت الصلاة مكروهة لما كان ذلك كانت الصلاة فى المصلى المسئول عنها صحيحة بلا كراهة فى فقه الأئمة أبى حنيفة ومالك وأحمد ومكروهة فى فقه الامام الشافعى .

عن السؤال الثانى :

تقضى نصوص السنة الشريفة بأن الحد الأدنى الذى تجب فيه زكاة الأموال وما فى حكمها عشرون دينارا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة فاذا وجد هذا النصاب وحال عليه الحول ، فاضلا عن حاجة مالكه غير المدين وجبت فيه الزكاة بمقدار ربع العشر .

أما تقدير هذا النصاب الآن فان الدينار من

الذهب يساوى وزنا ٤٫٢٥ جراما والدرهم من الفضة يساوى وزنا ٢٫٩٧٥ جراما وبذلك يكون النصاب من الذهب ٨٥ جراما تقابل ٢٠ دينارا ومن الفضة ٥٩٥ جراما تقابل ٢٠٠ درهما .

وعلى كل مسلم توافرت لديه نقود تحققت فيها شروط الزكاة ومضى عليها الحول أن يحتسبها فى آخر الحول بسعر الجرام من الذهب مضروبا فى ٨٥ جراما ، فاذا بلغت نقوده قيمة هذه الجرامات فأكثر وجبت فيها الزكاة بمقدار ربع العشر .

وله أن يحتسبها بوزن الفضة وسعرها حسبما تقدم واتخاذ هذين المعدنين أساسا لتقدير النصاب ثابت بالسنة الشريفة واجماع الأمة ، فتقوم بهما كل النقود المتداولة أما ما أشار اليه السائل من أوزان أخرى للنصاب من كل من الذهب والفضة فقد كانت وقت التعامل فى مصر بوزن الدرهم والريال .

ومن اجل هذا كان الارتباط بالدينار والدرهم اللذين كانا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يقابلهما الوزن الجرامى المتقدم الآن .

عن السؤال الثالث :

أن تحديد سعر العملات (أوراق النقد) يخضع لعوامل اقتصادية متعددة واختلاف سعرها ليس لذاتها فلا يعتبر التفاضل فى أسعارها من المنهى عنه بالحديث الشريف (الذهب بالذهب) وتعتبر مختلفة الجنس ومن ثم يجوز التعامل فيها بالاتجار مع الربح المعتدل على أن يجرى هذا الاتجار فى النطاق المقرر فى القوانين طبقا للقاعدة الشرعية التى تقرر أن تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

سال المواطن / اشرف سيد حنفى ــ مساكن الاميرية بما موجزه :

انه سمع عن ديانة تسمى (القاديانية) تقول أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليس خاتم الأنبياء ، وان القرآن ليس آخر الكتب السماوية وأنه حاور احد الناس فى بعض المساجد فى هذا .
فهل يعد من يعتقد بهذا مسلما ؟

والجــواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

نشأ هذا المذهب على يد / مرزا غلام أحمد فى قرية تسمى قاديان فى اقليم البنجاب فى الهند ، وهو مذهب وليد للسياسة الانجليزية التى أرادت تفرقة صفوف المسلمين واضعاف قوتهم ، وقد ادعى مؤسس هذا المذهب النبوة وانه يوحى اليـه .

وقد تصدى الكثيرون من كتاب الاسلام لبيان كذبه وضلاله ويكفى أن نشير هنا ــ بايجاز الى أن رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم هى آخر الرسالات وانه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين ودليل هذا :

(أ) قول الله سبحانه **« ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين »** من الآية ٤٠ سورة الاحزاب .

وكلمة خاتم سواء كانت بفتح التاء أو بكسرها عند علماء اللغة تعنى انه ختم الأنبياء فلا ينال مقام النبوة بعده أحد .

(ب) فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **(كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى)** .

(ج) انعقد اجماع المسلمين على أن النبوة والرسالة اختتمت وانتهت بنبوة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام واصبح هذا أمرا معلوما من الدين بالضرورة ، ويكفر جاحده قال الامام ابن كثير عند تفسيره (خاتم النبيين) وقد اخبر الله تعالى فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عنه أنه لا نبى بعده ، لنعلم : ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل .

وجاء فى تفسير الالوسى فى هذا الموضع : وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ممانطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعى خلافه وما كان لمسلم أن يؤول القرآن والسنة الصحيحة تأويل من لاينصح لله ورسوله ليجيب داعية هوى نفسه . لما كان ذلك : كان مذهب القاديانية بعقيدته التى ادعاها منشؤه من انه نبى وله كتاب أفضل من القرآن خارجا عن الاسلام وكان كل متبع له ضالا ومضلا يجب على كل مسلم اجتنابه والنصح بالبعد عنه ، لأن هذا المذهب لا يعد من طوائف المسلمين وفرقهم ، وقانا الله شر الفتنة فى الدين والله سبحانه وتعالى أعلم .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

.. مسابقة منبر الإسلام الكبرى

١٥٠٠ جنيه جوائز الفائزين

تقدم شركة صوت العلم ..

عزيزى القارىء :

بمناسبة مسابقة الشهر ، وموضوعها ، فترة الريادة فى تاريخ الأمة الاسلامية ، مقوماتها ، ورجالاتها ، وانجازاتها ، وماهو السبيل اليها ، فى وقتنا الحاضر — أقول بهذه المناسبة ، تحضرنى كلمة ، أزجيها الى هؤلاء الذين ينظرون الى ما تعانيه الأمة الاسلامية والعربية ، فى حاضرها ، نظرة ، يشوبها الشك والحيرة ، والتوقف ، الى هؤلاء وغيرهم ، ممن يرون ، أن مجرد اصدار الآراء ، والأقوال ، دون وعى ، وبلا مبالاة ، يحقق لهم نوعا من الراحة المقنعة ، والى الفريق الآخر ، الذى ضاق ذرعا بمأساة الأمة الاسلامية والعربية ، فاتبع هواه ، وأصبح أمره فرطا ، اليهم جميعا أقول :

علينا أن نرجع الى قلوبنا ، ونقيس أفعالنا بميزان الحق ، « والوزن يومئذ الحق » ، ونستعرض ما آلت اليه أخلاقنا ، فى غفلة من أحداث الحياة ، وهدأة من أوقاتنا ، أنعلم ، هل نحن نقتفى أثر السلف الصالح ؟!

أم حسب الذين يلبسون لباس المؤمن ، أن الله ، يرضى لهم ، بما يظهر على الألسنة ؟ !! ألا يعلمون ، أن الله يعلم السر وأخفى !! ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ؟ .

الا يا أهل القرآن لستم على شىء ، حتى تقيموا ، القرآن ، وتتخذوه اماما لكم ، فى جميع أفعالكم ، وحركاتكم ، وسكناتكم .

والى هؤلاء الذين أصابهم اليأس والقنوط ، فانصرفوا عن التدبر ، وسبر الأغوار ، واستنباط العظات والعبر ، هربا من ألم المعاناة « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ان الله ، لا يذر المؤمنين ، على ما هم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب . وهو ما أنبأ به رسول الأمة وامامها عليه الصلاة والسلام : ان الخير فى هذه الأمة الى يوم القيامة ، أما ما نعانيه اليوم فهو ثمرة ما زرعناه بالأمس ، وصدق المولى جل وعلا اذ يقول « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

فطريق الهداية والرحمة متسع وممدود ، يرحب بالمؤمنين ، فى كل آن وحين ، وما علينا الا أن نصلح ما اعوج من امورنا ، وألا نتمادى فى أخطائنا ، وأن يحمل علماؤنا مشاعل الهداية والترشيد والترغيب ، وألا يغلقوا الأبواب فى أوجه العائدين الى كنف الله ، وبساحة رسوله الكريم ، فالحركة التى نحسها اليوم ، فى نفوس المسلمين ، تبشر بان الله تعالى ، قد أعد النفوس ، لصيحة حق ، تجمع لها كلمة المسلمين ، ويوجد بها جمع الموحدين ، وعلى الله قصد السبيل .

مسابقة شهر صفر

* تحدث عن فترة الريادة ، فى تاريخ الأمة الاسلامية ، من حيث مقوماتها ، ورجالاتها ، وانجازاتها ، وما هو السبيل اليها ، فى وقتنا الحاضر .

شروط المسابقة

- من حق جميع قراء مجلة منبر الاسلام على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم الاشتراك فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى .
- العدد القادم ان شاء الله هو عدد ربيع الأول شهر ميلاد خير الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وبهذه المناسبة العظيمة يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باهداء الفائزين فى مسابقة شهر صفر ١٤٠١ هـ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ، والمصحف الشريف تجليدا فاخرا ، ومجموعة ممتازة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية احتفاء بمولده صلى الله عليه وسلم .
- جوائز المسابقة كما هى موضحة امام السادة الفائزين .
- ترسل الجائزة النقدية بشيك على عنوان الفائز ، أما الشرائط فيتم استلامها من شركة صوت العلم (٤ شارع زكى بالتوفيقية — القاهرة) ، على ان يقدم الفائز مجلة منبر الاسلام ، وما يثبت شخصيته .
- على المتسابق أن يوضح عنوانه وأن يكون اسمه ثلاثيا ، حتى يسهل تحرير الشيك ، وحتى يتمكن من استلام شرائط الكاسيت ، وحتى يتسنى لادارة المجلة ارسال مجلة منبر الاسلام على عنوان الفائز .
- ترسل الاجابات الى المجلة فى موعد اقصاه يوم ١٥ من كل شهر عربى .
- الاجابة لا تتعدى خمس صفحات فلوسكاب .
- يكتب على المظروف مسابقة منبر الاسلام الكبرى .
- ترسل الخطابات على عنوان المجلة ٩ شارع النباتات جاردن سيتي — القاهرة .
- تقوم لجنة مختصة بفحص الأجوبة وترتيبها وتحديد الفائزين او اجراء قرعة لتحديدهم من بين الاجابات الصحيحة .

اسماء السادة الفائزين
فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى
عدد المحرم ١٤٠١ هـ

مسلسل	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة
١	رمضان محمد رمضان الجارية	طنطا . محلة مرحوم . شارع سيدى عبد المحسن	١٥ جنيها نقدا ، ومجموعةكاسيت قيمتها عشرة جنيهات
٢	عبد الناصر محمد الصادق	كلية الهندسة جامعة الأزهر قسم البترول	١٠ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها عشرة جنيهات
٣	محمد عبد المولى عبد الجواد	ليسانس دار العلوم . جامعة القاهرة	٥ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات
٤	سليمان جاد ، وسليمان سالم	كلية الآداب . قنا	٥ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات
٥	السيد ابراهيم حسين	مدير الشئون المالية بمديرية الشباب والرياضة بالزقازيق	٥ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات
٦	نبيه يس الزلبانى	رئيس فنيين الهيئة المصرية العامة للمساحة كفر شبين . قليوبية	٥ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات
٧	محمد عبد الهادى محمد	كلية الهندسة والتكنولوجيا بالمطرية قسم ميكانيكا	٥ جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات
٨	ولاء على ابراهيم	مدرسة المعلمات . الصف الثالث المنيا	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
٩	الحنفى الحنفى الناغى	اخصائى اجتماعى . ٢٥ شارع سكة سندوب . المنصورة دقهلية	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٠	ابراهيم السيد البسيونى ابو سيف	مراجع حسابات حجر ادارى فليشان . ايتاى البارود . البحيرة	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١١	محمد عطا احمد عبد الله	٢١ شارع عبد الخالق ثروت . مكتب شكرى للآلات الكاتبة	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٢	وجدى عبد اللطيف جعفر	الجيزة . البدرشين . شارع مدرسة الفلاح منزل ابو سريع صالح	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٣	عبد الرحمن احمد محمد احمد	معهد نجع حمادى الدينى الخضيرات	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٤	عرفه محمود على ابراهيم	مركز محافظة سوهاج . بوابة البرديسى	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٥	عباس عبد الحميد عبد العال	ميت شهالة . الشهداء . منوفية	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٦	محمود محمد سعيد اسماعيل	الاسكندرية . محرم بك ١٣٥ شارع عرفان	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٧	محمد سيد أحمد البنا	امام وخطيب مسجد سيدى محمد الجبلى . بريد ايشواى الحلق مركز قطور . غربية	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٨	أشرف السيد أحمد	٣٣ شارع الحرية . المطرية . القاهرة . الدور الثانى	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
١٩	عبد الجابر محمد على	سوهاج . طما . الدغانة	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام
٢٠	سالم محمد عبد العاطى	البحيرة . طرابمبيا . مركز دمنهور مكتب بريد شرنوب	اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام

عدد الفائزين ٢٠ عشرون فائزا مع تحيات ...

منبر الاسلام ، وشركة صوت العلم

مع قراء منبر الاسلام فى يوغوسلافيا

كتبه الطالب يوسف اللزاى . يوغسلافى مقيد فى كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر . السنة الثالثة . ورئيس اتحاد الطلاب اليوغسلافى بالقاهرة .

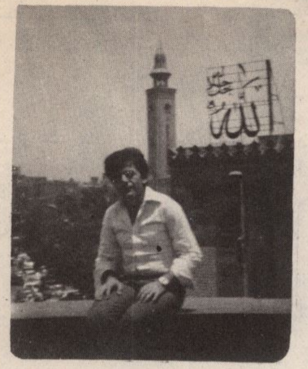

الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ، وبعد .

يسرنى ان اقدم الى قراء مجلة منبر الاسلام ، صورة حية عن الجمهورية اليوغوسلافية الشقيقة عامة ، وللمسلمين فيها خاصة .

تقع جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية الاشتراكية جنوب شرقى أوربا فى شبه جزيرة البلقان وتمتد فوق مساحة من الأرض تبلغ ٢٥٥٨٠٤ كم٢ ، ولها حدود مع ايطاليا والنمسا والمجر ورومانيا وبلغاريا واليونان والبانيا . وتطل يوغسلافيا على البحر الادرياتيكى بشواطئها المتعرجة والتى يزيد طولها على مساحة ٢٠٠٠ كم وبهضابها وغاباتها ومراعيها وتغطى حوالى ٧١٪ من المساحة الأرضية . يبلغ عدد سكان يوغسلافيا تقريبا ٢٥ مليون نسمة ، والعاصمة هى بلغراد ، وجمهورية يوغوسلافيا مكونة من ست جمهوريات واقليمين . اللغة الرسمية هى لغة صربوكروآتية ، وكما تتعدد القوميات فى يوغسلافيا فان هناك ايضا لغات أخرى عديدة وفى المجال السياحى نجد الانجليزية وبعض الفرنسية والألمانية والايطالية .

وقد انتشر الدين الاسلامى الحنيف فى يوغوسلافيا بواسطة الأتراك ، اثناء حكمهم فى البلقان ، وتعتبر يوغوسلافيا بلا جدال مركزا وموطنا لأعظم جماعة اسلامية منظمة فى القارة الأوربية ، بعد ضياع الأندلس ، كما يؤكد لنا التاريخ والآثار القديمة ، ويقال ان الاسلام وصل عندنا قبل حكم الاتراك فى البلقان عن طريق التجار العرب ، ويصل عدد المسلمين فى جمهورية يوغوسلافيا أكثر من أربعة مليون مسلم ، واغلبهم من جمهوريات : بوسنة ، وهرسك ، وماكدونيا ، واقليم كوسوفا ، وفى بلاد مختلفة مثل سنجاك ، وبلاوا ... الخ .

يوجد عندنا عدد كبير من المساجد ، ونذكر لكم اننا شيدنا فى مختلف انحاء الجمهورية أكثر من ٦٠٠ مسجد جديد منذ عام ١٩٦٠ ، وجدير بالذكر ان عددهم يصل أكثر من ٢٥٠٠ مسجدا ، وفى كل مسجد من المساجد تقريبا . مدرسة صغيرة لتعليم الصغار والكبار الدين الاسلامى الحنيف .

وقد اسست فيها من عدة سنوات جامعة اسلامية يستمر فيها المتخرجون فى دراستهم الدينية وهى الكلية الوحيدة فى أوربا التى تدرس الاسلام واللغة العربية .

كذلك يوجد منذ زمن طويل مدرستان ثانويتان ادبيتان أعدتا لدراسة القرآن الكريم ، واللغة العربية والمواد الدينية كلها ، وواحدة منها موجودة فى سرايفو عاصمة بوسنة وهرسك تدرس فيها باللغة الصربوكروآتية والأخرى موجودة فى بريشتينا عاصمة أقليم كوسوفا تدرس فيها باللغة الألبانية ، وعدد المسلمين الألبانيين حوالى مليونى مسلم .

وقد تخرج منهم عدد ضخم من علماء الدين من هاتين المدرستين بعض منهم ينشرون الدين الاسلامى وهم خطباء فى المساجد ، وبعض آخر وفدوا الى الدول العربية الشقيقة لكى تكمل دراساتها الدينية واللغوية فى جامعتنا الاسلامية .

ويسرنى أن أذكر الآن عدد الطلاب فى جامعة الأزهر حاليا تصل الى سبعين طالبا مقيدون فى الكليات التابعة لجامعة الأزهر ، ويسر جماعة اتحاد الطلاب اليوغسلافى أن تؤيد قيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية بعيدا عن التيارات السياسية التى مزقت شمل المسلمين .

ويوجد أيضا عدد من الطلاب فى البلاد العربية الأخرى ، كما تخرج عدد من الأساتذة برسالة الدكتوراة ، وآخرون اخذوا رسالة الماجستير ، وهم الآن فى خدمة الاسلام والمسلمين فى بلدنا العزيز .

ونحن فى الجمهورية اليوغسلافية نمارس شعائرنا الدينية فى حرية تامة .

وينتشر عدد كبير من المجلات الاسلامية وكتيبات اللغة الصربوكرواتية والألبانية ، واستطاع علماؤنا الكرام اليوغوسلافيون ان يترجموا ويفسروا القرآن الكريم باللغة الصربوكرواتية .

وأيضا طبعوا قاموس ضخم جدا من مجلدين باللغة العربية والصربوكرواتية .

مسجد آلاجا بجمهورية ماكدونيا .

ولكن أرجو من السادة العلماء والمسئولين العرب ان يبعثوا لنا كتب باللغة العربية دينية وثقافية فى مكاتبنا الموجودة بوزارة الأوقاف .

هذا رجاء لجماعة المسلمين فى امدادنا بالكتب والمراجع والمجلات الاسلامية باللغة العربية .

ونطالب المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتزويد المنح الدراسية للطلاب اليوغسلافيين ، وأن يساعدونا فى أمر الدعوة الاسلامية .

أرجو الله سبحانه وتعالى ان يقوى الاسلام والمسلمين فى أنحاء العالم وبالله التوفيق .

خريجو المدرسة الثانوية الدينية الذين يتولون الخطابة فى المساجد .

ووصلتنا رسالة أخرى من الطالب محمد مجاريزى ، يوغوسلافى فى السنة الرابعة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف بمصر .

تحدث فى رسالته عن المرأة وحياتها فى يوغوسلافيا قائلا :

لقد قدمت المرأة دورا لا يستهان به فى تاريخ الاسلام الحافل ، وما زالت تقدم حتى الآن ، فعلى سبيل المثال : تعيش النساء المسلمات فى يوغسلافيا وسط جو أوروبى بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى عن أوروبا ، ورغم ذلك تؤدى المرأة واجبها الاسلامى على أتم وجه . سواء كان من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو العلمية ، كما انها ترتدى الزى الاسلامى ، فالاسلام يجرى فى دم المرأة هناك ، قولا وعملا ، فان خرجت من بيتها تتفاءل بالخير ، وتقرأ بعضا من آيات القرآن الكريم اعتقادا منها أن القرآن باذن الله يحفظها .

ومع كل خطوة تخطوها فى الطريق ، وكل عمل تقوم به وهى فى وظيفتها لا تنس أنها مسلمة .

وأن الواجب يحتم عليها الصدق والوفاء ، والالتزام ، انطلاقا من تعاليم دينها السمح .

وان عدنا الى بيت المسلمة نجد تربية الأم لأولادها ، تربية تقوم على تعاليم الاسلام . وحفظ بعض آيات القرآن ، وبعض العبارات العربية ، احياء للغة التى أنزل الله بها آخر الكتب السماوية .

ولا يظن ظان ان وصولنا الى عبادة الله بهذه اللغة أمرا لا مشقة فيه . لا . بل تحملنا وسنتحمل فى مجتمع يقدسون فيه عدم الالتزام بالحدود ، سواء كانت دينية أو غير ذلك .

والله المستعان ..

اقتراح من فارسكور

● الصديق محمد ابراهيم زهران ، يشكر المجلة ويطلب صداقتها ، ويقترح :

١ — افراد باب لاخبار المسلمين فى انحاء العالم وما يعانونه من مشاكل .

٢ — افراد باب (زيارة لبلد اسلامى) وتقوم ادارة المجلة بزيارة هذه البلد ومعرفة طريقة حياة المسلمين هناك .

٣ — افراد باب (رحلة فى كتاب) وتكون الرحلة فى الكتب الدينية العظيمة التى اختفت من حياتنا لارتفاع سعرها .

٤ — افراد باب ، لنشر الوعى الدينى بين الشباب ويكون اسمه « مع الشباب ») .

والمجلة تقدر الصديق وترحب به وتشكره على ثنائه ، وتعده ببحث مقترحاته الطيبة ان شاء الله

❊ ❊ ❊

● الصديق أشرف سعيد عبد الواحد الجندى ، طالب بمدرسة بلبيس الثانوية العسكرية .

ج.م.ع. الشرقية . بلبيس . محكمة بلبيس طرف الوالد ..

بعث برسالة وطلب فيها مطلبين الأول نشر كلمة الشكر له ، والثانى نشر صورته ، والمجلة تعده بنشر صورته وهذه كلماته :

السادة الأفاضل — أسرة تحرير مجلتنا الدائمة .

احييكم بأعظم التحيات واعطرها ، أحييكم بتحية الاسلام التى أولها السلام وآخرها الرحمة وبعد عاطر تحياتى .

انه لمن عظيم السرور والسعادة يسعدنى أن اوجه شكرى الكبير وتقديرى للسادة الأفاضل محررى مجلتنا العظيمة لما بذلوا من جهد لا مثيل له فى ان يخرجوا لنا أعظم وأروع موسوعة دينية فذة ، فشكرا لكم على ما تبثوه فى شبابنا المسلم من ايمان راسخ فى القلوب ، وارادة قوية تجر لها الايمان ، وعقيدة قوية جبارة ، ان مجلتنا الرائدة العظيمة جنة ليست محرمة الثمرات يأخذ منها كل انسان ويتذوق بثمراتها ، ويستفيد بها ، انها كالروض الذى يفيض على ما حوله بالعطور والرياحين ، ويفوح منه العطر الشذى الذى ينتشر فى الأمة العربية والاسلامية .

❊ ❊ ❊

● الصديق محمد احمد سيد احمد عوض الله ، طالب ثانوى عام . الاحراز . شبين القناطر قليوبية . ويهوى التعارف وقراءة الكتب الدينية ، وبعث بكلمة شكر للمجلة ، والمجلة تقدره وترحب به صديقا جديدا للمجلة .

● بلمختار صالحة ، ٣٩ شارع رابع سعيد ، عين تموشنت ، الجزائر . طالبة بالثانوى وتهوى المطالعة وتبادل الآراء ومراسلة أبناء جنسها من البنات وارسلت تسأل عن كيفية الاشتراك وان الحوالة فى بلدها صعبة .

والمجلة ترحب بك وتتمنى ان تكون عند حسن ظنك ان شاء الله ويمكنك ارسال ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا مصريا فى البريد اذا لم تتيسر عملية الحوالة البريدية ، وأظنها ليست صعبة ، والله يسدد خطاك .

« عن توصيات الندوة »

كان هذا السؤال :

● هل يتحقق الرأى المفيد لنا كأمة اسلامية بعد كل ندوة شهرية أم تقابله صعوبات ؟ من الصديق محمد مليجى محمد أبو تشت . قنا .

والمجلة أولا تحيى فيك هذه البصيرة ، وتأمل لك الخير ، وترد على سؤالك فتقول :
ان المجلة عقب كل ندوة تصدر توصيات ، وهذه التوصيات تطرحها على الأمة المصرية والاسلامية سواء لأنها تأخذ المشكلة على أنها مشكلة العالم الاسلامى كله ، ولهذا فهى تقدم التوصيات ككل يجب تنفيذه ليس فقط فى مصر ، بل فى كل دولة ارتضت دين الله وشريعته حكما لها ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية يحاول جاهدا فى تنفيذ ما أمكن من توصيات ، وقد تم بالفعل انجاز بعض من التوصيات السابقة ، ولكننا نأمل خيرا فى تكاتف الجهود ، واتحادها من أجل الوصول بمصر الى تراثها الاسلامى الأصيل . وهو ما أشار اليه الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف فى الحوار الذى دار بين سيادته والسيد سفير فرنسا فى القاهرة المنشور فى هذا العدد .

* * *

● الصديق السيد فرج محمود الأعرج ، من محبى القراءة الدينية والثقافية وتبادل الآراء والمراسلة ، وكتابة الشعر ، والتصوير ، شارع العرجان ، طوخ ، قليوبية ج.م.ع.

وبعث باقتراح يطلب فيه تزويده بالكتب الدينية والرسائل التى تتصدى للتيار الالحادى بشكل علمى أصيل ، وأن تنشر المجلة شيئا من هذا يقدم زادا للشباب .

وللصديق نرحب ونفتح بابا للصداقة معك ، ولكننا نقول أننا الآن لسنا فى حاجة الى ان نتصدى للتيار الالحادى بقدر ما نحن فى حاجة الى التصدى لنفوسنا ، فنحن فى حاجة الى عقيدة صحيحة ، وايمان صادق ، فنحن لو علمنا شرع الله وتمسكنا بعقيدته لن نهاب اى أحد ، ووقتها نستطيع ان نتصدى لكل تيار مغرض ، وعلى كل فان اقتراحك سيبحث ان شاء الله ، ولكن « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

* * *

● الصديق احمد فؤاد غزالى ، مهندس زراعى ، يهوى المراسلة — أبو شوشة . الوحدة الاجتماعية ج.م.ع.

● الصديق محمد محمد عبد الرحيم يوسف . العصافرة . المنزلة . دقهلية . يعتب لعدم نشر رسالته السابقة ونحن نقول لم تصلنا رسالتك يا أخ محمد ، وهذه كلماتك التى طلبت نشرها تحت عنوان « تلاوة القرآن وتدارسه » :
القرآن خير ما يتلى ، وخير ما يسمع ، يشفع لصاحبه يوم القيامه من تمسك به قاده الى الجنة ، ومن حاد عنه زج فى النار وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى يعمل به » . ان القرآن اذا لازمه الانسان واتخذه خليلا يتلوه حق تلاوته ، ويتفهم سوره وآياته أفاض عليه من الهداية ما يجعله كبير العقل صادق الرأى نافذ البصيرة ، صافى النفس ، يأتى كل خير ويتجنب كل شر ، القرآن الكريم هو كتاب الله الحكيم ونوره المبين وصراطه المستقيم وهو آيته الكبرى وهدايته العظمى ومعجزة الدهر وكتاب الخلود ودستور العالم .
يقول سبحانه : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » . وفقنا الله واياكم الى ما فيه الخير .

● الصديق عيد بشارى يوسف عثمان . السويس . الأربعين ، ١٠ شارع مصطفى كمال متفرع من شارع سوهاج صديق جديد للمجلة ، فمرحبا به .. ويذكر أن عدد محرم قد استنفد فور صدوره فى السويس ولم يستطع الحصول عليه ويريد ارساله اليه ، ويتحامل كثيرا على المجلة .

وللصديق نقول لك بالفكر والقلب المفتوح مرحبا بك ، قلت أنك سترجىء تبصيرنا بالطالح والصالح فى المجلة الى رسالات أخرى قادمة ، وتذكر أن هذه أول رسالة لك ، ونحن فى انتظار رسائلك وستلقى كل تقدير ، وقلت انك ستنتظر ما سوف نفعله بهذه الرسالة ، ووقفت موقف المترقب ، وكانك جربت مراسلتنا ولم نبادر بالتنويه عما أرسلت ، يا أخى هذه هى الرسالة الأولى ، ونحن نرحب بك ، ولم ولن نتجاهل أحدا ما حيينا ، فنحن فى خدمة الاسلام والمسلمين الى ما شاء الله وعن موضوع ارسال نسخة من المجلة كهدية فنعدك بارسالها ما أمكن .

بريد التعارف

الاسم : كامل نوار
المهنة : مبتهل ومقرىء للقرآن بالاذاعة
الهواية : الانشاد الدينى ، وقراءة القرآن الكريم
العنوان : ١٦ شارع الاباصيرى . الجيزة

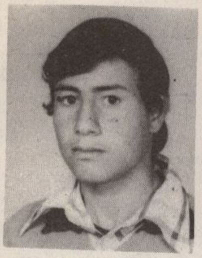

الاسم : أحمد ميمون ع.م
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : شارع محمد الخامس . رقم ١٨٨ أزعفان . الناظور . المغرب

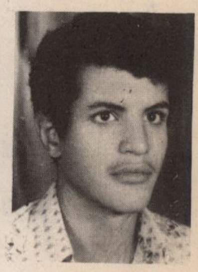

الاسم : محمود محمد الطاهر
المهنة : طالب بالمعهد الدينى الثانوى بأبى كبير . شرقية
الهواية : القراءة . حفظ القرآن الكريم . الاشتراك فى جميع الاعمال الخيرية
العنوان : أبو الشقوق . شرقية . الحجايزة

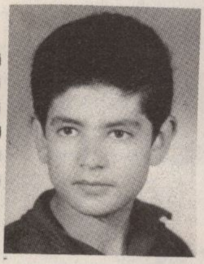

الاسم : التوزانى عبد الله
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والمطالعة وجمع الطوابع البريدية
العنوان : شارع عقبة بن نافع رقم ١١ نازة السفلى . المغرب

الاسم : محمد عطا أحمد عبد الله العيادى
المهنة : طالب بجامعة الازهر كلية الدراسات الاسلامية والعربية
الهواية : قراءة القرآن وتجويده والخط العربى وكتابته وقراءة المجلات الدينية
العنوان : قنا . قوص . حجازة بحرى . نجع السباعى . غرب العبابدة

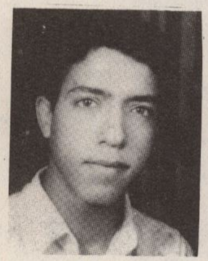

الاسم : خلف عبد الرحمن أحمد
الهواية : قراءة كتب التصوف والمجلات الاسلامية
العنوان : الاسكندرية . المتراس . نجع العرب . شارع دار السلام

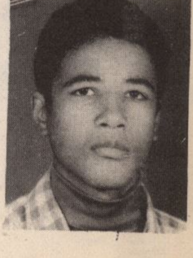

الاسم : أحمد محمد معتمد
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة وكرة القدم
العنوان : سوهاج . جرجا . مرزوق

الاسم : عبد الله حسن كيلانى
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المطالعة والمراسلة وتبادل الآراء
العنوان : الاسماعيلية . المحسمة القديمة . الكيلانية ج.م.ع.

فى هذا العدد

صفحة

الرئيس السادات فى كلمات ٢
مع الرئيس السادات فى عيد ميلاده ٣
ندوة الشهر
المسلمون فى مطلع القرن الخامس عشر
الهجرى مشكلاتهم وآمالهم ٤
جامعة الشعوب الاسلامية والعربية
اعلاء لشأن الأمة وكشف الغمة ٢٤
حوار فريد يشهده مكتب الدكتور زكريا البرى . ٥٢
تفسير سورة المائدة
الأستاذ أحمد حسين ٥٩
منهج الاسلام فى تنظيم القواعد العامة للحكم
الدكتور جمال الدين محمد محمود . . ٦٤
طبقات النساء المحدثات
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل . . . ٧١
التعصب الدينى فى منطق العقل
الدكتور محمد كامل الفقى ٧٨
وحدة الرسالات الالهية
الشيخ محمد حافظ سليمان ٨٠
ماهية الصلح فى الفقه الاسلامى
الدكتور يسرى محمد يحيى ٨٢
تنمية الثروات الطبيعية
الدكتور حسن على الشاذلى ٨٥
اضواء على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
اعداد : عبدالعظيم ملوك — فوزى عبدالعال ٨٨
ضرب المثل للحياة الدنيا فى القرآن الكريم
الدكتور محمد سعد حسن فشوان . . ٩٠
الانسان والدين
الدكتور ابراهيم على ابو الخشب . . . ٩٣
السعى لعمارة الدارين
الشيخ مصطفى الحديدى الطير . . . ٩٦
اخبار العالم الاسلامى ١٠٠
لقاء مع الدكتور اسماعيل بالتيش
الأستاذ محمد نعيم عكاشة ١٠٦
الساعات عند العرب
الدكتور أحمد سعيد الدمرداش . . . ١٠٩
الصوفية فى الهامهم
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . . ١١٤
رجل اهتز له عرش الرحمن
الشيخ منصور الرفاعى عبيد ١١٩
عائد من أوغندا
الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . ١٢٥
لغوى عربى يسبق الأوروبيين
الدكتور عبد الغفار حامد هلال . . . ١٢٩
انت تسال والمفتى يجيب
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣٢
المسابقة الكبرى
اعداد : فؤاد هيبة ١٣٦
بريد التعارف ١٤٣

مواقيت الصلاة

الأيام	صفر ١٤٠١هـ	ديسمبر ١٩٨٠م	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الاثنين	١	٨	٦	٥	٣٩	٦	٤٨	١١	٣٧	٢	٥٥	٤	١١	٦
الثلاثاء	٢	٩	٧		٣٩		٤٨		٣٧		٥٥		١١	
الأربعاء	٣	١٠	٧		٤٠		٤٧		٣٧		٥٦		١٣	
الخميس	٤	١١	٨		٤١		٤٨		٣٨		٥٦		١٥	
الجمعة	٥	١٢	٩		٤١		٤٨		٣٨		٥٦		١٧	
السبت	٦	١٣	٩		٤٢		٤٩		٣٨		٥٦		١٩	
الأحد	٧	١٤	١٠		٤٢		٤٩		٣٨		٥٧		٢٠	
الاثنين	٨	١٥	١١		٤٣		٥٠		٣٩		٥٧		٢٠	
الثلاثاء	٩	١٦	١١		٤٤		٥١		٣٩		٥٧		٢٠	
الأربعاء	١٠	١٧	١٢		٤٥		٥١		٤٠		٥٨		٢١	
الخميس	١١	١٨	١٣		٤٦		٥٢		٤١		٥٨		٢١	
الجمعة	١٢	١٩	١٣		٤٦		٥٢		٤١		٥٩		٢٢	
السبت	١٣	٢٠	١٤		٤٧		٥٣		٤٢		٥٩		٢٢	
الأحد	١٤	٢١	١٤		٤٧		٥٣		٤٢		٠٠	٥	٢٣	
الاثنين	١٥	٢٢	١٥		٤٨		٥٤		٤٣		٠٠	٥	٢٣	
الثلاثاء	١٦	٢٣	١٦		٤٩		٥٥		٤٤		١		٢٤	
الأربعاء	١٧	٢٤	١٦		٤٩		٥٥		٤٤		٢		٢٥	
الخميس	١٨	٢٥	١٦		٤٩		٥٥		٤٤		٢		٢٥	
الجمعة	١٩	٢٦	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٢		٢٦	
السبت	٢٠	٢٧	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٣		٢٦	
الأحد	٢١	٢٨	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٣		٢٦	
الاثنين	٢٢	٢٩	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٤		٢٧	
الثلاثاء	٢٣	٣٠	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٥		٢٧	
الأربعاء	٢٤	٣١	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٥		٢٧	
الخميس	٢٥	أول يناير ١٩٨١	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٦		٢٩	
الجمعة	٢٦	٢	١٩		٥١		٥٨		٤٨		٧		٣٠	
السبت	٢٧	٣	١٩		٥١		٥٩		٤٩		٨		٣١	
الأحد	٢٨	٤	٢٠		٥٢		--	١٢	٥٠		٨		٣١	
الاثنين	٢٩	٥	٢٠		٥٢		--	١٢	٥٠		٩		٣٢	
الثلاثاء	٣٠	٦	٢٠		٥٢		١		٥١		١٠		٣٣	

احتفالا بمطلع القرن الهجرى الخامس عشر..

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يقدم

لشعوب العالم الإسلامى

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن

دار الإفتاء المصرية

منذ ١٨٩٥م وحتى الآن

فى

أحكام

اقرأ لأعلام الإفتاء فى العالم الإسلامى

محمد عبده
حسونة النواوى
بكرى الصدفى
عبد الرحمن قراعة
محمد بخيت
عبد المجيد سليم
إسماعيل البرديسى
حسنين مخلوف
علام نصار
حسن مأمون

ترجمة القرآن الكريم. الصلاة والصوم فى مدينة تطلع فيها الشمس عقب الشفق. زكاة الورق «البنكنوت». الحج بطريقة القرعة. الزواج العرفى. أثاث الزوجية. بيع أوراق اليانصيب. الجرك فى التجارة. فوائد السندات. استثمار المال فى المصارف. شركة المضاربة. التأمين على الحياة. نفقة زوجات المسجونين. زيارة القبور. حكم الموسيقى. شرب المخدرات والدخان. مأتم الأربعين للمتوفى. نقل الأعضاء لجسم الإنسان. التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه فى السينما. التلقيح الصناعى وطفل الأنابيب والتصوير. استعمال لبن «نستلة»

وغير ذلك من الأحكام الشرعية التى تهم كل إنسان.

تصدر شهريا — الثمن ٣٠ قرشا

يشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البرى — وزير الأوقاف
- الشيخ جاد الحق على جاد الحق — مفتى ج.م.ع
- الدكتور جمال الدين محمد محمود — الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية